AL-MUJTAMA'A

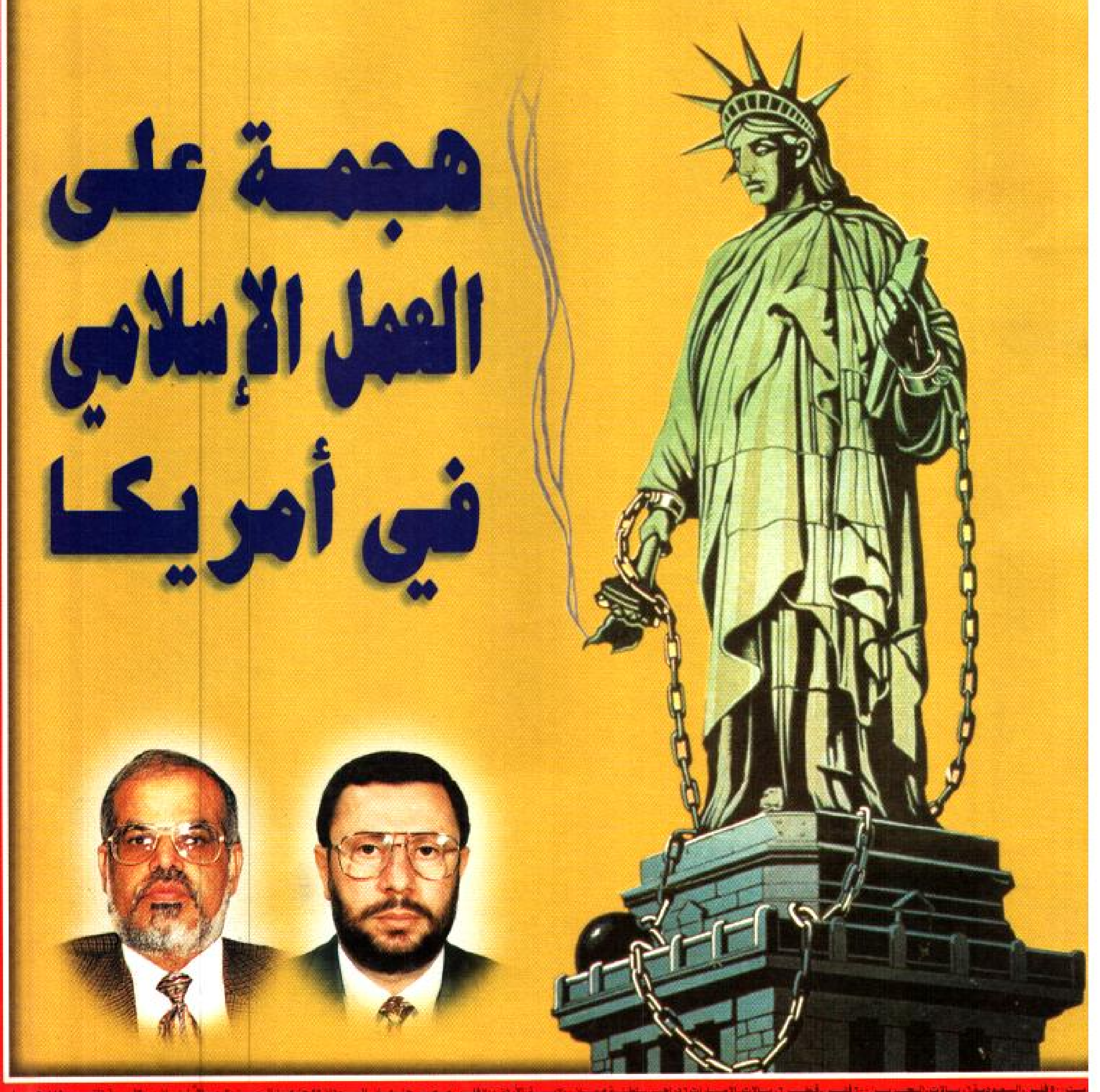
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

وزير العدل السوداني: دستورنا الجديد ليس إسلامياً تماماً!

بالتفاصيل.. كيف سلَّم الرجوب خلية «صوريف» لإسرائيل؟

هجمة على العمل الإسلامي في أمريكا



يت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٦٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٤٥ جنيهاً، اليمن ٣٠ ريالاً، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهماً

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US



الآن
أكبر عرض لغرف النوم
بنتا
فخر الصناعة الوطنية
حفر يدوي فاخر مع
خزانة ٦ أبواب وتسريحة
٩٩٠
دينار فقط
نتعامل بالأقساط
مفروشات بنتا الري - شارع الغزالي بجوار لاند مارك ت: 4710431 - 4722728

ella



الفيلم الكارتوني

دعوة من الديك فصيح

اسلوب عصري لجذب الأطفال إلى

تعلم الوضوء والصلاة







مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع ، جدة - ت ٦٦٢٢٠٠٩

الرياض : مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢

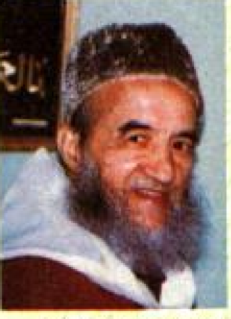
الدوحة : الأمة للصوتيات والمرئيات ٤٢٠٢٠٣ / الكويت : المركز العالمي للإعلام ٢٦٤٢٢٢٨

الشارقة : مركز الشريط الإسلامي ٣٥٤٠٠٠ / المنامة : تسجيلات الفاروق ٢٧٣٤٦٤

أليست المجتمع مجلة المسلمين.. وبدون استثناء؟

لا ابالغ حين اقول لكم إن مجلة المجتمع تعد بالفعل مجلة المسلمين، فقد انعدمت او كادت مجلات تعتني بأمور المسلمين، وتنقل على صفحاتها هموم المستضعفين في العالم الإسلامي، ولكن اشعر ببعض الضيق حينما أرى مجلتنا الغراء تهتم ببعض الجماعات الإسلامية في بلد دون غيرهم في البلد نفسه، وحينما اجتهدت في البحث عن جواب لذلك فهمت أن المجلة تؤيد التيارات الإسلامية المعتدلة، وتغض الطرف عن تلك التي تتبنى العنف، ولا ترعوي عن القيام بما يخالف الشرع في ذلك.

فالمجتمع تنظر إلى اي جماعة تتبنى الخيار الديمقراطي وتشارك في الانتخابات، وتسعى للدخول إلى قبة البرلمان، باعتبارها مثالاً للتيار المعتدل، بينما جماعة



الشيخ عبد السلام ياسين

العدل والإحسان، لا نكاد نجد خبراً عنها وه
الآن في اسوأ الظروف، فهي أحوج ما تكو
لأن ندافع عنها، وبخاصة أن مرشدها الشي
عبدالسلام ياسين محاصر منذ ٨ سنوات بغي
ذنب وأعضاؤها ما بين مسجون ومضطه
ويمارس عليهم من التعذيب ما عرفته السجو
الناصرية لا لذنب سوى انهم يابون أن يركعو
لغير الله، ولكم ان ترجعوا إلى تاريخ وأدبيا
الجماعة وأناشدكم الله الا تبخلوا بنقل أخبا
ومعاناة هذه الجماعة.■

إلياس حجازي.برلين.ألمانيا الاتحادي

المجتمع: نعلن تعاطفنا مع كل المستضعفي والمضطهدين بسبب إسلامهم، وفي مقدمتهم الشي عبدالسلام ياسين.

كاتب الموسوعة.. عندما لا يكون أميناً

كنت أطالع في موسوعة انكارتا ٩٥ في كمبيوتري المنزلي في مادة «يهود» فهالني ما كتب عنهم من كلام يستر كل ما وصم به تاريخهم من عار ويتجاهل كل ما ذكر في تلمودهم من أحقاد وهمجية فذهبت أبحث عن معلومات لمادة أخرى ذاكرة أن أمريكا تعج باليهود المسيطرين على كل شيء «بالمناسبة الموسوعة أمريكية» فخطر لي أن أرى ماذا كتب عن نبينا محمد ﷺ فهالني ما كتب عنه من أول المقال إلى آخره، حيث ذكرني بكتابات المستشرقين الحاقدين على الإسلام، ولكن عندما نظرت في آخره وجدته مذيلاً باسم فضل الرحمن ويبدو من اسمه أنه مسلم، وبخاصة أنه يوجد في المراجع كتاب اسمه INTERPRETATIVE HISTORY, ISLAM BY A MUSLIM موقعاً بنفس الاسم واستغربت كثيراً، ولكن استرجعت بعد ذلك اسم سلمان رشدي، وأيقنت أن الحرب قائمة على الجبهتين الداخلية والخارجية، فليس فقط النصارى واليهود هم أعداء الدين، ولكن هناك من عميت بصائرهم وقلوبهم عن الحق من أبناء هذا الدين واتبعوا كل شيطان مريد.

ففي بداية مقاله يذكر أسفار النبي وهو صبي مع عمه للشام وتأثره بالنصارى واليهود هناك، وفي مكان آخر يذكر طرد الرسول ليهود خيبر هكذا ظلماً وعدواناً دون أي سبب، وعندما يصل إلى حياته الشخصية يذكر بعض نقاطها التي يحاول الغرب جعلها نقيصة، وهي حياته الزوجية فيقص بخبث كبير كيف أن النبي ﷺ «طوال حياة خديجة لم يتخذ زوجة أخرى، وبعد وفاتها في عام ٦١٩، وعندما كان في الخمسين، تزوج تسع زوجات «هكذا دفعة واحدة!!»، من بينهن عائشة ابنة قريبه وتابعه الأول أبي بكر، والذي أصبح خليفة أو أول خلف لمحمد، كما أنه أيضاً
اتخذ جارية قبطية نصرانية كخليلة له»، هذا نص ما كتب
مترجماً.... ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إل
كذبا﴾ وفي مكان آخر، يقول: «بعد وفاة محمد، بدأ رفاق
بتأسيس قصة حياته ممزوجة بالخرافات والتي ربما تكو
مستمدة جزئياً من أخبار مؤسسي أديان أخرى!!» فقصا
صعود محمد إلى السماء من القدس على سبيل المثال يبدو
أنها شكلت على نفس طريقة صعود المسيح، وقلب محمد
كما يؤكد اتباعه الأوائل؟؟ غسل بطريقة معجزة من كل
الأفكار غير القيمة عندما كان في الثانية عشرة، وأعلن كما
هو الحال بالنسبة لباقي الأنبياء، بأنه محصن ضد الأخطاء
وأصبح قادراً على التشفع للمذنبين»، ونراه في مكان آخر
يقول إن المسلمين: «لا أدري أهو منهم» ينسبون «لاحظوا
الفعل CLAIM» دينهم لله وحده وينكرون أي الوهية
للرسول.

وأخيراً أحب أن أذكر أن هذا الحاقد إنما هو
بروفيسور الأفكار الإسلامية في جامعة شيكاغو ومؤلف
كتاب «الحداثة والإسلام»، ولابد من أنهم بذلوا جهدهم
لاختيار شخص مثله ليكتب عن الإسلام، ونبيه، والموسوعة
المذكورة مليئة بالكذب والبهتان سواء على الإسلام أو اتباعه
مثل فاطمة الزهراء، وعائشة زوجة الرسول ﷺ أم المؤمنين،
ونحن المسلمين الواعين لدورنا يجب أن نغير هذا البهتان
الذي قد يضلل طالبي الحق، لذا أدعو جميع من بيدهم
الأمر إلى التصدي لهذه الافتراءات التي كتبت في تلك
الموسوعة والتي يسمح لها بدخول بلادنا، وهي تنفث
السموم والأحقاد ضدنا وأرجو ألا يكون المسلمون سلبيين
ضعفاء.■

خلود راشد السريحي.جدة.السعودية

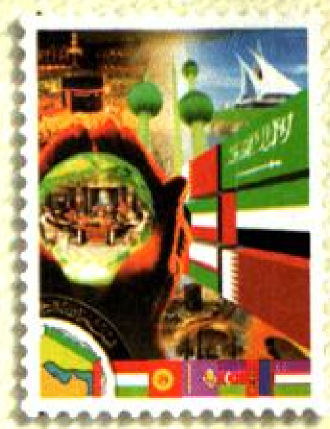
مسؤولية الجماعة المسلحة

كنت أتصفح في عدد من جريدة «الحياة» التي تصدر في لندن صادر بتاريخ ٥ أبريل ١٩٩٨م ووجدت حواراً مع شخص يدعى حسان خطاب يعرّف نفسه بأنه يرأس المنطقة الثانية في الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر.

وقد أقبلت على قراءة الحوار لأعرف مسؤولية هذه الجماعة عن مجازر الجزائر، وفهمت من الحوار أن الجماعة إياها منقسمة، والقسم الذي ينتمي إليه خطاب لا يتبنى صراحة أعمال القتل، لكنه يؤكد أن عنتر زوابري - أمير الجماعة المسلحة - تبنى الجرائم التي تحدث في الجزائر في بيان أصدره تحت عنوان «صد اللئام عن حوزة الإسلام».

أكتب هذا بمناسبة ما قرأته من اعتراضات نشرت بالمجلة لقراء يرفضون اتهام الجماعة المسلحة بالقيام بأي أعمال قتل في الجزائر، وينسبون كل الجرائم إلى السلطات الجزائرية وحدها.■

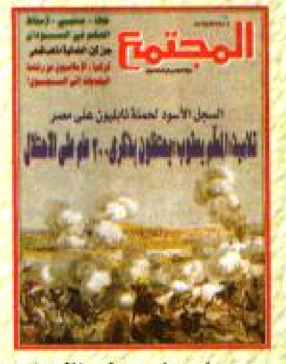
أنس عبدالله.السودان



رأي القارئ

عن أبي هريرة.رضي الله عنه.قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلّمهم اللهُ يومَ القيامة ولا يُزكّيهم، ولا ينظر إليهم ولهم عذابٌ أليم: شيخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كذّابٌ، وعائلٌ مستكبِرٌ» (رواه مسلم)، «العائل»: الفقير.

من يروي ظمأنا لقراءة المجتمع؟



حصلت على بعض الأعداد من مجلة المجتمع، وأعجبتني، وأنوه بما تقومون به لنشر أنباء المسلمين في جميع أنحاء العالم ولعدم وجودها على الساحة الجزائرية أبقى شغوفاً لقراءتها ولعدم مقدرتي على الاشتراك في المجلة لحالتي المادية، ولأنني طالب أدرس بالمدرسة القرآنية، أحفظ كتاب الله ويوجد بهذه المدرسة حوالي ٦٠ طالباً يتشوقون للحصول على المجتمع، ولذلك أرجو منكم تلبية رغبتنا، وفي الأخير إخوة الإيمان وفقكم الله لنشر أنباء المسلمين وسدد خطاكم.■

ساعد مباركي.بلدية أولاد عمار ٠٥٤١٠.ولاية باتنة.الجزائر

صدام الحضارات

يقترف الغرب أخطاء جسيمة بحق الإسلام أيديولوجيته، وما نظرية المفكر الأمريكي صمويل هنتنجتون «صدام الحضارات» إلا وسيلة من وسائلهم، فقد ذكر أن الإسلام بدأ يصحو من سباته إثر انهيار الاتحاد السوفييتي، وقد يتسبب في إبادة الغرب، وكل ذلك طبيعي ومألوف... غير أن الخطورة تأتي من لدن أبناء الإسلام المهزومين غربياً، نعم هناك من يعيش بين ظهرانينا ويدعو للانصهار في بوتقة الغرب، إنهم يتهمون الإسلام بمناوأة الغرب سياسياً وحضارياً، وفي سعيهم الحثيث لإلصاق التهم بالإسلام يقولون إن هناك عداءً أيديولوجياً لكل ما هو غربي، ثم تأتي فرية كبرى ما انفكوا يتداولونها ألا وهي معاداة الإسلام للتكنولوجيا والصناعة:

١ ـ سنتطرق بادئ ذي بدء للعداوة السياسية والحضارية، فمن المعلوم أن الإسلام دين شامل كامل ليس به خلل وذلك مدعوم بآلاف الأدلة من القرآن والسنة، وكمثال حي عملي يكفي أن نشير إلى انتشار الإسلام بين أبناء الغرب بالدعوة والإقناع المدعوم بالدليل، في حين فشلت النصرانية في الانتشار بين المسلمين رغم المغريات.

٢ ـ فيما يتعلق بمعاداة المسلمين أيديولوجياً لكل ما هو غربي فهو لم يتأت من الفراغ أو هكذا جزافاً، إنما كان رد فعل طبيعي على زيف وخداع الغرب المتمثل في القولبة الإعلامية التي تكرس صورة شديدة السلبية للإسلام وتصنفه في منزلة حضارية وضيعة، وبالتالي كان لابد من كشف الأحقاد والمؤامرات التي تحاك في السر والعلن ضده.

٣ ـ ونأتي على ثالثة الأثافي والفرية الكبرى وهي معاداة الإسلام للتكنولوجيا، إن المسلمين منذ عهودهم الأولى طوروا كثيراً ونقلوا تطورهم وأدواته لكل العالم في حقبة زمنية كان الغرب يتخبط فيها غارقاً في غياهب الجهل يقيم «محاكم التفتيش» لإبادة المسلمين، وعليه نجد أن الإسلام ليس ضد التكنولوجيا وكل ما قيل عن معاداته لا يعدو كونه آراء سطحية قالها سذج أعمتهم غوغائيتهم فبدأوا يلقون الكلام على عواهنه.

في المحصلة النهائية نجد أن الإسلام دين العدل والتسامح ويعتمد على الدعوة بالكلمة الطيبة والإقناع بمخاطبة العقول بأدلة دامغة.■

سطام قادم الشمري ـ الخفجي ـ السعودية

السكن مع الأسر غير المسلمة

في العدد رقم ١٢٩٣ من شهر ذي القعدة لعام ١٤١٨هـ، طالعت إعلاناً في صفحة كاملة من مجلتكم، ويشتمل على دعوة للشباب والأطفال لدراسة اللغة الإنجليزية في معاهد بريطانيا وأمريكا خلال الفترة الصيفية المقبلة، ويكون السكن عند أسر إنجليزية أو أمريكية.

إن مثل هذا الإعلان لا يمكن أن يقبله المسلم الغيور على شباب وأطفال أمته، فهل هؤلاء الشباب لديهم الحصانة ضد المغريات الماجنة والتيارات الإباحية التي تموج بها بريطانيا وأمريكا.

وأسوق لكم فتوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز المفتي العام بالمملكة العربية السعودية التي وردت في مجلة «الدعوة» السعودية عدد ٦-١٨٠ من شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٨هـ رداً على السؤال الآتي: ما حكم السكن مع العوائل لمن سافر إلى الخارج للدراسة لأجل الاستفادة من اللغة أكثر؟ فكان جواب سماحته ما يلي: [لايجوز السكن مع العوائل لما في ذلك من تعرض الطالب للفتنة بأخلاق الكفرة ونسائهم، والواجب أن يكون سكن الطالب بعيداً عن أسباب الفتنة، وهذا كله على القول بجواز سفر الطالب إلى بلاد الكفر للتعليم، والصواب أنه لا يجوز السفر إلى بلاد الكفر للتعلم إلا عند الضرورة القصوى، بشرط أن يكون ذا علم وبصيرة، وأن يكون بعيداً عن أسباب الفتنة، وقد قال النبي ﷺ: «لايقبل الله من مشرك عملاً بعدما أسلم أو يزايل المشركين» أخرجه النسائي بإسناد جيد، ومعناه حتى يذايل المشركين، وقال ﷺ: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين» رواه أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد صحيح.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، فالواجب على المسلمين الحذر من السفر إلى بلاد أهل الشرك إلا عند الضرورة القصوى، أو إذا كان المسافر ذا علم وبصيرة ويريد الدعوة إلى الله والتوجيه إليه، فهذا أمر مستثنى وهذا فيه خير عظيم، لأنه يدعو المشركين إلى توحيد الله ويعلمهم شريعة الله فهو محسن بعيد عن الخطر لما عنده من العلم والبصيرة].■

خالد بن عبدالعزيز محمد الدخيل ـ
الرياض ـ السعودية

«عواطف الحاي».. ونصيحة من القلب

الرأي العام

نشرت جريدة الرأي العام الكويتية بتاريخ ١٩٩٨/٤/١م إعلاناً صفحة الأزياء الكويتية عواطف الحاي، ووقفت طويلاً عند هذا الإعلان، وقد صابني هم كبير وأمل عظيم، وأنا أكتب هذا المقال الذي أتمنى من الأخت عواطف الحاي أن تقرأه ملياً، فوالله لولا شعوري بالمسؤولية محاسبة الخالق في إسداء النصيحة الأخوية ما كتبت هذا المقال والذي لخصته في النقاط التالية:

١ ـ الإسلام دعانا إلى الجمال والأناقة ونهى المسلمين أجمعين عن لبس القبيح من الثياب حتى المسلم متجرد من الدنيا ومتعها وهو ذاهب إلى المسجد فيقول له: ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾.

٢ ـ الإعلان حوى صوراً لنساء كاسيات عاريات يحرم عرضها ويأثم من يشارك في عرضها.

٣ ـ جلب عارضات للأزياء من لبنان يلزمهن الكثير من الحياء والحشمة.

٤ ـ العرض لا يخلو من وجود اختلاط فالإعلان لم يحدد جنس الحضور ووجود رجال في مثل هذا العرض يكون بمثابة إثم كبير يضاف إلى ما سبق.

٥ ـ يجب أن تعلمي أختي الغالية أن أي مبلغ يجنى من مثل هذه العروض يكون مالاً مشبوهاً، لا بركة فيه ولا خير، ونخشى أن ينفق بعد ذلك في علاج وتداوي أو ضياع وخسارة وعدم فائدة.

أطلب عذرك إن كنت قاسية عليك في حديثي معك فوالله لا أعلم لم أنت بالذات أصابتني الغيرة عليك وخشيت من تلبسك بالإثم والخسارة.■

أختك مريم الحجي ـ الكويت

ردود خاصة

الأخ لحيق عبدالقادر ـ دائرة أولاد خضير ـ ولاية بشار ٠٨٣٦٠ ـ الجزائر: رغبتك بالمراسلة مع قراء المجتمع تهدف إلى التعرف على أصدقاء من أنحاء العالم الإسلامي، وتبادل المعلومات والأفكار نرجو لك تحقيق رغبتك عبر صندوق البريد.

الأخ ملقوي عمر ـ كندا ـ نرحب بك صديقاً عزيزاً ونشكرك على اقتراحاتك وملاحظاتك القيمة وسنعمل على تطبيق ما يتناسب منها مع ظروف المجلة إن شاء الله.

الأخت صباح عبدالمجيد ـ الرياض ـ السعودية ـ نظراً لكثرة المواد لا نستطيع إعادة نشر المقالات السابقة بالنسبة لمقال «نحو تطوير الذات» يمكنك الحصول عليه بعد إرسال عنوانك مفصلاً.

الأخ عمر بن بشير الصديقي ـ بريدة ـ السعودية: «في استقبال العشر» تذكير جيد لكن المناسبة فاتت نرجو التواصل في المستقبل خلال فترة زمنية كافية.

الأخت سحر السيد ـ الشرقية ـ مصر: فكرة القصيدة واضحة، إلا أن فيها خللاً في الوزن واضطراباً في التراكيب نرجو إعادة المحاولة ومراجعة متخصص للتصويب.■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٢٩٧ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حـــام قاسم

الاشتراكات: للافراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً او ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

تطور إيجابي في العلاقات بين مصر والسودان

شهدت الأسابيع الاخيرة تحسناً ملموساً في العلاقات المصرية - السودانية، واغلقت - او كادت - ملفات الخلاف بين البلدين الذي استمر عدة سنوات، فقد صرح وزير الخارجية السوداني بان ٩٠٪ من هذه الملفات قد اغلق، كما تم الاتفاق على تحويل منطقة حلايب المتنازع عليها إلى منطقة تكامل، او منطقة حرة مفتوحة بين البلدين، وتلا ذلك توقيع الاتفاق الامني بين البلدين دون تقديم تنازلات تذكر من جانب السودان - حسبما افادت المصادر - ثم الاتفاق على رد الممتلكات المصرية في السودان والتي صودرت عام ١٩٩٣م، فضلاً عن عودة الملاحة النهرية بين البلدين، وعدد آخر من الإجراءات.

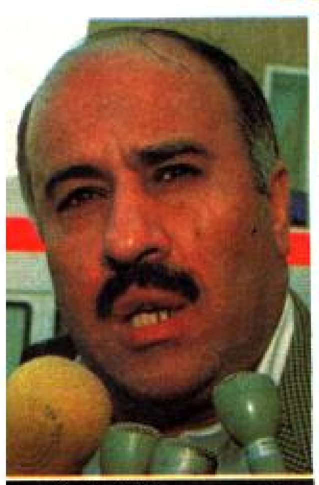
قبل سنوات نجحت أطراف خارجية في زرع الشقاق والخلاف بين البلدين، واثيرت مشكلات وخلافات ما كان يتوقع احد ان تثار في ظل ما كان يربط بين الشعبين الشقيقين من اواصر، وكان الهدف من ذلك ان تنفرد القوى الخارجية بكل بلد على حدة لتنفذ ماربها ومؤامراتها ضده، وها هما الطرفان يدركان اليوم أن الخطر يتهدد البلدين معاً، بل المنطقة باسرها، بعد ان تبدت للعيان مشاهد من المخططات والمؤامرات الصهيونية والغربية، ولم تعد تخفى على ذي بصيرة.

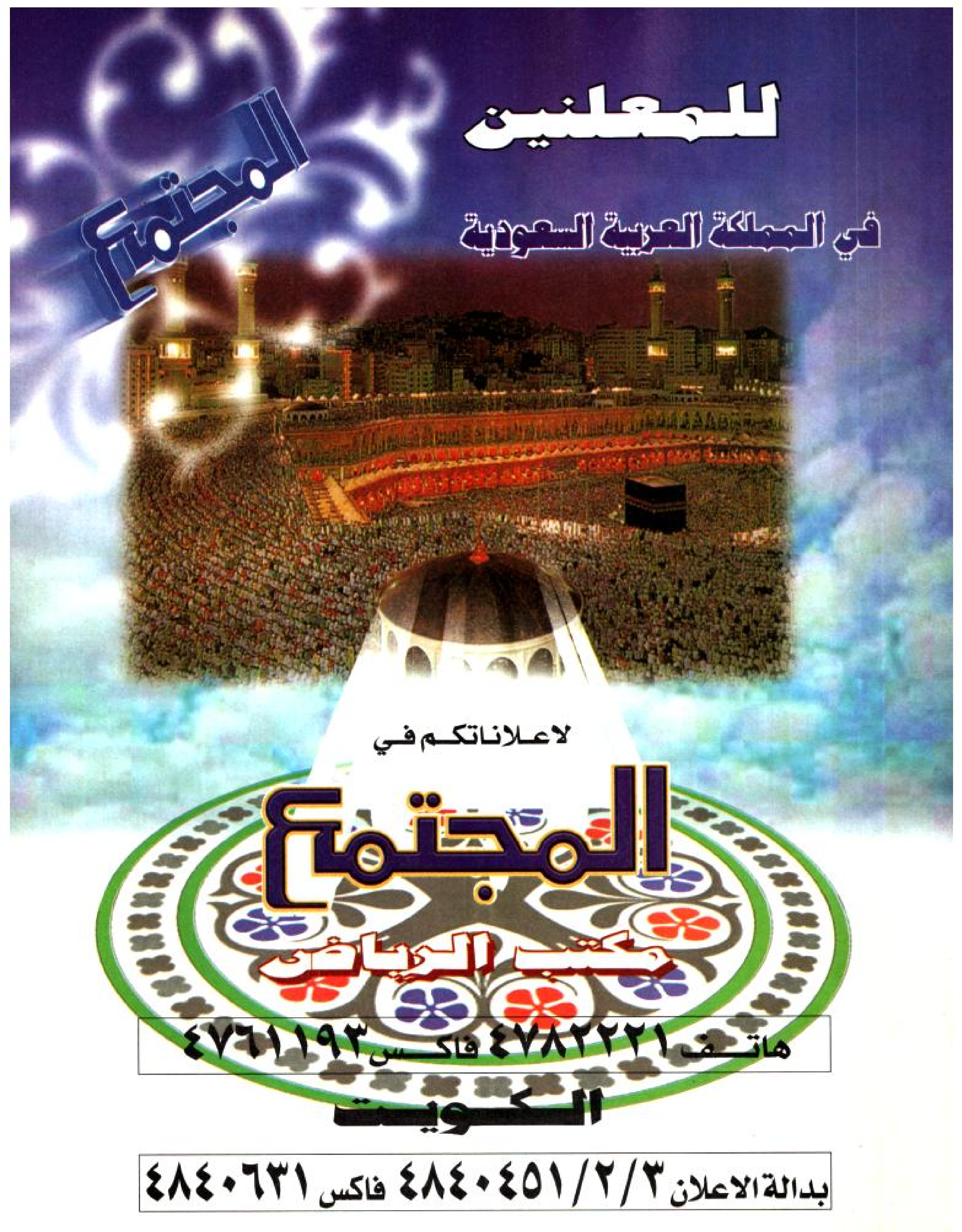
نامل ان تشهد العلاقات المصرية - السودانية، بل علاقات كل البلدان العربية والإسلامية المزيد من التعاون والتاخي والتوثيق والتمتين حمايةً لعقيدتنا ومقدراتنا، ودفعاً لمؤامرات أعدائنا.■

في هذا العدد



هوس المجتمع المدني بين الموضة الفكرية وموت الدولة القومية (٤٠)


الرجوب.. الاخطر في حاشية عرفات (٣٠)



للمعلنين
المجتمع
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

ما وراء حملة الاضطهاد الأمريكي للعمل الإسلامي

اتسمت السياسة الأمريكية لعقود طويلة بمعاداة الحقوق المشروعة للعرب والمسلمين في أكثر من مكان في العالم، وعلى وجه الخصوص في قضية فلسطين المغتصبة، وظهر هذا العداء على الدوام في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية، وإن ظلت السياسة الداخلية تجاه العرب والمسلمين المقيمين داخل الولايات المتحدة تتستر خلف غلالة رقيقة من دعاوى احترام الدستور والقوانين وحقوق الإنسان، ومزاعم المجتمع المفتوح المتعدد الديانات والعرقيات.

ولكنّ هذه الغلالة الرقيقة أخذت في الانحسار مؤخراً، لتكشف عن وجه يتّسم بالعنصرية البغيضة، والكراهية الدفينة للإسلام والمسلمين، بل للخير والمعروف بوجه عام، إذ بدأت الأجهزة الأمريكية حملة اضطهاد واسعة شملت العديد من الأفراد والمؤسسات الإسلامية العاملة داخل الولايات المتحدة بزعم مقاومة الإرهاب.

ولتفهّم بعض أسباب هذه الحملة نلقي نظرة على الواقع الإسلامي داخل الولايات المتحدة الذي يقول بأن عدد المسلمين يقارب ستة ملايين نسمة، وأن عددهم قد زاد لأول مرة - أو على وشك أن يزيد - على عدد اليهود الأمريكيين، وتقول الدراسات إن الإسلام هو أكثر الديانات انتشاراً في أمريكا، وتشير الإحصاءات إلى أن قرابة خمسين ألف شخص يدخلون في الإسلام كل عام.

وقد اكتسب العمل الإسلامي في أمريكا قدراً كبيراً من التنظيم في السنوات الأخيرة، إذ انتشرت المراكز الإسلامية التي تشكل مراكز تجمّع لتأدية العبادة للمسلمين، حتى جاوز عددها ١٥٠٠ مركز، ونشأت لجان ومجالس وهيئات مهمتها الدفاع عن قضايا المسلمين الداخلية والخارجية، وتصحيح الصورة المشوّهة التي يرسمها الإعلام الأمريكي الذي يسيطر عليه اليهود، وتقديم صورة الإسلام المشرقة الوضيئة إلى الشعب الأمريكي الذي حجب عنه الإعلام الصهيوني، والكاره للإسلام الحقيقة الناصعة.

كما زاد التأثير السياسي للمسلمين، وظهرت اتجاهات لتكتيل أصوات الناخبين المسلمين، والتي تقدّر بمليون صوت انتخابي، يمكن أن يكون لها تأثير كبير، سواء في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الفيدرالية، أو انتخابات الولايات والمقاطعات.

كما أن قطاعاً كبيراً من المسلمين في أمريكا له ثقل اجتماعي واقتصادي، فمنهم أعداد كبيرة من أساتذة الجامعات، والحاصلين على شهادات دراسية متميزة، وأصحاب المهن، ورجال الأعمال، وأصحاب الشركات.

ومن شأن هذا التطور الإيجابي في وضع مسلمي أمريكا، أن يُحدث في المستقبل تأثيراً على السياسات الداخلية والخارجية للولايات المتحدة... الأمر الذي أزعج اللوبي الصهيوني المسيطر على مجريات السياسة الأمريكية، فتحرك عبر مؤسسات وأجهزة حكومية رسمية ليعلن الحرب على العمل الإسلامي في أمريكا تحت شعار مكافحة الإرهاب، وتطويق خطر الأصولية الإسلامية.

وتستهدف هذه الحملة - حسبما يتضح من السرد السابق:

١ - إرهاب العمل الإسلامي ومحاصرته وتجفيف منابعه.

٢ - عزل العاملين للإسلام عن بقية المسلمين المقيمين في الولايات المتحدة، حتى يسهل ذوبان هؤلاء في محيط المادية وحضارة المتع والشهوات.

٣ - منع العاملين للإسلام من تقديم أي عون لإخوانهم المسلمين في المناطق المنكوبة، وبخاصة بعد نشاط عدد من المؤسسات، لتقديم العون لضحايا الاغتصاب الصهيوني في فلسطين، وضحايا الإجرام الصربي في البوسنة، وضحايا الحروب والمجاعات في بعض بلدان آسيا وإفريقيا.

٤ - صرف غير المسلمين عن منابع الخير والهدى، وتشويه صورة الإسلام لديهم، حتى تتأصّل في نفوسهم الكراهية له وللمنتمين إليه.

وتولى مكتب التحقيقات الفيدرالية مسؤولية الحملة القائمة الآن في أمريكا ضد العمل الإسلامي، والغريب أن مكتب التحقيقات يحتفظ بعلاقات وثيقة مع منظمات يهودية معروفة بعدائها للعرب والمسلمين، ويستقي معلوماته منها.

كما أن مكتب التحقيقات يظهر تحيّزاً واضحاً ضد المسلمين، فعلى الرغم من كل إمكاناته، لم يقبض على شخص واحد ممن ارتكبوا جرائم ضد العرب والمسلمين، بما في ذلك جرائم القتل التي تكرر حدوثها.

وفي المقابل، فإنه يبيح لنفسه ممارسة الضغوط لمحاولة الإيقاع بالأبرياء، وإخضاعهم للترغيب والترهيب، لحثّهم على التواطؤ معه، وشهادة الزور على إخوانهم، أو الإدلاء بشهادات يمكن أن تعرّض أصحابها للمحاكمة القضائية، ومن يرفض من هؤلاء فإنه يُساق إلى السجون والمعتقلات، على النحو الذي نجد تفصيلاً له داخل هذا العدد من المجلة.

وتستبيح الأجهزة الحكومية الأمريكية إدانة شخصيات ومؤسسات إسلامية، لمجرد انتمائها الديني، وتجري عمليات مراقبة ومضايقة للمسلمين، ودخول مكاتبهم ومنازلهم بحثاً عن أدلة مزعومة لإدانتهم.

يحدث هذا، رغم أن الإحصاءات تقول إن نسبة المتهمين بسلوك سبيل العنف من المسلمين ضئيلة للغاية، إذا قورنوا بغيرهم، ومقابل كل متهم مسلم هناك ستة متهمين من اليهود، ولكن كم يهودياً تمّ توقيفه، وكم منظمة يهودية حُظر نشاطها، وهم الذين احترفوا الإفساد والتخريب، وقتلوا العرب، وشردوهم، ومنظماتهم في أمريكا هي التي تمد المرتزقة الذين يغتصبون فلسطين بكل مقوّمات الحياة؟!

إنه وجه آخر للسياسة الأمريكية، التي نأت عن العدالة، والتي تكيل بمكيالين، ولن تكون نتائجها في صالح أمريكا، لا على المدى القريب، ولا البعيد.

وعلى مسلمي أمريكا الذين اتخذوا هذه البلاد موطناً ومقاماً، أن يوحّدوا صفوفهم، وأن يتعاونوا فيما بينهم تعاوناً أوثق، وأن ينأوا بأنفسهم وعائلاتهم عن الذوبان في المجتمع الأمريكي، وأن يخوضوا المعترك القانوني والسياسي بكل عزيمة وجرأة، لنيل حقوقهم، والدفاع عن عقيدتهم، وعن مصالحهم، وألا يتركوا الساحة نهباً للصهاينة وحلفائهم.■

تساؤلات جامعية يثيرها أحد أعضاء اتحاد الطلبة عبر المجتمع :

جامعة الكويت.. هل تحاول إجهاض قانون منع الاختلاط؟

كتب: محمد عبدالوهاب

«ننتظر تسلم تقرير وزير التعليم العالي عن تطبيق قانون منع الاختلاط في الجامعة» .. كان هذا رد النائب الدكتور ناصر الصانع بشأن قانون منع الاختلاط بالجامعة الذي اقره مجلس الأمة.

ويضيف د.الصانع: جاء القانون بعد مبادرات نيابية تبعتها استجابة حكومية تقدمت بإصدار هذا القانون، ولايمكن أن نسمح لأحد أن يعطل القانون وإننا ندرك دور الوزير والإدارة الجامعية في تطبيق هذا القانون.

أما عضو الاتحاد الوطني لطلبة الكويت حمود العنزي فقد رفض الكشف عما ألمح إليه سابقاً من وجود ملفات ومعلومات تدين الإدارة الجامعية وعمادة شؤون الطلبة لتعطيل تطبيق قانون منع الاختلاط الصادر منذ عامين كاملين، لكنه أوضح أن هناك تحفظاً من الإدارة الجامعية وعمادة شؤون الطلبة على القانون، بل هناك محاولة لتفعيل الأنشطة التي تناقض روح القانون ونصه من إقامة نشاطات طلابية مختلطة تحت رعاية وعلم العمادة فضلاً عن تجاهلها لدور اتحاد الطلبة في تقديم الاقتراحات الخاصة بتطبيق القانون.

العنزي ألح في حديثه لـ المجتمع إلى وجود دلائل تدين الإدارة الجامعية وعمادة شؤون الطلبة التي ظلت تؤكد وعبر مجلة الجامعة «آفاق» سعيها لتطبيق القانون مع أنهم فتحوا الباب على مصراعيه للهجوم على القانون وعبر المجلة نفسها.

ويطالب العنزي المسؤولين بالدولة وعلى رأسهم أعضاء مجلس الأمة بملاحظة ما يجري من إغفال تطبيق القانون، معتبراً ذلك إجهاضاً واضحاً للقانون.

المجتمع كانت مع الحدث والتقت الدكتور ناصر الصانع حيث قال: إن إصدار قانون منع الاختلاط جاء بعد مبادرات نيابية تبعتها استجابة حكومية توجت بإصدار القانون، ويجب على وزير التعليم العالي والإدارة الجامعية الالتزام به.

وأضاف الدكتور الصانع: إن وزير التعليم العالي السابق أعلن التزامه بتقديم تقرير دوري عن تطبيق القانون وذلك خلال دور الانعقاد الحالي ليبين لنا وللمجلس الخطوات الخاصة بهذا الموضوع.



وقال الصانع: ولاشك في أن أي تغير أو تأخر من الوزير الحالي سيكون للمجلس وقفة معه، حيث إن تعطيل أحكام الدستور والقانون يعتبر من القضايا الخطيرة لأنه يمثل إجهاضاً للإرادة الشعبية التي قابلتها إرادة حكومية مشكورة.

وحذر د. الصانع من محاولة تعطيل تطبيق القانون وأي قوانين أخرى حيث قال: إن أي محاولة لعرقلة تطبيق القانون سنتصدى لها بدون تردد ولكننا نعتقد أن الإدارة الجامعية الحالية والوزير قبل ذلك مدركون أهمية تطبيق القانون.

وبيّن النائب الصانع أن كل الشرائح الجامعية لها دور في تطبيق القانون ويقول: نحن ندرك أن جميع القطاعات والشرائح في الجامعة تسعى لتطبيق القانون سواء الشرائح الأكاديمية والتي تضم أعضاء هيئة التدريس أو الحركة الطلابية أو العاملين في الجامعة خصوصاً في القطاع الهندسي، ونحن في مجلس الأمة في غاية الاهتمام بتطبيق القانون ولن نسمح بأي عرقلة لتطبيقه وعلى الوزير الحالي والإدارة الجامعية أن يكونا على مقربة مما يحدث في الجامعة ونحن على ثقة بهم ولكن نقول: إننا بانتظار استلام تقرير وزير التعليم العالي بشأن تطبيق قانون الاختلاط في الدور الحالي.

في الوقت نفسه قال عضو الاتحاد الوطني لطلبة الكويت حمود العنزي إن الإدارة الجامعية مازالت تسعى لتكريس مبدأ الاختلاط في مرافق الجامعة وإداراتها الطلابية متجاهلة تطبيق قانون منع الاختلاط رقم ٢٤/٩٦، والذي ينص على منع الاختلاط بكافة أشكاله .

وأضاف العنزي قائلاً: إن سياسة التجهيل التي تتبعها عمادة شؤون الطلبة فيما يتعلق بالتطبيق الفعلي لهذا المرسوم لاتخفى على أحد وأن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يتابع تطورات الموضوع التي تثبت سعي الإدارة الجامعية لتكريس مبدأ الاختلاط وترسيخه.

وبين العنزي أن عمادة شؤون الطلبة والإدارة الجامعية مسؤولتان عن تطبيق القانون الصادر بمرسوم أميري، ولكن الواضح والمشاهد أن الإدارة الجامعية هي وحدها المسؤولة عن مراجعة المخالفات التي تقع للقانون بل هي تعمل ضد هذا القانون.

وأشار عضو الاتحاد الوطني لطلبة الكويت حمود العنزي إلى أن الإدارة الجامعية في سياق تجاهلها لتطبيق القانون لم تقم بإصدار أي تعميم أو قرار إداري يفيد أو يؤكد حرصها على تطبيق القانون كما تدعي، مشيراً إلى أن الإدارة الجامعية والعمادة شاركت بأنشطة عديدة لم تكن موجودة في السابق وبها اختلاط واضح.

وكشف العنزي عن عدد من الأنشطة التي قامت بها العمادة ومنها حفل غنائي أقيم بتاريخ ٢٩/١٠/١٩٩٦م ومهرجان رياضي وموسيقي مفتوح بكلية الآداب بتاريخ ٢٣/٤/١٩٩٧م ورحلة إلى جزيرة فيلكا نظمها نادي اليونسكو التابع للعمادة بتاريخ ٣١/١٠/١٩٩٦م.

وتساءل العنزي: كيف تدعي العمادة والإدارة الجامعية تطبيق قانون منع الاختلاط وهي تسعى إلى إجهاضه من خلال الأنشطة التي تقيمها؟! وطالب بتشكيل لجنة لتحديد المسؤول عن إقامة مثل هذه الأنشطة وهذا ماسيثبت للجميع حرص الإدارة الجامعية على تطبيق القانون.

وأضاف العنزي: إن الاتحاد الوطني لايقصد الإساءة لأحد من المشاركين بهذه الأنشطة وإنما هو الحرص على تطبيق القانون الذي جاء بناء على رغبة أعضاء مجلس الأمة وشريحة كبيرة من طلبة الجامعة والذي يمثل طريقاً سليماً لاستمرار العملية التعليمية وفق التعاليم الإسلامية.

وعن الإجراءات الإدارية التي قامت بها الإدارة الجامعية لتطبيق القانون قال العنزي إن الإدارة الجامعية قامت بتشكيل لجنة تضم عدداً من العمداء لوضع تصور لتطبيق القانون وأرسلت اللجنة كتباً رسمية لجميع الإدارات المعنية، وأغلبها تجاهلت الموضوع، معتبرين أن هذه اللجنة غير ملزمة ومع ذلك لم تقم الإدارة الجامعية بتفعيل دور اللجنة بل بالعكس تم الإبقاء عليها دون تطور ونحن نكن ◄

■ د. الصانع: ننتظر تقرير الوزير ولنا وقفة جادة



■ العنزي: العمادة تنظم أنشطة تناقض روح القانون ونصه



الوقفيات الخمس

سبيلك إلى الأجر الدائم



لجنة السنابل الخيرية



وقفية المراكز الدعوية

خير من يحقق ويجمع بين الدعم واستقرار ثابت للمشروع هو الوقف الخيري حيث نقوم بوقف المال المتبرع به وينفق من ريعه لبناء مراكز الدعوة.

رئيس الوقفية
الشيخ أحمد القطان

قيمة السهم 1000 د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ١٠٠٠ د.ك.
  - دفعتان ٥٠٠ د.ك.
  - ٥ دفعات ٢٠٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ١٠٠ د.ك.

وقفية خدمة القرآن الكريم

إن من أعظم القربات عند الله خدمة القرآن الكريم وعلومه، وإن المساهمة في إخراج حافظ القرآن أو عالم في علومه إنما هي مساهمة في حفظ كتاب الله.

رئيس الوقفية
الشيخ حمد سنان

قيمة السهم 250 د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ٢٥٠ د.ك.
  - دفعتان ١٢٥ د.ك.
  - ٥ دفعات ٥٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ٢٥ د.ك.

وقفية إفطار الصائم

نسعى من خلال مشروع وقفية إفطار الصائم إلى دوام هذا الخير وهذا التراحم بين المسلمين... وبهذا العمل الصالح يضمن المتبرع صدقة جارية له لإطعام الصائمين في كل شهر رمضان.

رئيس الوقفية
الشيخ سلمان مندني

قيمة السهم 150 د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ١٥٠ د.ك.
  - دفعتان ٧٥ د.ك.
  - ٥ دفعات ٣٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ١٥ د.ك.

وقفية الآبار

إننا ندعو المحسنين إلى التبرع والمساهمة في وقفية حفر الآبار التي سيُأجر عليها مرتين: الأولى عند مساهمته في الوقفية والمرة الثانية عند حفر كل بئر من ريع صدقته لمشروع وقفية الآبار.

رئيس الوقفية
الشيخ وليد العنجري

قيمة السهم 250 د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ٢٥٠ د.ك.
  - دفعتان ١٢٥ د.ك.
  - ٥ دفعات ٥٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ٢٥ د.ك.

وقفية المساجد





نحن نسعى من خلال مشروع وقفية المساجد أن نضع هذا النهر العظيم من الأجر في متناول المحسنين فينالهم الأجر كلما بُني بيت لله، حيث نقوم ببناء المساجد من ريع صدقة المحسنين لمشروع وقفية المساجد.

رئيس الوقفية
الشيخ يوسف السند

قيمة السهم 1000 د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ١٠٠٠ د.ك.
  - دفعتان ٥٠٠ د.ك.
  - ٥ دفعات ٢٠٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ١٠٠ د.ك.

- يمنح كل متبرع شهادة عضوية مساهمة في الوقفية ويصبح عضواً فيها ويتلقى تقريراً سنوياً في نهاية كل عام ميلادي بإنجازات الوقفية وسير العمل فيها.

9322406 — **خدمة مندوب الخير** — **9322405**

خدمة الخط الساخن

- الصباحية: 3613071
- الرقة: 3942620
- القادسية: 2541515
- الفيحاء: 2531315
- الأندلس: 4899761
- 4552001

لأعضائها كل احترام وتقدير ولكن نقول إن اللجنة جاءت «تبرئة للذمة» أمام الشارع والمسؤولين والطلبة.

وعن دور الاتحاد الوطني لطلبة الكويت في تفعيل تطبيق القانون قال عضو الاتحاد حمود العنزي: إن الاتحاد أرسل مقترحات لتطبيق القانون إلى عمادة شؤون الطلبة موضحاً فيه أنجح السبل للتطبيق، ولكن العمادة تجاهلت اقتراحاتنا ولم تقم بالرد علينا كتابياً.

وألمح العنزي إلى وجود تجاوزات تقوم بها الإدارة الجامعية من أجل إجهاض القانون حيث قال: «كنا نتمنى أن تطبق الإدارة الجامعية القانون ولو بشكل تدريجي وجزئي ولكن نفاجأ أن هناك محاولة لإلغاء القانون، ولسنوات قادمة وما لدينا من ملفات عن تصرفات الإدارة الجامعية تثبت حقيقة ما نقول».

وأضاف: سنوات التطوير القادمة ستحمل في طياتها محاولات واضحة لإجهاض القانون والإبقاء على الوضع وزيادة ترشيح مبدأ الاختلاط.

لكن العنزي يرفض الإفصاح عن المعلومات التي تدين الإدارة الجامعية كما يقول لحين الوقت المناسب ويضيف: لن نقدم ما لدينا وعلى المسؤولين وأعضاء مجلس الأمة أن يتابعوا تطبيق القانون وأن يطلعوا على التقرير المرسل إليهم من قبل الجامعة، وعليهم أن يتساءلوا عن خطط الجامعة التطويرية خلال السنوات القادمة.

وأشار إلى أن المباني الخاصة بالجامعة ستخضع لتغيير سياسي وليس فنياً.

وفي نهاية حديثه قال حمود العنزي: إن الاتحاد مستمر في متابعة تطبيق القانون وبالشكل الصحيح وسيعمل على كشف الأوراق التي تدين كل من يقف ضد القانون وأن ما يقوم به بعض الجهات كجريدة «أفاق» الجامعية يعتبر دعوة صريحة لإجهاض القانون على مرأى ومسمع من الإدارة الجامعية والعمادة، وسنطالب أعضاء مجلس الأمة بالتحرك للكشف عما يحدث داخل الجامعة.■

الشريعة بدأت مؤتمرها بعنوان:

الكويت والتحديات الفكرية

■ د. الشايجي: المؤتمر يؤكد أن المؤسسات الشرعية تستطيع قيادة الساحة الفكرية

كتب - محمد عبدالوهاب:

بدأت هذا الأسبوع فعاليات المؤتمر السادس لكلية الشريعة والذي يحمل هذا العام عنوان «الكويت والتحديات الفكرية» ويستمر في الفترة من ٢ إلى ٦ مايو، وينعقد تحت رعاية وزير التربية ووزير التعليم العالي بالوكالة الدكتور عادل الصبيح.

وقال د.عبدالرزاق الشايجي - العميد المساعد لكلية الشريعة - المشرف على المؤتمر في تصريح خاص لمجلة المجتمع إن المؤتمر يتوافق مع الاستراتيجية التي تنتهجها الكلية للتفاعل الإيجابي مع المستجدات العصرية ومع الحضارة بكل مكوناتها الثقافية والاجتماعية.


د. عبد الرزاق الشايجي

وأضاف د. الشايجي: نأمل أن نقدم من خلال المؤتمر رؤية واضحة لأهم القضايا الفكرية التي تشغل الساحة الكويتية وبخاصة في فترة حولت فيها ثورة الاتصالات والمعلومات العالم إلى قرية صغيرة.

وأكد الدكتور الشايجي أن محاور المؤتمر تثبت أن المؤسسات الشرعية تستطيع قيادة الساحة الفكرية، مشيراً إلى ضرورة اتساع صدور المتحاورين وأن يوطنوا أنفسهم على قبول النقد والمراجعة حتى تكون الحوارات الفكرية منهجية تثري الساحة الفكرية بالأطروحات المنهجية وتتجاوز مرحلة الجمود وعدم سماع الرأي الآخر، تلك العقلية التي سادت الساحة الفكرية والثقافية في الوطن العربي.

يناقش المؤتمر قضايا تعديل المادة الثانية من الدستور، وتمكين المرأة من الانتخابات والترشيح من جهة «النظر الشرعية والدستورية»، وحقوق الإنسان بين الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي»، وموضوع «الكويت بين المجتمع الديني والمدني»، والحداثة وأثرها على الأدب العربي».■

مشاركة عزاء

يشاطر مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وإدارة العلاقات العامة والإعلام فيها الأخ: أحمد ناصر الكرنوص، وجميع آل الكرنوص الكرام العزاء في وفاة فقيدهم: ناصر الكرنوص.

نسأل الله للفقيد الرحمة ولآله وذويه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

قصة شهيد كويتي

«معلّم الصمت الشامخ»


الشهيد يوسف خاطر الصوري

إنها قصة لأحد الشباب الذين قتلوا أثناء الغزو الغاشم وهو الشهيد يوسف خاطر حسن الصوري - هكذا نحسبه والله حسيبه - كان عمره ٣٢ سنة متزوج ولديه سليمان وسمية... مدرس تربية إسلامية عاش فترة الاحتلال العراقي في منطقة الدوحة، وظل مقاوماً للاحتلال كان مشرفاً مباشراً لإدارة جمعية الدوحة وأحد المسؤولين عن إصدار نشرة «المرابطون» التي كانت تصدر أثناء الاحتلال، وعضواً مساهماً في عمليات الحراسة في المنطقة، وتأمين الشحنات التي تأتي إلى الجمعية، والتي كانت هدفاً رئيساً لجنود الاحتلال العراقي.

وعن قصة استشهاد «معلم الصمت الشامخ» كما كان زملاؤه يسمونه أثناء الاحتلال تروي زوجته لحظات وفاته، حيث تقول: «كنت نائمة يومها بعد ليلة بكيت فيها كثيراً لطول فترة اعتقال زوجي يوسف في السجون العراقية... شعرت أنه سيموت في ذلك اليوم، مما جعلني مستعدة لهذا الحدث، فلقد استيقظت صباحاً على صوت رصاص يدوي قريباً من منزلنا في الساعة التاسعة إلا ربع، خرج أبي إلى الشارع، ورأى ثلاث سيارات طلب أحدهم من أبي الدخول فدخل المنزل ولم ير شيئاً، ورجعوا مرة أخرى، ألقوا شيئاً ما أمام منزلنا ثم تحركت السيارات واعتقدنا أن الأمر مجرد تفتيش، بعدها بساعتين أي حوالي الساعة الحادية عشرة والربع خرجت أختي وبنتي سمية لتشغيل السيارة لتذهب لدور الرعاية، حيث كنا نعمل هناك، فوجدنا جنوداً أمام منزلنا وكانت معهم جارتنا وقالت: ابتعدي هناك شخص ميت، رأت أختي الرجل فعرفته فصرخت وكنت بداخلي أحس أن شيئاً حدث ليوسف، فخرجت مسرعة وحاولت أختي منعي ولكني تركتها وصرخت: يوسف واقتربت منه لعلي أجده حياً فلما رأيته أيقنت أنه ميت... أخرجوه من السجن وقتلوه أمام منزلنا كعادة هؤلاء المجرمين... كان قد لحق بركب شهداء الكويت هكذا نحسبهم والله حسيبهم».■

اليسار الكويتي.. ومسلسل التردي الأخلاقي

يخطئ من يظن أن واقع اليسار في الكويت قد طرأ عليه أي تغيير، أو أن أسلوب مخاطبتهم وتعاملهم مع الآخرين قد تطور، فالطبع يغلب التطبع، ومن لا يستطيع مقارعة خصومه بالحجج والبراهين يهبط إلى الدرك الأسفل في السخرية، والهمز واللمز والطعن كعادة كل قليل حيلة لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.



هذه اخلاق اليسار بالأمس...



ومازالت هذه اخلاقهم إلى اليوم!

مؤخراً... نظمت رابطة العلوم الإدارية في جامعة الكويت «أسبوع طالب العلوم الإدارية» وعرضت فيه من جملة ما عرضت صوراً تسخر بالمتدينين في رسوم تهكمية، كما تسخر من بعض المظاهر الإسلامية.

اخلاق اليسار ليست وليدة الساعة، بل هذا دينهم، وحين كانوا يتولون إدارة الاتحاد الوطني في العهد البائد منذ منتصف الستينيات حتى أواخر السبعينيات، انكشف فساد ذممهم المالية، كما هو مدوّن في التقرير المالي في العام الجامعي ٧٦/١٩٧٧م، حيث كان رصيد آخر المدة لعام ٧٥/١٩٧٦م هو (٥٦٢٥) ديناراً، بينما كان رصيد أول المدة للعام ٧٦/٧٧ هو (٤٧١٤,٥٢٦) أي بفارق ٩١٠,٤٧٤ ديناراً وهذا ما اكتشفه الطلبة في حينه، وحدثت ضجة طلابية كبرى على إثره.

ناهيك عن قضية التزوير في نتائج الانتخابات والتي أدت إلى تجميد الاتحاد في حينه ونهاية الحقبة اليسارية المظلمة لتبدأ بعدها رحلة التطهير على أيدي الإسلاميين بدءاً من العام الجامعي ٧٨/٧٩.

وبتاريخ ١٧ نوفمبر «تشرين الثاني» عام ١٩٧١م صدرت مجلة «الاتحاد» في عهد الوسط الديمقراطي تحمل العنوان التالي «القردة تغزو الجامعة... القوى الرجعية تخطط... والقوى العمياء تنفذ» على إثر معارضة الإسلاميين للاختلاط في الجامعة، ولا عجب أن يصف اليسار خصومه المتدينين بهذا الوصف، لأن كل إناء بما فيه ينضح، واللسان مغراف القلب - كما يُقال - وهذا يدلنا على حقيقة مهمة في طبائع اليسار وهي أنهم لم يتغيروا منذ ذلك الوقت وحتى الآن طوال ثمانية وعشرين عاماً، إن لم نقل إنهم يتغيرون للأسوأ، ونحب أن نضيف لهؤلاء أن ما نعرفه عنهم أكثر بكثير مما ذكرناه.

لقد انكشفت سوأة اليسار الفكرية منذ زمان طويل، وما قاموا به الآن لا يضيف جديداً غير انه يؤكد كيفية تفكير هؤلاء ومدى نظرتهم السوداء للدين وحقدهم على المتمسكين به.

بقي أن يعرف الجميع ان اليسار في خصوماتهم كثيراً ما ينكصون ويخسرون معاركهم ومواقعهم، ذلك لأنهم جبلوا على الدفاع عن مصالحهم فقط، أما المبادئ عندهم فأشبه ما تكون بألوان الطيف فلا مبدأ يردعهم ولا ضابط يهذبهم، وبلغ بهم التشفي أن يرووا أحقادهم على خصومهم بالنيل من الدين الذي كثيراً ما يصادم أهدافهم المشبوهة التي أصبحت مفضوحة أكثر من أي وقت مضى.

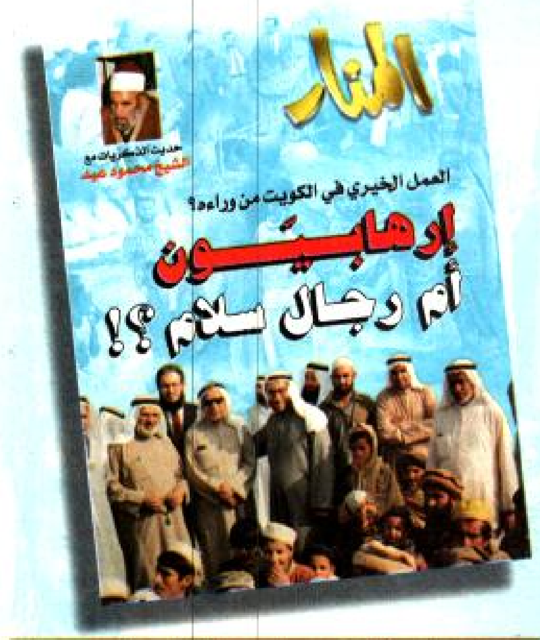
وختاماً نقول: اللهم لاتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا والمبطلون.■

علي تني العجمي

شكراً

أصدر مجلس إدارة نادي القادسية الرياضي قراراً يقضي بمنع الحفلات الغنائية التي كان من المقرر إقامتها في النادي، وذلك «إيماناً من النادي بالمرتكزات العامة للعمل المشترك بين أعضائه، وإدراكاً لفضل الأيام المباركة من السنة الهجرية الجديدة». شكراً لنادي القادسية لاحترامه مشاعر المجتمع الكويتي المسلم ■





نظمت المجتمع ندوة موسعة عن «المخدرات في المجتمع الكويتي»، شاركت فيها: قطاعات مكافحة المخدرات، ومجلس الأمة، والطب النفسي، وحضرها مدمنون تائبون.

ناقشت الندوة قضية المخدرات والإدمان وخطرها على المجتمع الكويتي ومستقبل الأجيال القادمة... وسوف تنشر تفاصيل ما دار في الندوة العدد القادم إن شاء الله.

اقرأ في العدد القادم

- المدمنون يطالبون بالكشف الصحي داخل السجون
- لماذا.. التنسيق مفقود بين الجهات المعنية بمشكلة المخدرات؟
- السجن المركزي سيئ جداً وهناك مشبوهون في قيادة السجن
- عدد المدمنين في قضايا المخدرات يتزايد بمعدل ٢٠٠ متهم كل سنتين
- ٢٠٦ شكوى إدمان في عام ١٩٩٧م وتحذير من المصابين بالإيدز منذ عام ١٩٩٢م
- مطلوب تشكيل لجنة تحقيق مع ضباط الداخلية للتعرف على العقبات التي تعرقل نشاطهم

صيد وتعليق

فهد الأحمد.. لا للتطبيع

الصيد: أوردت صحيفة «الرأي العام» بتاريخ ٢٠/٤/١٩٩٨م ضمن المقابلة التي أجرتها مع الشيخ فهد الأحمد الصباح - رئيس الاتحاد الكويتي لكرة القدم - جوابه الآتي عن هذا السؤال: «هل يفهم من حديثك أنك ضد التطبيع مع اليهود؟».

جـ: أنا ضد التطبيع مائة بالمائة، كيف يراد لي أن أضع يدي بيد إسرائيل التي انتهكت حرماتنا، واغتصبت مقدساتنا؟ أرض فلسطين لنا، ولن نتركها حتى قيام الساعة، ولن يأتي اليوم الذي أضع فيه يدي بيد الخونة بإذن الله.. نحن نشعر بحجم المأساة والأسى الذي يعانيه الأشقاء في فلسطين جراء الإجرام الإسرائيلي بالشعب العربي المسلم هناك، كما عانينا نحن من نظام صدام حين احتل الكويت، فهما وجهان لعملة واحدة..» انتهى.

التعليق: ١ - نتقدم باسم المسلمين المخلصين في الكويت والعالم أجمع بالشكر للشيخ فهد الأحمد لوقوفه ضد التطبيع مع اليهود، وبكل صراحة ووضوح معبراً عما يختلج في صدور مليار مسلم.. وندعوك بصفتك القيادية أن تحمل لواء محاربة التطبيع في دولة الكويت، ونشر هذا الفكر بين شباب الكويت الرياضي الذي تتحمل مسؤوليته كما حمله والدك - رحمه الله - من قبل، فاليهود هم مشعلو الفتن والحروب، وهم مروجو الفساد، وهم الذين يحبون أن تشيع الرذيلة والفساد والانحلال بين شباب المسلمين ﴿ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين (٦٤)﴾ (المائدة) نطمع أن نراك مجاهداً ضمن كوكبة محاربي التطبيع.

٢ - نذكّر بعضنا بعضاً بشعار اليهود (من الفرات إلى النيل دولتك يا إسرائيل) وأن أطماعهم في بلادنا الإسلامية مستمرة لتحقيق هذا الشعار، ولايخفى على أحد ما يصبو إليه اليهود لتوسيع حدود دولتهم العبرية، وليست الكويت عن تخطيطهم هذا ببعيد، ومما لاينكره أحد محاولاتهم المتكررة لجعل عاصمة دولتهم المشؤومة «أورشليم»: أي مدينة «سليمان» - مكان مدينة القدس الحالية -، وذلك بالعمل على هدم المسجد الأقصى، وإقامة هيكلهم على أنقاضه، ومن أدعيتهم التي يقرأها جميع الحاقدين الماسونيين من الدرجة ٣٣ قولهم: «سنعود إلى عهد سليمان ابن داود، ونبني الهيكل الأقدس.. وفي سبيل مجد إسرائيل نبذل كل الجهود.. الويل الويل للغاصبين المستعمرين، سنجعلهم قطعاً في أفواه الأسود» يريدون قتلنا ونريد التطبيع معهم، فيا لها من مهزلة (كتيب: قبل أن يهدم الأقصى).

٣ - على المسلمين في العالم والدعاة بخاصة أن يعدوا العدة المادية والمعنوية لمواجهة إسرائيل وتحرير مسرى الرسول ﷺ المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين والأرض المباركة إن عاجلاً أو آجلاً، ولايهنوا ولايحزنوا، فقد بشرهم الله تعالى بأن اليهود لن ينجحوا في إقامة مملكتهم اليهودية، إذ إن الله تعالى:

أ - قضى عليهم بالذلة والمهانة ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا﴾ (آل عمران: ١١٢).

ب - بالتمزق في الأرض ﴿وقطعناهم في الأرض أمما﴾.

أما دولتهم الحالية فتضم شرذمة مما في العالم من يهود وقد ساقهم ليروا حتفهم على أيدي المجاهدين المسلمين عباد الله في الوعد الأخير ﴿فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا (١٠٤)﴾ (الإسراء) ليلقوا حتفهم تحت أنقاض دولتهم، وسوف يستمر المسلمون في جهادهم ضد أعداء الله في تلك البقاع المباركة إلى قيام الساعة.■

عبد الله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد.. عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«سات سفن» قناة فضائية قبطية بدأت إرسالها!

القاهرة: المجتمع: قالت جريدة «وطني» لسان حال الأقباط في مصر: إن قناة فضائية نصرانية بدأت بث موضوعاتها لنصارى الشرق الأوسط ومصر، واتخذت مقراً إدارياً وفنياً في مطرانية شبرا الخيمة بالقاهرة.

وأضافت «وطني» في عددها الصادر الأحد ٤/٢٦: إن إرسال المحطة يعد باكورة تعاون بين كنائس الطوائف الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية في مصر، وذكرت أن مسلسلاً من خمس وثلاثين حلقة يتم بثه حالياً بعنوان «قلوب عطشى» وقام بأدوار البطولة فيه ممثلون نصارى مشاهير، منهم: سناء جميل، وجورج سيدهم، ويوسف داود.. وغيرهم.

ودعت الجريدة رجال الأعمال للمساهمة في إنتاج أعمال أخرى، واختتمت بأن القناة سجلت أحاديث للأنبا شنودة - بطريرك الأقباط في مصر - تذاع تباعاً.■

محكمة الشريعة الإسلامية في الشيشان تحدد أهداف «الجهاد»

موسكو - د.حمدي عبدالحافظ:

في الحادي والعشرين من أبريل عام ١٩٩٦م، وبعد محاولات عدة مشابهة وفاشلة تمكن الطيران الروسي من توجيه قذيفة قاتلة إلى موكب الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف، مما أدى إلى مصرعه في الحال، بعد استدراجه إلى «فخ إلكتروني» لإجراء مكالمة هاتفية عبر الأقمار الصناعية مع مسؤول روسي رفيع المستوى، ومن ثم استخدام وسائل الاتصال الدقيقة لتحديد موقعه، بينما كانت القاذفات الروسية على أهبة الاستعداد للانقضاض على جسده النحيل، وتنفيذ حكم الإعدام الذي أصدره الكرملين بحقه، لمطالبته باستقلال الشيشان عن روسيا.



جوهر دوداييف

ورغم اختفاء دوداييف عن المسرح السياسي قبل عامين مضيا، واصلت المقاومة الشيشانية عملياتها العسكرية ضد الوجود العسكري الروسي في القوقاز وأجبرت الكرملين على سحب القوات الروسية من الشيشان، وتأجيل البت في العلاقات النهائية مع الشيشان إلى ما بعد عام ٢٠٠١م.

وفي الذكرى الثانية لاغتيال الرئيس الشيشاني الأسبق جوهر دوداييف، حددت محكمة الشريعة الإسلامية في الشيشان أهداف الجهاد في المرحلة الراهنة، في تسخير كافة الجهود لإقامة وتعزيز أركان الدولة الإسلامية، وأكدت أن الجهاد في المرحلة الحالية أكثر مسؤولية منه في فترة الحرب.

وقررت المحكمة الشرعية العليا اعتبار معاهدة السلام التي وقعها الرئيس الشيشاني مسخادوف والرئيس الروسي يلتسين في ١٢ مايو عام ١٩٩٧م ملزمة لكل المواطنين الشيشان، بما فيهم رئيس الجمهورية، وجاء في قرار المحكمة أن أي عمل يقوم به الأفراد أو الجماعات يستهدف إحباط المعاهدة عمل غير مشروع ويجب معاقبة من يقترفه مهما كانت دوافعه وأهدافه.■

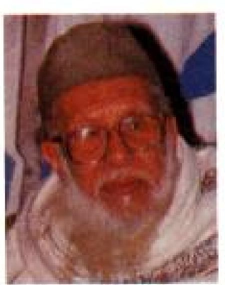
واشنطن تخشى هجوماً بأسلحة كيميائية أو بيولوجية

أعرب مسؤولون أمريكيون عن القلق من إمكانية تعرض مناطق في الولايات المتحدة لهجمات تستخدم فيها أسلحة كيميائية وبيولوجية، وقالت وزيرة العدل الأمريكية جانيت رينو: إن حماية السكان من هجمات بأسلحة غير تقليدية مازالت تتصدر أولوياتنا، وألمح مسؤولون آخرون في جلسة عقدها الكونجرس الأمريكي لهذا الغرض إلى أن مخاطر حدوث مثل هذه الهجمات ضئيلة، ولكن عواقب استخدام مثل هذه الأسلحة فادحة.

وأعربت الوزيرة رينو عن اعتقادها بأنه إزاء توافر الأسلحة الكيميائية والبيولوجية ذات الدمار الشامل، فإن الولايات المتحدة تواجه احتمال التعرض لأعمال عنف يحتمل أن تتسبب في كوارث فادحة، وقالت: إن إنتاج مثل هذه الأسلحة لا يكلف كثيراً نسبياً، كما أن لها القدرة على إحداث وفيات هائلة إذا أطلقت على مجموعة من الناس، وأضافت أن في الهجوم بغازات الأعصاب على مترو أنفاق في طوكيو «تنبيهاً مروعاً إلى إمكانية كهذه».

وقال مدير مكتب التحقيقات الفيدرالية أمام مجلس الشيوخ: إن احتمال وقوع هجمات بالأسلحة الكيميائية والبيولوجية ضعيف، إلا أن على البلاد أن تحسن من استعداداتها لأحداث من هذا القبيل.■

الندوي يحذ[ر] الطائفيين من المساس بالدستور الهند[ي]



أبو الحسن الندوي

نيودلهي - د.ظفر الإسلا[م] خان: حذر الشيخ أبو الحس[ن] الندوي - كبير علماء مسلمي الهند - الحكومة الجديدة من مغبة تعدي[ل] الدستور الهندي، فقال وهو يتحد[ث] في ندوة بجامعة «عليكرة» الإسلامي[ة] في ٢٦ أبريل الماضي: «إن الدستور آخر ملجأ للأقليات في هذه البلا[د] في طريقه للانهيار بعد إعلان الحكو[مة] الجديدة - التي يقودها حزب الشع[ب] الهندي الطائفي المتعصب - عزمه[ا] على تعديل الدستور».

وقال الندوي: «إن الدستو[ر] الهندي يعطي الحرية والحقوق المدني[ة] الأساسية لمختلف طوائف الهن[د] وأقلياتها، أما الآن فبعد مجي[ء] الحكومة الجديدة قد بدأ تغيير المناه[ج] الدراسية، ويجري إدخال الأساطي[ر] الهندوسية إليها، ويتم إرغام أولا[د] المسلمين على ترديد أناشيد شركية».

وقال الشيخ الندوي: «إنه كما قا[م] النصارى بالقضاء على لغة مسلمي الأندلس وعقائدهم وحضارته[م] ومدنيتهم حتى حرم عليهم الركو[ع] والسجود، كذلك قد بدأت الجهود في هذا البلد».

وأضاف أن «الوضع يقتضي أ[ن] نعمل بكل جهودنا في هذا البلد لضمان الأمن الحقيقي لنا ولأجيالنا. فبدون الأمن لا يكون الوطن وطناً، بل هو دار غربة، والحرية بدون الأمن عبودية، والبيت بدون الأمن سجن ولابد من التضحية في مثل هذا الوضع».

وناشد الشيخ الندوي الحكوم[ة] الجديدة بأن تُعيد النظر في أسلوبه[ا] وتوجهاتها، وقال: «إن سياسا[ت] الحكومة التعليمية تقودنا إلى نهاي[ة] خطيرة تقشعر بتصورها أبدان محبي الوطن ويغيب عنهم النوم».■

لمغرب: النواب الإسلاميون يفسرون سباب تصويتهم لصالح الثقة بالحكومة

الرباط: إبراهيم الخشباني:

ح مجلس النواب المغربي ثقته حكومة بأغلبية ١٧٤ صوتاً من بين ٢٨ نائباً سجل حضورهم ولا أحد ن المعارضين وامتناع ٢٣ عن تصويت.

وقد برر النائب المقرئ دريسي أبو زيد عن حزب لحركة الشعبية الدستورية يمقراطية، تصويت الحزب لصالح حكومة رغم السلبيات الكثيرة التي تبيانها في الرد الذي تقدمت به جموعة النيابية للحزب، وهي كما ل: «سلبيات لا يستهان بها، لأن ضها مصيري وحاسم يتصل لهوية والتنمية» ومع ذلك يقول وزيد فقد: «علمتنا واقعية الإسلام ، لا يوجد في دنيانا هذه كمال، ولا جد خير محض ولا شر محض، ا علمتنا التربية التي تلقيناها في حاضن الصحوة الإسلامية باركة مبدأ الترفع عن الحسابات ضيقة، كما تعلمنا من العلوم شرعية منهج الترجيح بين المصالح لمفاسد، وذلك بالاجتهاد في جلب بر المصالح مع ما يقتضيه ذلك من حمل بعض المفاسد، والسعي إلى ، اكبر المفاسد مع ما يقتضيه ذلك



مجلس النواب المغربي

من الحرمان من بعض المصالح.

وعليه يكون التنزيل السياسي لهذا المبدأ في تقدير الظرفية السياسية والاجتماعية التي تمر بها بلادنا، وأضاف يقول: من ثلاث عناصر متفاعلة هي: إيجابية التناوب، وفتح باب الأمل، وموقف المساندة النقدية، ركّبنا صورة تقديرية للموقف أوصلتنا إلى الترجيح الذي أعلنا عنه، وكان تفسير النواب الإسلاميين لتصويتهم لصالح الحكومة نبرة جديدة على الممارسة السياسية المغربية، إذ بينوا كيف يمكن أن يكون النائب مسانداً وناقداً في الوقت نفسه ومتحفظاً لمصلحة سياسية أو حزبية بل لمصلحة الوطن العليا، ونصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.■

تتل مليوني طفل في عشرة أعوام نتيجة الحروب الأهلية

خصصت كندا نحو ٦٥٠ مليون ولار كندي للإسهام في أربعة شروعات دولية ضمن برنامج سريع للأطفال الذين يجبرون على لانخراط في مليشيات مسلحة عبر عالم وإعادتهم إلى المجتمع دني.

وأكدت كندا أنها سوف تبذل في ذا الصدد جهوداً كبيرة للحد من جنيد الأطفال في مليشيات مسلحة ضامي جهودها التي أسفرت إخر العام الماضي عن توقيع تفاقية دولية في أوتاوا تحرم ستخدام الألغام الأرضية المضادة لأفراد.

وتركز ٣ من المشروعات الدولية التي دعمتها كندا على إعادة ما بين ٧ و١٠ آلاف طفل مجندين حالياً في دول مثل: ليبيريا، وأوغندا، وجمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً) إلى المجتمع المدني، فيما يهدف المشروع الرابع إلى لفت أنظار العالم إلى هذه القضية، وأكد مبعوث الأمم المتحدة الخاص لحماية الأطفال في ظروف النزاعات المسلحة أولار أوتونو أن الحروب الأهلية في العالم تسببت في مقتل مليوني طفل خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٨٧ و١٩٩٧م فقط.■

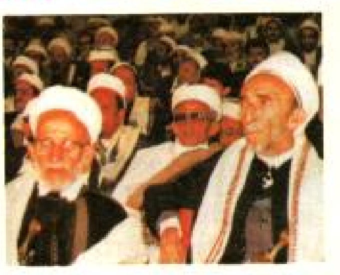
اليمن: مخاوف من مخطط لإثارة الفتنة بين الجماعات الإسلامية

أبدت أوساط سياسية يمنية مخاوف من احتمال وجود مخطط لإثارة الفتنة بين الجماعات الإسلامية في اليمن، والتي تتمتع بنفوذ كبير وبخاصة بين الشباب.

وقد تزايدت المخاوف بعد حادثة التفجير التي وقعت في أحد مساجد صنعاء وأدت إلى مقتل اثنين وجرح عدد كبير من المصلين أثناء خروجهم من صلاة الجمعة.

وكان حادث مماثل قد وقع في مدينة عدن قبل أسابيع وأدى إلى قتل وجرح عدد من مرافقي الشيخ «مقبل الوادعي» الذي كان يحاضر في المسجد حين وقوع الحادثة.

وتشترك الحادثتان في أنهما وقعتا مع رموز التيار السلفي، وكالعادة لم يعرف الفاعل... فيما



ترجح الجهات الرسمية أن السبب هو حدوث خطأ في التعامل مع المتفجرات التي كان يحملها بعض المسلحين.

ولكن مراقبين للوضع اليمني لاحظوا أن البيان الرسمي تضمن إشارة غريبة إلى كون المسجد الذي وقعت فيه الحادثة يتبع أحد التيارات السلفية، كما يخشى من استغلال الحادث لإثارة فتنة بين الجماعات الإسلامية... ولا سيما أن عدداً من الصحف الأهلية دأب خلال الفترة الماضية على نشر أخبار حول حدوث صدامات بين أعضاء «الإصلاح» وأعضاء التيار السلفي... بالإضافة إلى نشر أخبار عن قيام متدينين بهدم القبور ونبشها ومنع المصلين من بعض المظاهر في المناسبات الدينية وحالات الوفاة باعتبارها بدعة، ويخشى أن يكون هذا الأمر جاء في سياق التهيئة الإعلامية لمزيد من المشاكل التي ستجد من يغذيها لإثارة الفتنة ووصم الإسلاميين بالإرهاب والعنف وإشغالهم عن الاهتمام بقضايا المجتمع الكبرى.■

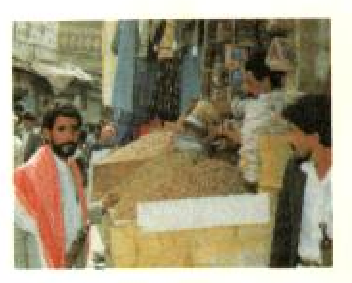
في مؤتمر نظمه الحزب الحاكم:

اقتصاديون يمنيون ينتقدون برنامج الإصلاح الاقتصادي

شهدت جلسات المؤتمر الاقتصادي اليمني الثاني مداولات ساخنة حول برنامج الإصلاحات الاقتصادية الذي يجري تنفيذه في اليمن منذ عام ١٩٩٥م... حيث برز اتجاهان متناقضان في تقييم نتائج البرنامج وانعكس ذلك من خلال الأوراق والنقاشات التي سادت المؤتمر الذي نظمته مجلة «الثوابت» الفصلية الصادرة عن حزب المؤتمر الشعبي العام.

ويبدو أن إشراف الحزب الحاكم على المؤتمر وحضور عدد كبير من قياداته كان بهدف الترويج لبرنامج الإصلاحات الاقتصادية وتقديم صورة ناصعة عنه، وقد برز ذلك في كلمات عدد من المسؤولين والأوراق التي قدمها المحسوبون على الحكومة.

وفي المقابل شن عدد من الاقتصاديين حملة انتقادات قوية ضد تطبيقات برنامج الإصلاح وتحفظوا على الاتجاه الرسمي الذي يسعى إلى تجميل الصورة العامة للأوضاع والتغاضي عن الآثار السلبية الخطيرة التي أفرزتها القرارات الاقتصادية على



مدى السنوات الثلاث الماضية.

واعتمد المؤيدون للحكومة في مواقفهم على حالة «الاستقرار» التي شهدتها سوق الصرف بعد تعويم العملة الوطنية، كما يعتمدون على نجاح الحكومة في وقف المضاربات على الأراضي والعملات الأجنبية عن طريق طرح سندات الخزانة التي امتصت الفوائض المالية في الوقت الذي زادت فيه موارد الدولة المالية وتم خفض نسبة التضخم وتقليص العجز في الموازنة العامة.

أما المتحفظون، فيكادون يجمعون على أن العيب الأكبر في برنامج الإصلاح هو اقتصاره على القرارات الخاصة بالأسعار حتى تحول إلى برنامج جباية أثقلت كواهل المواطنين... بينما أهملت الجوانب الإدارية المختلة، مما سيؤدي إلى تضييع أي نتيجة إيجابية.

وحدد المتحفظون أهم الآثار السلبية التي نتجت عن عملية الإصلاحات السعرية وهي تدهور مستوى المعيشة وتآكل القيمة الشرائية للأجور واتساع دائرة الفقر وتقلص الطبقة المتوسطة، كما تحفظوا على موقف المؤيدين تجاه الآثار «الإيجابية» للبرنامج، وأكدوا أن زيادة موارد الدولة المالية جاءت بسبب إيقاف الإنفاق الاستثماري بشكل خاص وليس نتيجة زيادة الإيرادات، مما انعكس سلباً على أداء الخدمات العامة.

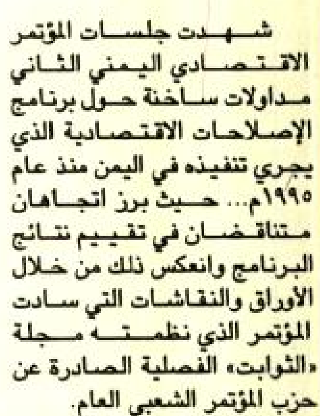
وانتقد المعارضون حالة الكساد التي أصابت السوق اليمنية نتيجة قيام الحكومة بسحب السيولة المالية عن طريق سندات الخزانة بدلاً من توجيهها إلى مجالات الاستثمار الحقيقية... مما أدى إلى ازدياد نسبة البطالة والركود الاقتصادي.

ووصف الاقتصاديون ما يسمى بشبكة الأمان الاجتماعية بأنها غير فاعلة ولا تؤدي وظيفتها في حماية الفقراء من الآثار السيئة للإصلاحات السعرية.■

الإسلام وحقوق الإنسان في ندوة بفرنسا



كامل الشريف



باريس - د.محمد الغمقي

بمناسبة الذكرى الخمسين للإعلان عن الميثاق العالمي لحقوق الإنسان عقد اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا والمجلس الإسلامي العالمي ندوة بباريس يومي ٢٩ و٣٠/٤ حول «الإسلام وحقوق الإنسان»، شارك فيها عدد من الشخصيات الفكرية والإسلامية والغربية من بينها د.سعيد حارب «الإمارات»، ود.حامد الرفاعي الأمين العام للجنة الإسلامية العالمية للحوار الإسلامي - النصراني، وبدر الماص «الكويت» والأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس العالمي للدعوة والإغاثة، والشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي الشريف، والدكتور عبدالعزيز التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والدكتور محمد بن الخوجة الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي بجدة، وعبدالله بن عمر نصيف وعبدالله بن صالح العبيد «المملكة العربية السعودية».

ومن الشخصيات الفرنسية جون بوسيناسك أستاذ جامعي ومفكر في الشؤون العلمانية، وجاكلين كوستا لاسكو أستاذة في معهد العلوم السياسية بجامعة باريس وعضو اللجنة البرلمانية لحقوق الإنسان.

كما عقد اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا اللقاء السنوي الدوري الذي يجمع الجالية المسلمة من كل أنحاء فرنسا ومحوره «نحو تطبيق للإسلام تطبيقاً واعياً ومتبصراً»، وذلك أيام ٤/١ - ٥/٣ بضواحي باريس.■

العبيد يرحب بمحادثات أفغانستان ويحذر من محاولات تهويد القدس


د. عبدالله العبيد

مكة المكرمة ـ
لمجتمع: اهابت رابطة لعالم الإسلامي المسلمين في كل مكان ن يلتزموا بتعاليم إسلام، كما دعتهم إلى ستلهام سيرة النبي ﷺ لاستفادة من الدروس تي نخرت بها هجرته ليه الصلاة والسلام.

جاء ذلك في بيان للدكتور عبدالله ن صالح العبيد ـ امين عام الرابطة ـ مناسبة قدوم العام الهجري الجديد ١٤١٩هـ) دعا فيه المسلمين للعمل لى تحقيق أقصى درجات التكافل ع الشعوب المسلمة، كما ناشدهم ذل قصارى جهدهم لوقف انتهاكات عدو الصهيوني في فلسطين، محاولاته لتهويد القدس، وحذر من نتائج الخطيرة للممارسات الوحشية تي يمارسها الصرب ضد شعب كوسوفا، وكذلك الممارسات التي يمارسها الهندوس ضد المسلمين في كشمير.

ومن جهة ثانية اكد العبيد في كلمته امام ندوة حقوق الإنسان بباريس على ضرورة التعامل مع حقوق الإنسان من منظور حضاري وفكري، وليس من منظور جبري وقسري، وبخاصة في ظل التوجه إلى العولمة الذي ينبغي الا يقوم على العولمة الجبرية، لاننا لانزال نعيش انهيار العولمة الأممية التي كانت تقودها الكتلة الشيوعية.

من جهة أخرى رحب العبيد بانعقاد محادثات السلام في إسلام اباد بين حركة طالبان والفصائل الأفغانية الأخرى معرباً عن تأييده للجهود التي تبذلها لجنة الاتصال المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي بين جميع الأطراف الأفغانية.■

بعد ضغط أمريكي

نط الغاز الطبيعي من قاع قزوين بدلاً من الأراضي الإيرانية

عشق اباد ـ جهان: اسفرت زيارة الرسمية التي قام بها رئيس مهورية تركمانستان صبار مراد بازوف إلى الولايات المتحدة عن قبول كمانستان لفكرة تمرير خط أنابيب غاز الطبيعي من قاع بحر قزوين لاً من مروره عبر إيران.

وكان نيازوف يخطط منذ قرابة مسة أعوام لنقل الغاز إلى أسواق العالمية عبر الأراضي إيرانية، وأعلن أن الولايات المتحدة أمريكية ستقوم بدراسة الجدوى الاقتصادية دون مقابل!

وكان رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ أول من أشار إلى نقل الغاز التركمانستاني إلى الأسواق الخارجية عبر قزوين وتركيا.

وإثر هذا التطور اعلن وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي أن أمريكا ليست طرفاً من الأطراف المعنية ببحر قزوين، وأن من الضروري الحصول على موافقة الدول المطلة على البحر قبل البدء بإنشاء الخط عند قاع البحر.■

١ مليار دولار قيمة العجز في الميزان الغذائي العربي

توقعت دراسة اقتصادية أن تواجه بلدان العربية مازقاً حاداً في قدرتها ى تامين احتياجات سكانها من نذاء بحلول القرن القادم، واكدت راسة التي أشرفت على إعدادها امعة الدول العربية أن قيمة العجز راهن في ميزان الغذاء العربي تصل ى نحو ١٥ مليار دولار، وجاء في معطيات أن واردات الدول العربية من ذاء انخفضت من ٢٠,٥ مليار دولار ام ١٩٩٥ إلى ٤,٥ مليارات عام ١٩٩م، غير أن هذا التحسن الطفيف لم يؤثر في تعديل العجز القائم، وأوضحت الدراسة أن العجز الغذائي يتركز في الغالب في المواد الأساسية والتي تشمل اللحوم والسكر والزيوت النباتية وحليب الأطفال.

وقدرت الدراسة قيمة العجز بين الاستهلاك والإنتاج في البلدان العربية بالنسبة للسلع الأساسية بنحو ٤١٪ للحبوب، ٦٥٪ للزيوت النباتية، و ٦٠٪ للسكر، و ٧٣٪ للحليب، و١٥٪ للحوم خلال الفترة بين عام ١٩٩٢ ـ ١٩٩٦م.■

في مجرى الأحداث

محطات جديرة بالتأمل في تاريخ فلسطين

فجأة.. وفي الثلث الأخير من الليل انتفضت القرية كلها على دوي رصاص العصابات وصرخات الجرحى من النساء والأطفال.. وتفتحت أعينهم على عشرات الجثث التي أسقطتها الرصاصات الغادرة.

البعض قاوم المجرمين لكن دون جدوى فقد كانوا أقوى تسليحاً وعدة، واستمروا يمشطون القرية في وحشية حتى خيوط الصباح الأولى ولم تطلع شمس يوم التاسع من ابريل حتى كان أهل القرية قد هجروها مذعورين، وأصاب ذعرهم أطفال ونساء القرى المجاورة فهجروها أيضاً قبل أن تصل إليهم رصاصات تلك العصابات الوحشية.

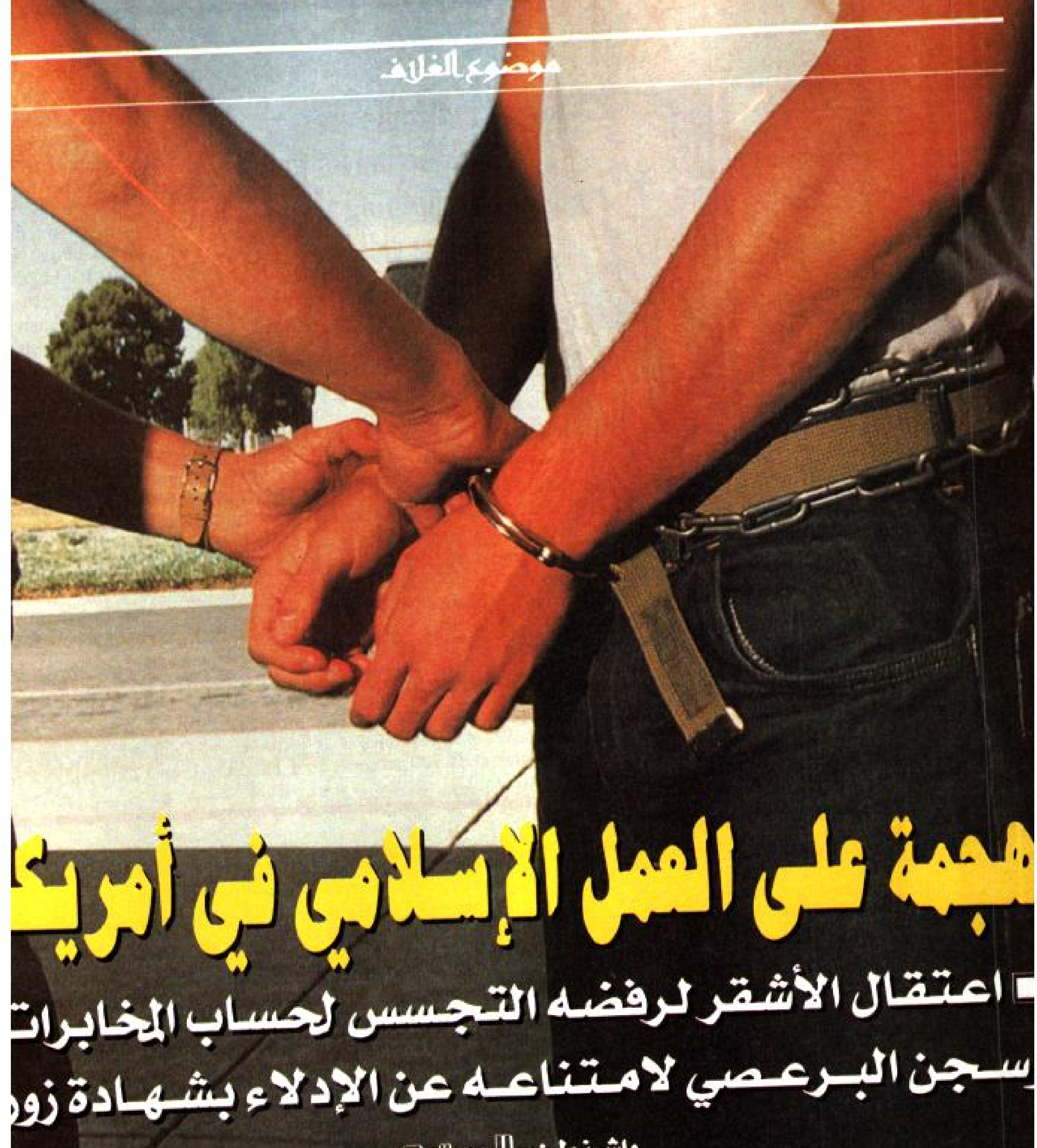
هذا بالضبط جانب مما حدث قبل نصف قرن لقرية «دير ياسين» والتي دخلت التاريخ شاهدة على واحدة من أبشع المذابح التي ارتكبتها عصابات الهاجاناه وشتيرن الصهيونية على امتداد التراب الفلسطيني.

وقد كانت قرية «دير ياسين» تمثل في ذلك الوقت كابوساً مرعباً للصهاينة، ومصيدة كبيرة لعصاباتهم، وذلك لموقعها الاستراتيجي على إحدى التلال المطلة على القدس، متحكمة في الطريق الرابط بين القدس ويافا، وهو ما جعلها تسيطر على واحد من أهم خطوط إمدادات العصابات الصهيونية.. وكان شباب القرية يشاركون قوات «الجهاد المقدس» بقيادة عبدالقادر الحسيني وجيش الإنقاذ» بقيادة فوزي القاوقجي، ولذلك بادر العدو بتصفيتها واحتلالها وفق مخطط متكامل للسيطرة على جزء من فلسطين، فقبل احتلال دير ياسين بفترة وجيزة كانت العصابات الصهيونية قد احتلت الساحل الفلسطيني بالكامل، كما احتلت مدينتي يافا وحيفا، وقبل مذبحة «دير ياسين» بساعات احتلت العصابات مدينة القسطل بعد استشهاد المجاهد عبدالقادر الحسيني... وهكذا انطلقت العصابات الصهيونية لابتلاع فلسطين تحت حماية القوات البريطانية، وتحت ستار قرار الأمم المتحدة الصادر في التاسع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٤٧م، والقاضي بإنشاء دولتين في فلسطين، إحداهما عربية، والأخرى يهودية، وقبل أن تعلن بريطانيا انتهاء انتدابها رسمياً على فلسطين وخروج قواتها في الخامس عشر من مايو ١٩٤٨م، كانت بريطانيا قد مكنت العصابات الصهيونية من ترسيخ أركان كيانهم، فقد أجمع مؤرخو القضية الفلسطينية على أن اليهود بالتعاون مع بريطانيا أعدوا قوات كبيرة تمهيداً لهجوم شامل لاحتلال القدس والساحل الفلسطيني كله قبل حلول يوم الخامس عشر من مايو ـ تاريخ انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

إن استفحال إجرام العصابات الصهيونية ما كان له أن يتم هكذا إلا بعد القضاء على كتائب المجاهدين، وإطفاء جذوة الغليان الشعبي التي تفجرت في فلسطين منذ وعد بلفور عام ١٩١٧م، وقد كان يوم العشرين من ابريل عام ١٩٣٦م يوماً مشهوداً في تاريخ القضية الفلسطينية، فقد شهد انطلاقة أطول إضراب عام في التاريخ استمر ستة أشهر كاملة، وصاحبه عمليات بطولية من المجاهدين ضد الاحتلال كادت أن تعيد الأمور إلى نصابها، لكن تكالب الاستعمار العالمي وتواطؤ بعض القادة طعن تلك الانتفاضة في مقتل!

الليلة ليست أشبه بالبارحة.. فانتفاضة اليوم تعي جيداً درس التاريخ.. فهي أصلب عوداً.. وأشد مراساً.. وأكثر استعصاءً على العدو.■

شعبان عبد الرحمن



هجمة على العمل الإسلامي في أمريك

■ اعتقال الأشقر لرفضه التجسس لحساب المخابرات
سجن البرعصي لامتناعه عن الإدلاء بشهادة زو

واشنطن: المجتمع

بلا مبررات ولا مقدمات، اعتقلت السلطات الأمريكية اثنين من الإسلاميين المشهود لهم بالاعتدال والكفاءة العلمية، وليس عليهما من مأخذ إلا النشاط الكبير في إطار القانون الأمريكي لخدمة القضية الفلسطينية، وقد أحاطت عملية الاعتقال تصرفات مريبة وإجراءات غريبة تناقض ما ترفعه الولايات المتحدة من شعارات حقوق الإنسان واحترام الحريات الشخصية، ويزداد الأمر غرابة عندما تكون هذه الإجراءات المستنكرة قد اتخذت بحق أفراد يحملون الجنسية الأمريكية ولأسباب غير معقولة مثل: رفض شهادة الزور، أو التواطؤ مع السلطات ضد أبرياء، وليس من قبيل المصادفة أو المفاجأة أن يكون المفجر لهذه الحملة والمحرك لها هو اللوبي الصهيوني وفق مخطط متعدد المراحل، أملاً في وقف انتشار المد الإسلامي الذي يتزايد ويلقى ترحيباً وقبولاً من الشعب الأمريكي.

و المجتمع تفتح ملف هذه الحملة الجديدة من جوانبها المختلفة.. تفاصيل عمليات الاعتقال.. حوارات مع نائب رئيس لجنة الدفاع.. ولقاء مع زوجتي المعتقلين.. وتحليل للدور الصهيوني

ففي الثالث والعشرين من فبراير الماضي قامت السلطات الأمريكية باعتقال الدكتور عبدالحليم الأشقر ـ مدير العلاقات العامة السابق بالجامعة الإسلامية بغزة، ومؤسس ومدير صندوق الأقصى للتعليم في الولايات المتحدة ـ بسبب رفضه المشاركة بالإجابة عن أسئلة اللجنة القضائية المرتبطة بحملة السلطات الأمريكية المستهدفة لعدد من النشطين في المجال الإسلامي في الساحة الأمريكية، وبتهمة «إهانة المحكمة»، وكانت السلطات الأمريكية قد حاولت مع الدكتور الأشقر منذ اعتقاله التعاون معها نظير عروض مغرية بشراء ذمته، وعندما وجدوا أن عروضهم لم تغنهم شيئاً لجأوا إلى محاربته بشتى الوسائل «سواء بمحاولة عرقلة تخرجه أو بالوقوف ضد حصوله على العمل، بل وبعرقلة علاجه من بعض ما يعانيه من أمراض...» وكانت آخر محاولاتهم معه إدخاله السجن للضغط عليه وإرغامه على التعاون معهم... ونتيجة لهذا الغبن، فقد أعلن إضراباً عن الطعام منذ اليوم الأول لدخوله السجن... وذلك بالرغم من معاناته من أمراض السكري والآلام في أسفل الظهر بسبب كسر أصيب به في أسفل العمود الفقري.



د. عبد الحليم الأشقر — إسماعيل البرعصي

والدكتور الأشقر مقيم منذ مدة في الولايات المتحدة، وحاصل على الدكتوراه في إدارة الأعمال في مايو ١٩٩٧م من جامعة ولاية المسيسيبي، وكان يعمل في الفترة الأخيرة باحثاً مشاركاً في المؤسسة المتحدة للبحوث والدراسات بولاية فيرجينيا.

والقضية التي يثيرها اعتقال الدكتور الأشقر هو أن هناك حملة تقوم بها السلطات الأمريكية ضد النشطاء من المسلمين في الولايات المتحدة... وخصوصاً المهتمين بقضايا العالم الإسلامي ومعاناة الشعوب المسلمة في فلسطين وكشمير والجزائر والبوسنة وغيرها.

وقد كان الدكتور الأشقر من هؤلاء النفر المهتمين بشؤون أمتهم والعاملين على تخفيف الآلام عنها، وتركزت اهتماماته على التعليم إيماناً منه بأهميته في حياة الشعوب وبأنه اللبنة الأساسية لبناء الفرد السليم والمجتمع السليم، وركز اهتمامه بدرجة أساسية على معاناة الشعب الفلسطيني من سياسات التجهيل التي فرضتها عليه السلطات الإسرائيلية، سواء بإغلاق المدارس والجامعات لفترات طويلة أو بعدم توفير المستلزمات الضرورية للمؤسسات التعليمية.

ولهذا سعى الدكتور عبدالحليم إلى تأسيس مؤسسة تقوم بالاهتمام بتغطية هذا الجانب الذي قد يغفل الكثيرون أهميته ودوره في بناء مستقبل الشعوب، فأنشأ مع زملاء له مؤسسة الأقصى للتعليم تتبنى عدداً من الطلاب المعوزين، خصوصاً من أبناء الشهداء والمعتقلين والأيتام والفقراء، وكذلك السعي للحصول على قبول في بعض التخصصات التي تحتاجها الساحة الفلسطينية مثل كليات الحقوق، والطب، والصحافة، والدراسات العليا، إضافة إلى العمل على دعم المؤسسات التعليمية بتزويدها بالكتب والأجهزة والأدوات التعليمية، وكذلك تبني بعض المشاريع التعليمية وبخاصة في المخيمات وبين عرب ١٩٤٨م.

صندوق الأقصى للتعليم

وقد تأسست وسجلت رسمياً عام ١٩٩٣م مؤسسة «صندوق الأقصى للتعليم» والذي بدأ الدكتور عبدالحليم يناشد أهل الخير للتبرع له، خصوصاً بعد تعرض المؤسسات التعليمية الفلسطينية لتوقف الدعم والمساعدات المالية التي كانت تصل إليها قبل نشوب حرب الخليج الثانية.

وبدأ الدكتور عبدالحليم الأشقر مجهوداته التي تمكن بفضلها من تزويد الجامعة الإسلامية بغزة بحوالي ١٠ آلاف كتاب، وكذلك تحويل بعض المساعدات المالية للمؤسسات التعليمية، والمعروف أن كل نشاط الدكتور الأشقر كان يقوم به في ظل القوانين الأمريكية المنظمة لهذا النشاط.

لكن تياراً داخل السلطات الأمريكية يسعى للعمل على تضييق الخناق على النشطاء المسلمين، والذي أدى إلى وضع العديد منهم في السجون أو رفض منحهم الإقامة القانونية لكي لايتمكنوا من تقوية الجالية العربية والإسلامية وتمكينها من لعب دورها في المجتمع الأمريكي.

وقد عرف عن الدكتور الأشقر حبه للعمل مع الجمعيات والمراكز الإسلامية وتقديم خدماته للجالية المسلمة في أي مكان يحل به، وقد شهد له كل من عمل معه بأخلاقياته العالية وجديته الملحوظة في أداء عمله.

> تيار داخل السلطات الأمريكية يسعى لتضييق الخناق على النشطاء المسلمين بوضعهم في السجون أو رفض منحهم الإقامة القانونية ””

على صعيد آخر وفي نيويورك وفي غمرة احتفالات المسلمين بعيد الأضحى المبارك، وبموسم الحج قامت السلطات الأمريكية باعتقال الأستاذ إسماعيل البرعصي لرفضه تقديم شهادة لهيئة محلفين كبرى منعقدة في ولاية نيويورك، كان قد تم وضعها لتوجيه التهم ضد نشطاء مسلمين بسبب مواقفهم السياسية وآرائهم التي يحملونها في بلد يعتبر نفسه «ملاذ حرية الرأي في العالم».

ويبلغ الأستاذ إسماعيل البرعصي من العمر ٥١ عاماً، وهو أمريكي من أصل فلسطيني، ووالد لستة أولاد، أكبرهم سيتخرج في مدرسته الثانوية هذا العام.. ويقيم الأستاذ إسماعيل المعروف في الجالية بـ «أبي الحسن» في منطقة «فولز تشيرش» بشمال ولاية فيرجينيا.

ولم توجه للسيد «أبي الحسن» أي تهمة جنائية، ولكنه اعتبر هدفاً من أهداف الحملة التي تحركها عناصر أمريكية معينة لخدمة أجندتها الخاصة، وتستهدف هذه الحملة النشطاء الإسلاميين بسبب آرائهم وانتماءاتهم وأنشطتهم السياسية التي يكفلها لهم الدستور والقانون الأمريكي.

وقد جاءت مذكرة في ١٧ مارس تستدعي البرعصي لتقديم شهادته أمام هيئة محلفين كبرى منعقدة في مدينة نيويورك التي تبعد عن مقر إقامته بـ(٣٠٠) ميل تقريباً.

وكانت هذه الهيئة قد تكونت سنة ١٩٩٦م للتحقيق في اتهامات بغسيل الأموال.. ونظراً لقصر المدة لتأمين محام له فقد تم تأجيل موعده منذ ذلك التاريخ إلى يوم عرفة، وقد تقدم المحامي بطلب للقاضي لتأجيل مثول السيد البرعصي أمامه إلى ما بعد العيد ليتمكن السيد البرعصي من مشاركة أسرته وجاليته الاحتفالات بعيد الأضحى.

البرعصي أمام المحلفين

وفي كلمة البرعصي أمام هيئة المحلفين في ٦ أبريل قال: [إن هناك أجندة سياسية تهدف إلى إدانة شخصيات ومؤسسات إسلامية، ولذلك فإن معتقدي الديني، ونصيحة المحامين لي بألا أدلي بأي إفادة مع (هيئة المحلفين الكبرى).

إن الجميع يعلم أن اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، وجهات أخرى مرتبطة بإسرائيل لها مصلحة في إظهار أن هناك «شبكة» للإرهاب تعمل في أمريكا.. ومن هنا فإن التحرك لوقف هذه الحملة يتطلب عدم التعاون مع هيئة المحلفين حماية للأشخاص والمؤسسات المستهدفة من وراء هذه الحملة.

إن الكل يعلم أن الجهات التي تقوم بهذه التحقيقات لا تهمها مصلحة أمريكا، وأن إسرائيل

هي المستفيد الوحيد من حملة المضايقات هذه، لأنها بدأت تستشعر أن العمل الإسلامي أصبح يكون لنفسه قوة سياسية ونفوذاً مالياً، وإن كان محدوداً، إلا أن إسرائيل ترى فيه تهديداً لها في المستقبل.

ومن هنا تأتي محاولاتها المستمرة لإضعاف هذه القوة الصاعدة للمسلمين عبر هذه الحملة الجائرة للأجهزة الأمنية الأمريكية.

إن رفضي للتعاون مع هذه الهيئة يأتي من باب التحدي لفضح هذا الظلم القائم والذي يتخفى بثياب (العدالة الزائفة) خدمة لأغراض سياسية معروفة.. وكذلك بسبب قناعتي الدينية والشخصية التي تمنعني من المشاركة في هذه التحقيقات «اللاأخلاقية» والتي تستهدف التحرش ومضايقة العرب والمسلمين في أمريكا] .

حلقة في مسلسل وليست حدثاً فريداً

وقد جاءت إجراءات استدعاء السيد إسماعيل البرعصي ثم الحكم عليه بالاعتقال وحبسه دون جريمة في مسلسل مستمر منذ سنة ١٩٩٦م عندما قام الكونجرس الأمريكي بإصدار قانون مكافحة الإرهاب بعد أحداث تفجير مكتب الحكومة الاتحادية بمدينة (أوكلاهوما سيتي) في أبريل عام ١٩٩٥م.

وقد سبق قرار توقيف السيد البرعصي قرار آخر بحق الدكتور عبدالحليم الأشقر الأكاديمي المسلم ومسؤول «مؤسسة الأقصى للتعليم» والذي تم سجنه في ٢٣ فبراير من هذا العام (١٩٩٨م) بسبب رفضه إعطاء شهادة في هذه الحملة السياسية الهادفة إلى تخويف المسلمين وإبعادهم عن مؤسساتهم ونشاطاتهم التي يعملون من أجل الدفاع من خلالها عن قضاياهم وحقوقهم.

وكان الدكتور عبدالحليم الأشقر قد دخل إضراباً عن الطعام مضى عليه ما يقرب من الخمسين يوماً .

ويأتي اعتقال الأستاذ إسماعيل البرعصي بسبب مساهمته في تيسير تقديم المساعدات للهيئات التعليمية الخيرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة خلال سنوات الانتفاضة، وكذلك بسبب ارتباط اسمه في حساب مالي مشترك مع الدكتور موسى أبومرزوق ـ خلال إقامته بالولايات المتحدة وقبل أن يصبح مسؤولاً سياسياً لحركة حماس.

وكان رد فعل الجالية الأمريكية مشجعاً، فالجالية بينت أنها لن تتردد في دعم العمل الخيري، ودعم النشطاء المسلمين، وهي تعمل ذلك لأنها تسعى لتقديم الإسلام هدية منها للمجتمع الأمريكي، وهي ترى فيه مجتمعاً حراً ومفتوحاً ومتفتحاً على الأفكار.

وأبناء الجالية يعتبرون أنفسهم مواطنين ملتزمين بالقانون والدستور وهم يقومون بتقديم العديد من الإسهامات لهذا المجتمع القائم على التعددية الفكرية.■



المحكمة الفيدرالية في مدينة نيويورك

إسماعيل البرعصي

ـ درس بجامعة عين شمس بالقاهرة، وتحصل فيها على البكالوريوس في المحاسبة.

ـ عمل بدولة الإمارات العربية المتحدة فترة بعد تخرجه، ثم انتقل منها للعمل في ليبيا أوائل السبعينيات.

ـ انتقل لدراسة الماجستير في الولايات المتحدة، وكان من الأعضاء النشطين في رابطة الشباب المسلم العربي، وكان من قيادييها.

ـ أثناء افتتاح الأكاديمية الإسلامية، التحق بها وعمل فيها مديراً للشؤون المالية.

ـ من الشخصيات المحبوبة في الجالية، وقد ساهم في تأسيس مركز دار الهجرة الإسلامي، وله حضور دائم فيه، وخدمة إخوانه في المسجد وخصوصاً خلال فترات شهر رمضان المبارك.

ـ من مؤسسي العديد من الأنشطة الثقافية والشبابية، وقد أسهم في تأسيس الاتحاد الإسلامي لفلسطين.

ـ قامت الجالية بحفل تكريم وتوديع له حضره جمع حاشد وشارك فيه العديد من قيادات العمل الإسلامي في منطقة واشنطن، إضافة إلى حضور عدد من شبكات التلفزة العربية.

ـ متزوج وله ٤ أبناء وبنتان.■

عبدالحليم الأشقر

ـ ولد الدكتور عبدالحليم الأشقر في ٨ أغسطس ١٩٥٨م في قرية صيدا بقضاء طولكرم.

ـ بعد انتهائه من دراسته الثانوية التحق بجامعة بيرزيت وحصل منها على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال عام ١٩٨٢م.

ـ سافر إلى أثينا بغية استكمال دراسته وحصل هناك على درجة الماجستير من جامعة لافيرن عام ١٩٨٥م.

ـ عاد إلى فلسطين وعمل محاضراً في الجامعة الإسلامية بغزة ثم مديراً لإدارة العلاقات العامة بها.

ـ عندما أغلقت السلطات الإسرائيلية الجامعة الإسلامية في غزة عام ١٩٨٩م سافر الدكتور الأشقر إلى الولايات المتحدة للحصول على شهادة الدكتوراه بعد أن ساعدته مؤسسة «الأميديست» في ذلك.

ـ حصل على الدكتوراه من جامعة ولاية المسيسبي في إدارة الأعمال عام ١٩٩٧م.

ـ انتقل إلى ولاية فرجينيا في صيف ١٩٩٧م والتحق كباحث مشارك في المؤسسة المتحدة للبحوث والدراسات.■

د. صالح نصيرات. نائب رئيس لجنة الدفاع عن الموقوفين. لـ المجتمع:

الولايات المتحدة تشهد أكبر تراجع في تاريخ الحقوق المدنية

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

لاشك في أن للجنة الدفاع عن المعتقلين رؤيتها لهذه الحملة الضارية، وبخاصة أنها تعايشها لحظة بلحظة، ومن هنا جاء اتصال المجتمع هاتفياً بالدكتور صالح محمد نصيرات - نائب رئيس لجنة الدفاع عن المعتقلين - وطرحت عليه العديد من الأسئلة حول هذه القضية.

● هل جاءت حملة الاعتقالات الأخيرة مفاجئة لكم؟ وهل هي «حملة» بالفعل أم تأتي في إطارها الفردي؟

○ هذه الحملة لم تكن مفاجئة للعاملين في الحقل الإسلامي في الولايات المتحدة لسببين: أولهما: أن هذه الحملة (أي حملة التحقيقات والتحرش بالنشطاء الإسلاميين والعاملين) بدأت منذ مدة على خلفية اعتقال د. موسى أبومرزوق، حيث كثّف اللوبي الصهيوني من يهود وغيرهم حملته ضد المؤسسات والأفراد، بدأها ستيفن امرسن بفيلمه السيئ الذكر (جهاد في أمريكا)، ثم تبعه بمقالات في كبريات الصحف الأمريكية مثل «وول ستريت» و«الواشنطن بوست» و«نيويورك تايمز» و«فيلادلفيا انكويرر» وغيرها.

وذلك بعد أن رأى أن المسلمين - مؤسسات وأفراداً - بدأوا ينشطون سياسياً من خلال مؤسساتهم التي أقيمت على الأراضي الأمريكية وفق القوانين الأمريكية التي تكفل للفرد حرياته الأساسية ومنها الضغط السياسي لتحقيق مصالح عامة.

السبب الثاني هو رفض الحركة الإسلامية الاعتراف بما يسمى بعملية السلام التي كانت اختباراً للجميع، حيث صنفت الإدارة الأمريكية المجموعات التي ترفض عملية السلام على أنها من قوى الظلام، كما أشار الرئيس كلينتون في خطابه أمام البرلمان الأوروبي عقب توقيع معاهدة وادي عربة بين الأردن واليهود.

وقد شملت الحملة منذ تلك الفترة عدداً من المسلمين العرب وغيرهم بدعاوى مختلفة، فالمقيم إقامة قانونية يتحرشون به سعياً وراء معلومات قدمتها لهم إسرائيل وأجهزة الاستخبارات «الموساد»، وأوهمت الإدارة الأمريكية أن في الولايات المتحدة - كما في أوروبا - شبكة «إرهاب» موجهة ضد الأمريكان في الداخل، وقد كانت هذه النصائح الإسرائيلية علنية كما في مقالات ومقابلات وكتب بيريز ونتنياهو، وأخرى جرى التفاهم عليها عقب زيارة مسؤول المكتب الفيدرالي، وإنشاء محطات لهذا المكتب في العديد من العواصم العربية والإسلامية.

● كيف بدأت هذه الحملة بالضبط؟

○ هذه الحملة الأخيرة جاءت عبر طلب الدكتور الأشقر والأستاذ إسماعيل البرعصي لتقديم شهادات ضد د. موسى أبومرزوق وبعض النشطاء الإسلاميين، ولما رفضوا ذلك من خلال ما يسمى «التعديل الخامس» للدستور، تم احتجازهم لمدة أقصاها ١٨ شهراً، وهذه الأساليب موجودة ومعروفة في الولايات المتحدة، حيث يحق للقاضي احتجاز رافضي الشهادة هذه المدة.



د. صالح نصيرات

● هناك روايات وأخبار تقول إن جانباً من هذه الاعتقالات يتم كنوع من الابتزاز للضغط على بعض الإسلاميين للتجسس لصالح السلطات على زملائهم، فما صحة ذلك؟

○ يتم أحياناً الطلب من الأشخاص الذين تتابعهم الأجهزة الأمنية التعاون مع هذه الأجهزة، ولكن إلى أي مدى يصل هذا التعاون، فهو غير معروف، فطلب الشهادة يمكن أن يقال إنه تعاون.

● هل يمكن أن تفسر هذه الاعتقالات على أنها تأتي في إطار الحملة الدولية الصهيونية ضد الإسلاميين بزعم مقاومة الإرهاب؟

○ لاشك في أن الهدف النهائي للدولة العبرية تحديداً هو إيجاد حالة من الهلع والخوف في نفوس الأمريكيين من خلال ما تسميه «الإرهاب الإسلامي»، ولذلك استطاعت إسرائيل بعد التفجيرات عام ١٩٩٦م أن تجر الولايات المتحدة ودولاً أخرى إلى مؤتمر شرم الشيخ لصبغ كل من يقف في مواجهة الاستسلام للعدو الصهيوني بالإرهاب.

● إلى أي مدى تسهم هذه الاعتقالات وما يصاحبها من دعاية في تشويه صورة المسلمين؟ وما تحركات المسلمين لتصحيح هذه الصورة؟

○ كما أسلفت فإن المستفيد الأول من هذه الملاحقات والاعتقالات هو العدو الصهيوني، حيث يريد تحقيق هدفين: أولهما: إرهاب الأمريكان ووضع حاجز نفسي بينهم وبين الإسلام الذي ينتشر بشكل لم يسبق له مثيل بين الأمريكان، مما يجعل من الصعب خلق جو من الود والتفاهم بين المسلمين والأمريكان، وبالتالي عدم تفهم طبيعة الصراع على أرض فلسطين، بحيث يستمر الدعم الأمريكي اللانهائي لدولة الاغتصاب الصهيوني، الثاني: خاص بالجاليات العربية والإسلامية، حيث تهدف الحملة إلى إيقاف أي مساعدات مالية وغيرها تقدم للمؤسسات الخيرية من مستشفيات ومدارس وجامعات ورعاية أيتام وغيرها.

وبالنسبة للجالية المسلمة فقد استطاعت اللجنة خلال الفترة الماضية - ولله الحمد - إثارة الوعي بين مجموعات كبيرة من أفراد الجالية في المدن الرئيسة الكبرى، كما أن عدداً كبيراً من المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الأمريكية متضامنة مع اللجنة، وقد ظهر أخيراً حينما وجهت تلك المؤسسات رسائل للقاضية التي تحاكم الدكتور الأشقر، وذلك رغبة منها في إطلاق سراحه، وخصوصاً أن إضرابه عن الطعام قد مرّ عليه أكثر من ستين يوماً، وللأسف فإن بعض المؤسسات لم تفهم طبيعة هذه الحملة بعد، ولكن اللجنة تسعى حثيثاً لإنشاء تحالف إسلامي عام للدفاع عن حقوق المسلمين المدنية والاتصال بالإدارة الأمريكية.

● ما أخطر آثار قانون الإرهاب الأمريكي من وجهة نظرك؟

○ يمكن القول إن أكبر تراجع في تاريخ الحقوق المدنية في الولايات المتحدة قد تم بعد إقرار قانون الإرهاب الذي يتضمن بنوداً غريبة منها أنه يحق للقاضي إبعاد أي شخص «غير المواطن» عن الولايات المتحدة بحجة وجود أدلة سرية ضده، ولا يستطيع الشخص المتهم أو حتى محاميه الاطلاع عليها، وقد وقف العديد من المؤسسات الأمريكية ضد القانون، ولكنه للأسف تم إقراره في الكونجرس بحجج شتى.

● كيف ترى مستقبل الإسلام والمسلمين في أمريكا؟

○ مستقبل الإسلام في الولايات المتحدة تحدده عدة أمور منها:

١ - حسن عرض الإسلام من قبل الدعاة المسلمين الناشطين على الساحة الأمريكية، والتخلق بأخلاق الإسلام وآدابه.

٢ - تكاتف جهود المؤسسات الإسلامية جميعها من أجل حملة توعية للجالية المسلمة وتعريفها بحقوقها السياسية والمدنية.

٣ - الانتظام في سلك المؤسسات الإسلامية السياسية التي تعمل على توحيد جهود المسلمين للاشتراك في الانتخابات العامة من كونجرس، ورئاسة، ومحليات.

ولله الحمد أن المؤسسات الإسلامية الكبرى مثل المجلس الإسلامي الأمريكي، ومجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، والتحالف الإسلامي، ومجلس العلاقات الأمريكية العامة، قد اتفقت على إنشاء مجلس موحد يجمع قيادتها بحيث يتم التعاون والتنسيق في العمل السياسي تحديداً، والاستفادة من الطاقات الإسلامية الكثيرة المنبثة في المجتمع الأمريكي.■

في داخل الأسرة بين الزوجة والأولاد تفجرت مشاعر حزينة... وخيّم على المنزل أجواء ملبدة من الخوف والاضطراب والإحساس بالغبن الجائر في بلاد ترفع شعارات العدل... المجتمع حاولت تسجيل هذه المشاعر في لقاء مع زوجتيْ الدكتور الأشقر والأستاذ البرعصي وطرحت عليهما أسئلة عن : ● الأسباب الحقيقية للاعتقال.. ● أحوال الزوجين داخل السجن.. ● موقف الجالية الإسلامية.. ● أثر الاعتقال على محيط الأسرة والأبناء.

أجرى الحوار في واشنطن: أسامة أبو ارشيد

زوجة الأشقر: حالة زوجي تتدهور بسبب المعاملة القاسية داخل السجن

○ الدوافع الحقيقية وراء الاعتقال هي سياسية بحتة، إذ لم توجه إليه أي تهمة يستحق أن يعاقب عليها بالسجن، إنما كان الاعتقال على خلفية رفض الإدلاء بشهادته ضد عدد من المسلمين العاملين على الساحة الأمريكية، فاعتبرت المحكمة رفضه هذا إهانة لها، فأمرت بحجزه في محاولة منها للضغط عليه، وإرغامه على التعاون معهم، ومن الجدير بالذكر أن إسرائيل تقف وراء هذه الحملة الشعواء التي تشنها الحكومة الأمريكية ضد النشطاء من المسلمين في الولايات المتحدة في محاولة للقضاء على المؤسسات الإسلامية أو إضعافها، وبالتالي إضعاف الجالية العربية والإسلامية حتى لا تتمكن من لعب دورها في المجتمع الأمريكي.

○ ومن المعلوم أن زوجي الآن في مستشفى تابع للسجن نتيجة لتدهور حالته الصحية بعد الإعلان عن إضراب مفتوح عن الطعام، لذلك فهو بحاجة ماسة إلى عناية صحية فائقة، وبخاصة بعد أن جفت عروق يديه ولم تعد تتقبل استقبال المحاليل، مما أدى بهم إلى وضع المحلول في رقبته في مركز الشريان الأساسي في الجسم.

ولكن للأسف فإن العناية الصحية المحتاج إليها تكاد تكون مفقودة، فالجميع في المستشفى من سجانين أو ممرضين أو ممرضات يتعاملون مع المريض على أنه سجين لا يستحق منهم العناية التامة أو المطلوبة، فكثير من الأحيان كان زوجي يطلب منهم إحضار الطبيب إليه لألم ألمّ به فما كان جوابهم إلا انتظر حتى الصباح أو الدكتور غير موجود ليبقى ساعات يعاني من الألم دون جدوى أو رحمة.

بالإضافة إلى المعاملة الجافة القاسية من قبل السجانين الذين ينظرون إليه على أنه إرهابي أو مجرم نظراً لأنه مسلم، فهو يقبع في غرفته ولا يسمح له أن يخرج منها على الإطلاق، ولا أن يفتح الشبابيك بالرغم من وضعهم جميع الحالات المستعصية في غرفته، مما يؤدي إلى وجود روائح كريهة جداً جداً نتيجة لقيام كثير من المرضى بقضاء حاجتهم على السرير.

○ موقف الجالية من هذا الحدث موقف مشرِّف، فالجميع وقف بجانبي منذ اليوم الأول لاعتقاله، محاولين جاهدين التخفيف عني وتقديم يد العون بشتى الطرق، فجزاهم الله كل خير وبارك الله في جهودهم جميعاً.

○ لقد كان الاعتقال بمثابة صدمة كبيرة لكل فرد من أفراد العائلة والأصدقاء، فالجميع يعرفون تماماً أن ابنهم لم يرتكب أي جريمة يعاقب عليها بالسجن، وهل يعقل أن يسجن المرء لمجرد رفضه أن يشارك في إيقاع الضرر بالآخرين.

فلقد أصيب الجميع.. بخيبة أمل أفقدتهم الثقة في أن يكون هناك عدالة في أي مكان في العالم يمكن أن تقف بجانب هذا الشعب الذي سلب منه حقه في العيش كسائر البشر، هذا بالإضافة إلى الحزن الشديد وقلقهم الدائم على ما قد يحدث له من جرّاء الإضراب عن الطعام الذي قد يعرض حياته للخطر.

هذا الإضراب هو الاحتجاج على الظلم الذي وقع عليه من قبل السلطات الأمريكية التي لا يهمها إلا إرضاء اللوبي الصهيوني حتى ولو كان ذلك على حساب وضع أبرياء في السجون.

ومما يجدر ذكره أن زوجي عازم على المضي في هذا الإضراب حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، ويفرّج عنه ما ألمّ به من ظلم وعدوان.

أما بالنسبة لأثر الإضراب على صحته، فحتى هذه اللحظة خسر حوالي ٢٧ باوند من وزنه، وهو يعاني من هزال، بالإضافة إلى أمراض أخرى مثل السكري وآلام أسفل الظهر نتيجة لكسر في أسفل العمود الفقري تحتاج إلى علاج وأدوية ولا يستطيع أن يأكل بسبب هذا الإضراب.■

زوجة البرعصي: شعور بعدم الأمان يجتاحنا ونقطع ٦٠٠ ميل أسبوعياً لزيارة زوجي

○ أعتقد أن الأسباب الحقيقية وراء اعتقال زوجي، أسباب سياسية، وذلك لمصلحة طرف ثالث، فلم توجه لزوجي أي تهمة، وهو لم يرتكب أي مخالفة قانونية تستوجب اعتقاله، ولكن يبدو أن اعتقال زوجي يجيء في سياق الحملة القوية التي تشنها بعض الجهات «التحريضية» ضد الإسلام والمسلمين بشكل عام، والفلسطينيين المطالبين بحقوقهم المشروعة بصفة خاصة، وعندما يتعلق الأمر بالإسلام والمسلمين يهمش كل قانون ويبتعد عن كل ما هو إنساني.

○ إن مجرد وضعه في السجن بين المجرمين والخارجين على القانون، وهو مواطن بريء، وشريف يعتبر في حد ذاته تعذيباً، وعملاً ضد الإنسانية والكرامة والحرية التي «يتشدق» بها الدستور الأمريكي، فزوجي مسجون مع عشرين سجيناً من ذوي التهم المختلفة، وعلى الرغم من أن إدارة السجن تسمح له باستعمال التليفون، وتسمح لنا بزيارته ثلاث مرات أسبوعياً، إلا أنهم صعبوا الأمر علينا في موضوع زيارته، من ناحيتين، فمن جهة أن سجنه في نيويورك، الأمر الذي يتطلب منّا خمس ساعات سفر تقريباً ذهاباً، وخمس ساعات أخرى في رحلة العودة «تقيم عائلة إسماعيل البرعصي في ولاية فرجينيا التي تبعد عن نيويورك مسافة ٦٠٠ ميل تقريباً»، ومن جهة ثانية فإن إدارة السجن تحدد عدد الأطفال المسموح باصطحابهم في كل زيارة بثلاثة، وهو الأمر الذي يحرمنا أن نجتمع كعائلة كاملة ولو مرة واحدة.

○ الجالية متعاطفة جداً معنا، ويتم تشكيل عدة لجان لمتابعة الموضوع من قبل الجالية، وهم مستعدون لتقديم الجهود وأي مساعدة ممكنة، ولكن تبقى الجالية بحاجة إلى مَنْ يُفعّلها ويقودها في العمل.

○ بعد اعتقال والدهم انتاب الأولاد شعور بعدم الأمان والاطمئنان في هذا البلد، وكذلك بالغربة رغم أن أغلبهم مولود في أمريكا وترعرعوا فيها، وكثر استغرابهم وتضايقهم من هذه الحملة، عندما بدأوا يحسون بأن ثمة استهدافاً للإسلام والمسلمين، وبالذات الفلسطينيين منهم، وبدؤوا يتساءلون لماذا نحن الفلسطينيين نعامل هكذا؟! ولم يجدوا جواباً غير العنصرية اللاحضارية العدوانية.■

د. مزمل الصديقي رئيس الاتحاد الإسلامي بأمريكا الشمالية:

الإسلام يتنامى بسرعة في القارة الأمريكية

■ ٨ ملايين مسلم بينهم أربعة ملايين من أصل أمريكي.. إسلام ٢٠٠ ألف سجين و١٥ ألفاً من الجيش الأمريكي

جدة: أحلام علي

تنبت كلمة التوحيد الخالدة ويستغلظ عودها فوق التربة الأمريكية ويتحقق وعده سبحانه وتعالى على لسان نبيه ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى يبلغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار» القارة الأمريكية تشهد نموا متزايداً في أعداد المسلمين لتتجاوز ثمانية ملايين مسلم من بينهم قرابة أربعة ملايين من أصل امريكي وكندي، يضمهم اكثر من ٢٠٠ مسجد ومركز إسلامي.

هذا ما اكده الدكتور مزمل الصديقي - رئيس الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية - في تصريحات لـ«المجتمع» أشار فيها إلى أن ميلاد الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية جاء منذ خمسة وثلاثين عاماً لينتقل بآفاق العمل الإسلامي إلى مستوى أرحب وأعمق، ليوائم حاجات المسلمين ويواجه في اقتدار وجدارة قيم الحضارة الغربية ومؤسساتها.

ويقول د. الصديقي إن جهود الاتحاد أثمرت توحيد العديد من المؤسسات تحت قيادته وهذه المؤسسات هي:

اتحاد الطلبة المسلمين - الشبيبة المسلمة لأمريكا الشمالية - رابطة علماء الاجتماع المسلمين - المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية - جمعية العسكريين المسلمين «في الجيش الأمريكي» - مؤسسة الوقف الإسلامي - مركز الدعوة والتعليم الإسلامي - رابطة العلماء والمهندسين المسلمين - المجلس الأعلى للمدارس الإسلامية لأمريكا الشمالية - مؤسسة الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية للتنمية - الجمعية الطبية الإسلامية - مؤسسة الإعلام الإسلامي.

بعض ثمار أنشطة الاتحاد

ويضيف د. مزمل الصديقي: لقد تضافرت بفضل الله أنشطة الاتحاد ومؤتمراته وبرامجه التربوية ومؤسساته المتخصصة للقيام بواجب الدعوة إلى الله في هذه الربوع فكان من نتيجة ذلك:

- إسلام اكثر من ٢٠٠ الف سجين امريكي خلال العشر سنوات الماضية، مما أسفر عن تعيين نخبة من الائمة المسلمين لرعاية شؤونهم بالاتفاق مع إدارة السجون الأمريكية.

- إعلان القيادة العسكرية الأمريكية لوجود اكثر من ١٥ الف مسلم بين رجل وامراة داخل الجيش الأمريكي، مما دعا القيادة إلى تكليف الاتحاد بتعيين ثلاثة علماء مسلمين على درجة علمية عالية للإشراف عليهم، كما قام الاتحاد بإنشاء فرع له داخل الجيش الأمريكي.



تجمعات للمسلمين في امريكا

- انضمام ٢٥٠ وقفاً بين مسجد ومركز إسلامي ومدرسة إلى ملكية أوقاف الاتحاد تقدر قيمتها بأكثر من ١٨٥ مليون دولار تتكلف نصف مليون دولار سنوياً لإدارتها وصيانتها.

- إنشاء فروع الاتحاد لتبلغ اكثر من ٧٠٠ فرع على مساحة ٥ ملايين ميل مربع.

- ارتفاع عضوية الاتحاد العاملة إلى عشرة آلاف عدا العضوية العامة والتي تجاوزت ٣٠٠ الف عضو.

- إثراء المكتبة الإسلامية بنشر وطباعة مائتي كتاب جديد باللغة الإنجليزية في مختلف فروع المعرفة الإسلامية، فضلاً عن توزيع وطباعة مئات الآلاف من نشرات وكتيبات الدعوة والأشرطة القرآنية والفيديو.

- المعاونة في تأسيس اكثر من مائة مدرسة إسلامية نظامية ومئات المدارس التي تعمل في عطلة نهاية الأسبوع، مما تطلب تشكيل لجان متخصصة لإعداد خطة شاملة لتوفير مناهج التعليم الإسلامي لقرابة نصف مليون فتى وفتاة من ابناء المسلمين في امريكا.

- حشد طاقات أكثر من أربعة الاف عالم وطبيب مسلم في المجالات العلمية المختلفة لخدمة برامج نهضة امتهم الإسلامية.

- ومن ثمرة ذلك ايضاً مشاركة اكثر من ٢٢ الف مسلم وغير مسلم في المؤتمر الرابع والثلاثين للاتحاد.

فمنذ أربعة وثلاثين عاماً والاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية يقيم مؤتمراً سنوياً.

ولقد ذكرت صحيفة شيكاغو تربيون في مقال لها نشر في ٢٨ اغسطس الماضي أن الإسلام هو أسرع الديانات نمواً في الولايات المتحدة، وهي حقيقة يتكرر ذكرها كثيراً، لكن التقديرات الخاصة بالعدد الفعلي للمسلمين الذين يمارسون شعائره في الولايات المتحدة تختلف اختلافاً كبيراً، فهي بين ٤، ٨ ملايين، لكن ليس هناك خلاف حول تكوين مجتمع المسلمين هناك.

فالأمريكيون من أصل إفريقي يمثلون ٤٢٪ والهنود والباكستانيون والبنجلاديشيون ٢٤,٤٪، والعرب ١٢,٣٪ والإيرانيون ٣,٦٪، والأتراك ٢,٤٪، وجنوب شرق آسيا «إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة والفلبين٢٪» والأمريكيون المسلمون من أصل أوروبي ١,٦٪، و١١,٧٪ فئات أخرى.

ولقد أوضحت الصحيفة أن عدد المسلمين في شيكاغو الكبرى حالياً يتراوح بين ٣٥٠ الفاً إلى ٤٠٠الف نسمة، وهو يتعدى عدد السكان اليهود هناك، ويأتي في المرتبة الثانية بعد النصارى.

- ونشرت أيضاً الصحيفة نفسها «شيكاغو تربيون» مقالاً في الوقت الذي كان فيه الحضور يفدون إلى المؤتمر، قدرت فيه عددهم بـ ٢٠ ألفاً، وأشارت الصحيفة إلى أن الجمعية الإسلامية الأمريكية التي يرأسها وارث الدين محمد، وهي أكبر جمعية سنية للأمريكيين من أصل إفريقي، كانت تعقد مؤتمرها السنوي في الوقت نفسه في نيوجرسي، حيث استقطبت عدداً كان يمكن أن يشارك في مؤتمر «أسنا» في شيكاغو.

ولقد وصف عمدة شيكاغو مؤتمر أسنا «الرابع والثلاثين» عام ١٩٩٧م بأنه أسبوع الجالية الإسلامية الأمريكية، وحث الجميع على أن يدركوا المساهمات العديدة للمسلمين في مدينة شيكاغو والولاية والمقاطعة... ووصفت صحيفة شيكاغو هذا القول بأنه مجاملة من العمدة لكل الجماعات المهمة التي تلتقي في مدينته.

أما رئيس الشرطة في المدينة فيقول: «إن المدينة لا تعاني من أي مشاكل بسبب تجمعات المسلمين... لأن المسلمين لا يؤثرون على وضع القانون والنظام ويعتبرون قدوة في إدارة شؤونهم وبأسلوب سلمي» وهو أمر على عكس ما يحدث عند تجمع اي فئات أخرى في المدينة.■

الدور الصهيوني في تحريك الحملة الأمريكية ضد العمل الإسلامي

بقلم: د. أحمد يوسف

استطاعت إسرائيل بعد حادث التفجير المأساوي في مركز التجارة الدولي بمدينة نيويورك فرض رؤيتها حول وجود شبكة إسلامية عالمية للإرهاب تتحرك على الساحتين الأوروبية والأمريكية، مستفيدة حسب ادعاءات الحكومة الإسرائيلية من اجواء الحرية والأمان التي تتوافر لها في هذه البلدان، وقد حاولت إسرائيل وبخاصة بعد انتهاء الحرب الباردة، البحث عن دور وظيفي بعدما تعطلت قيمتها الاستراتيجية للغرب بسقوط الشيوعية، وانهيار المعسكر الشرقي، والانفتاح الاقتصادي والسياسي الذي ساد علاقات الدول، وتصاعد نداءات التعايش والتفاهم بين الشعوب والأمم، لقد وجدت إسرائيل نفسها - فجأة - في موقع الدولة الهامشية، ولكنها في الوقت نفسه أمام تحديات إقليمية تشكل تهديداً محتملاً على وجودها، إذ إن الصورة التي ظهر عليها التيار الإسلامي في خطابه المعادي لإسرائيل في الثمانينيات، والفرص التي غدت مواتية لهذا التيار في التأثير وصياغة مستقبل المنطقة، قد جعلت الحكومات المتعاقبة في إسرائيل تلهث وراء افتعال احداث عنف لإدانة العمل الإسلامي، وربطه بالإرهاب.

ولتجاوز حالة الدور الهامشي، قامت إسرائيل بادعاء تهديدات وأخطار «الإرهاب الإسلامي» على المجتمعات الغربية، والمكانة المتميزة التي يمكن أن تلعبها أجهزتها الأمنية في التصدي لهذه الأخطار، لقد عملت إسرائيل على توظيف الاتها الإعلامية وتسخير نفوذ الجاليات اليهودية في الدول الغربية لتسويق فكرة «الأصولية الإسلامية هي الخطر القادم»، إلا أن هذه الجهود لم تأت بالنجاح المطلوب، إلا بعد حادث التفجير بمركز التجارة الدولي، والذي أحدث هزة ضخمة في أوعية التفكير الأمني بالغرب وبخاصة الولايات المتحدة.

فمنذ ذلك الحادث، والغرب تطارده مخاوف «الإرهاب الإسلامي»، فليس لوسائل الإعلام المرتبطة بعجلة الحركة الصهيونية من مشغلة ولا قضية إلا الحديث عن الإرهاب والتطرف الإسلامي، ومخاطر الوجود الإسلامي المتزايد في الدول الغربية.

وبالرغم من أن تيارات الإسلام الرئيسة كانت بعيدة عن كل مظاهر الغلو والعنف، إلا أن الهجمة الصهيونية الإعلامية في الدول الغربية قد عمدت إلى تعميم الحالة باعتبار أن الظاهرة الإسلامية تشكل خطراً يهدد الغرب في عقر داره ويتجاوز ذلك إلى مصالحه الحيوية في البلدان العربية والإسلامية.

لقد نشط العديد من الأقلام المعروفة بارتباطها مع أجهزة الأمن الإسرائيلي، ودوائر النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة من أمثال دانيال بايبس، وستيفن إيمرسون، وجوديث ميللر بتأليب حكومات الدول الغربية لملاحقة التيارات الإسلامية ومطاردة الناشطين الإسلاميين فيها، وقد تمكنت إسرائيل من خلال حملتها الشرسة تلك من إقناع الأجهزة التشريعية بالكونجرس لسن العديد من القوانين تحت اسم «مكافحة الإرهاب» وشجعت حكومة الرئيس بيل كلينتون على إصدار أوامر وقرارات استثنائية تمنح لمكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) صلاحيات مطلقة للقيام بالمتابعة والملاحقة للفعاليات الإسلامية وأوجه النشاط الإسلامي بكافة أشكاله الخيرية والسياسية.

ماذا وراء حملة مكتب التحقيقات الفيدرالي ؟

اعتمد الكونجرس في عام ١٩٩٦م مبلغ مليارين من الدولارات لما يسمى بجهود «مكافحة الإرهاب»، وقد تم تجنيد العديد من العناصر بهدف جمع المعلومات عن أنشطة الجاليات العربية والإسلامية... وقد لجأ مكتب التحقيقات الفيدرالي إلى أساليب عدة لمتابعة نشاط المؤسسات العربية والإسلامية، واختراق تجمعاتها، وذلك باعتماد سياسة «العصا والجزرة»، وأسلوب الترغيب والترهيب لاستقطاب بعض أبناء الجالية لأعمال التجسس وجمع المعلومات، وبالرغم من أن العرب والمسلمين - بشكل عام - يتمتعون بسجل أمني نظيف، إلا أن حجم الدعاية الإعلامية عن «الشبكة الإسلامية العالمية للإرهاب» قد جعلت الدوائر الأمنية بالولايات المتحدة تصدق أكاذيب وتلفيقات الأجهزة الإعلامية الصهيونية، ومجموعات المصالح اليهودية ذات الارتباط الوثيق بإسرائيل.

إن أحد أهم أسباب شراسة الهجمة الإعلامية الصهيونية على النشاطات والمؤسسات الإسلامية هو تعاظم قدرات هذه المؤسسات على تحريك وعي الجالية بحقوقها المدنية والسياسية، وكذلك فإن النشاط الخيري والإنساني الداعم للقضايا والجماعات العاملة في المنطقة العربية والإسلامية قد أزعج دوائر الضغط الصهيوني الأمريكي التي كانت تعمل لدعم إسرائيل، وتحاول في الوقت نفسه إسكات أصوات المعارضة العربية المسلمة المتعاطفة مع الحق الفلسطيني.

ومما لا شك فيه أن هدف المخطط الإسرائيلي هو تطويق العمل الإسلامي على الساحة الفلسطينية، وتجفيف ينابيع الخير الواردة إليه عبر منح ومساعدات المؤسسات الخيرية والإنسانية بالولايات المتحدة.



السجن الذي تم اعتقال البرعصي فيه..
وهو نفس السجن الذي سبق اعتقال د.ابو مرزوق فيه

ويمكن القول إن حملة الرصد والملاحقة للهيئات والمؤسسات الخيرية والإنسانية قد بدات بشكل مقلق وملحوظ منذ عام ١٩٩٣م، ولكنها أصبحت مزعجة ومفزعة بعد اعتقال د.موسى أبومرزوق مسؤول حركة حماس سنة ١٩٩٥م... حيث عمدت بعض الجهات الصهيونية إلى تسويق الاتهامات للأشخاص والمؤسسات الإسلامية بأنها تعمل كواجهات لحركة حماس، الأمر الذي جعل الأجهزة الأمنية الأمريكية تقوم بفتح ملفات عديدة للتحقيق في أعمال د. أبو مرزوق، وفي رحلاته وعلاقاته خلال فترة إقامته بالولايات المتحدة، وقد استدعت السلطات القضائية بوزارة العدل عدداً من زملائه للسؤال وجمع المعلومات... وقد تمحورت التحقيقات حول تجميع الأموال وتحويلها إلى الأراضي المحتلة عن طريق مؤسسات خيرية وهيئات إنسانية قد تأسست لذلك... ولقد توقفت الحملة مؤقتاً بعد خروج د.ابومرزوق من المعتقل وتراجع إسرائيل عن طلبها بتسليمه إليها، وعودته إلى الأردن لمباشرة عمله في المكتب السياسي لحركة حماس.

الفشل الذي مُنيت به إسرائيل العام الماضي في إثبات إدانتها للمؤسسات الخيرية والإنسانية

في بريطانيا وبعض الدول الأوروبية الأخرى بأنها تقف خلف دعم نشاطات حركة حماس بالمناطق المحتلة، جعلها تعاود التفكير في فتح ملفات العمل الإسلامي الخيري والإنساني على الساحة الأمريكية، والتحقيق في نشاطات هذا العمل، وبخاصة بعد عودة الناشط الإسلامي «محمد صلاح» الذي قضى خمس سنوات في السجون الإسرائيلية بسبب اتهامه بالانتماء لحركة حماس وتقديم الدعم المالي لعناصرها بالضفة الغربية وقطاع غزة.

لقد أعطت عودة «محمد صلاح» إلى الولايات المتحدة، بعد انتهاء فترة اعتقاله في إسرائيل منذ عام ١٩٩٣م الذريعة لمكتب التحقيقات الفيدرالي لمتابعة التحقيق مع العناصر التي وردت أسماؤها في ملفات التحقيقات معه في إسرائيل، وتأتي حالات استدعاء كل من د. عبدالحليم الأشقر - رئيس صندوق الأقصى للتعليم - والأستاذ إسماعيل البرعصي - أحد الناشطين على ساحة العمل الإسلامي - والانتهاء بسجنهم على خلفية استخدام الحق الدستوري على أساس التزام الصمت، وعدم التعاون في الرد على أسئلة المدعي العام، كأول حلقة في سلسلة من الاستدعاءات للشباب الإسلامي الفلسطيني في العديد من الولايات المتحدة.

أصداء الحملة: حتى الآن ربما لم تتضح أبعاد هذه الحملة، وإن كان الحديث عنها قد أخذ يتسع ويتشعب، فالمحامي **عابدين جبارة - الرئيس الأسبق للجمعية العربية الأمريكية لمناهضة التمييز** - يرى أن إصدار هذا الأمر القانوني للأستاذ البرعصي، وما انتهت إليه القضية باعتقاله، بسبب امتناعه عن الإدلاء بشهادته، في الحملة الضارية المستمرة لتخويف وإرهاب أبناء الجالية العربية والمسلمة في الولايات المتحدة، عن طريق وزارة العدل الأمريكية، وذلك عبر محاولاتها لترحيل حوالي ١٢ من النشطاء العرب بناء على بند الأدلة الأسرية، وحرمان البعض من حق اللجوء السياسي، بالرغم من الأدلة القاطعة التي تثبت أحقيتهم في اللجوء... إن كل ذلك يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك مخططاً يستهدف العرب والمسلمين في أمريكا... وأضاف قائلاً: «إن الأمر الآن قد ازداد توكيداً بظهور هذه الأوامر القانونية المخالفة للدستور والتي صدرت مؤخراً وطالت بشكل مكثف الناشطين من العرب المسلمين... إن هذه الإجراءات من الحكومة الأمريكية يجب أن تقاوم وأن يتم التصدي لها وأن يعمل الجميع للتنديد بها وتعريتها».

أما الأستاذ رفيق جابر - الرئيس الأسبق للاتحاد الإسلامي لفلسطين - فقد أشار إلى أنه قد سبق للاتحاد أن حذر من المحاولات المغرضة للنيل من العناصر الإسلامية النشطة ومحاولات جهات معينة تجريمهم... وقال: «إن الخوف أن تلاحق قضايا متابعة هذه العناصر، وألا تتوقف عند د.الأشقر والأستاذ البرعصي... إن على الجالية الإسلامية أن تعي أن العناصر المسلمة مستهدفة بسبب آرائها السياسية التي لا تتفق مع التوجه السياسي العام في المؤسسات الحكومية، وأن جماعات الضغط الصهيونية - على وجه التحديد - تسعى للهيمنة على مجالات الصراع العربي - الإسرائيلي المختلفة... ويظهر ذلك جلياً في مواقف اليهود المعادية للإسلام، والتي تعمل على محاربة كل نشاط خيري أو إنساني لصالح أبناء فلسطين.

وقد حملت تعليقات العديد من الصحف الأمريكية على القوانين الاستثنائية التي تستخدمها الأجهزة الأمنية في ملاحقة العناصر الإسلامية الناشطة، واعتبرتها مخالفة لدستور الولايات المتحدة، فقد جاء في صحيفة «أورلندو سينتل» وفي مقال كتبه تشارلي ريس بأنه قد بات من الواضح أن الحكومات قد أفسحت المجال لتشكيل عصابة معادية للإسلام هدفها استخدام قانون مكافحة الإرهاب كغطاء لأعمالها المخالفة للدستور، ولوثيقة الحقوق المدنية... أما صحيفة الواشنطن بوست «أكتوبر ١٩٩٧م» فقد اعتبرت اللجوء إلى استخدام بند الأدلة السرية لحرمان شخص أو أشخاص من حرياتهم بناء على معلومات ليس لأحد حق الاطلاع عليها، بأنها تمثل أكبر إساءة لنظام العدالة الأمريكي... وقد هاجمت صحيفة «ميامي هيرالد» في شهر يناير الماضي إدارة الهجرة والتجنيس

الهدف الاستراتيجي لهذه الحملة هو ضرب مؤسسات العمل الإسلامي بكافة أشكالها حتى لا تقوى على النهوض في حمل رسالة الإسلام إلى المجتمع الأمريكي كافة

ووزارة العدل، وطالبت بالوقف الفوري لهذه الأساليب في إدانة الأشخاص، وحرمانهم من حرياتهم بناء على شهادات سرية أو تحطيم مستقبلهم بادعاء ارتباطهم بأشخاص أو جهات مشبوهة.

أهداف الحملة

إن الجميع يعلم أن هذه الحملة ضد الناشطين الإسلاميين تخفي وراءها دوافع سياسية تستهدف ضرب مؤسسات العمل الإسلامي بشتى أشكالها، وإن الأسلوب المتبع الآن هو التخويف والترهيب عن طريق ملاحقة الأشخاص وطلب مثولهم أمام هيئات قضائية أو فتح ملفات هذه المؤسسات ووضعها تحت المراقبة... وهذه الحملة تشبه إلى حد كبير ما كان شائعاً في الخمسينيات من تهديدات وملاحقات لإلصاق تهمة الشيوعية بالعناصر التي تبدي معارضة أو مخالفة لبعض التوجهات الحكومية، وقد قاد هذه الحملة عضو مجلس الشيوخ جوزيف مكارثي، ويسمى البعض هذه الحملة ضد المسلمين اليوم «مكارثية التسعينيات».

إن الأهداف الآنية لهذه الحملة هي إشاعة الخوف والذعر بين أبناء الجالية العربية والإسلامية، وبخاصة الفلسطينية منها، حيث إن استمرار المتابعة والملاحقة للناشطين الإسلاميين الفلسطينيين، والعمل على إظهارهم بشكل المخالف للقانون، من خلال اتهامهم بالعضوية في تنظيمات إرهابية أو المشاركة في أعمال غير مشروعة «غسيل أموال» أو نحو ذلك... وقد يعني كل هذا في المحصلة النهائية تحقيق الآتي:

١ - صرف الناس عن هؤلاء الأشخاص والمؤسسات المرتبطة بهم.

٢ - إرهاب العمل الإسلامي وخلق حالة فزع في الجالية الإسلامية.

٣ - ابتعاد أبناء الجالية الإسلامية عن أنشطة المؤسسات الإسلامية، وتقليص حجم التفاعل مع نشاطاتها السياسية والدعوية.

٤ - تخويف الناس من مؤسسات العمل الخيري والإنساني، وقفل باب التبرع لها، بهدف شل قدرات هذه المؤسسات وتعطيل رسالتها في الاستجابة لنداءات المنكوبين والمحتاجين من أبناء المسلمين.

٥ - قفل أبواب الخير أمام المشاريع الإسلامية الناهضة على الساحة الأمريكية التي تعتمد على تبرعات وجهود أبناء الجالية.

٦ - ابتعاد العامة من أبناء الجالية عن كافة أوجه النشاط السياسي والدعوي والخيري بدافع الخوف من استخدام بند «الأدلة السرية» ضدهم.

إن الهدف الاستراتيجي لهذه الحملة هو ضرب مؤسسات العمل الإسلامي بكل أشكالها، حتى لا تقوى على النهوض بمشروعها الطموح في جعل رسالة الإسلام تأخذ طريقها إلى كافة أوجه الحياة السياسية والثقافية والمجتمعية في هذه القارة العظيمة بإمكاناتها البشرية وخيراتها الطبيعية ومكانتها بين الأمم.

إن الجالية وهي تعيش هذا التحدي، وتواجه هذه الحملة ليس أمامها من خيارات سوى التصدي والاستجابة بالقوة التي تحفظ لها نيل حقوقها، وقد سبقتها جنسيات أخرى واجهت ظروفاً مشابهة على هذه القارة الأمريكية كالجالية الأيرلندية والإيطالية وحتى اليهود مروا قبل ثمانين عاماً بظروف مشابهة... ولقد أشار المحامي ستانلي كوهين بأن أسلوب العصيان المدني بالتمرد على هيئة المحكمة الذي لجأ إليه كل من د.الأشقر والأستاذ البرعصي هو أحد الوسائل التي بإمكان العرب المسلمين استخدامها للوقوف في وجه محاولات الحكومة لتخويفهم وإرهابهم.

إن التضحية التي قدمها كل من د. الأشقر والأستاذ البرعصي تستحق الثناء والتقدير، وسيكون لها كبير الصدى في تحريك وعي الجالية الإسلامية والعربية وتعريفها بحقوقها، ودفعها للتصدي للإجراءات غير العادلة التي تنتهك حقوقها الدستورية.

وفي كلمة للشيخ محمد الحانوتي إمام مسجد دار الهجرة بمنطقة واشنطن، أشاد فيها بمواقف د. الأشقر والأستاذ البرعصي، وقال: «إنهما سيكونان رأس النفيضة فقد سبقا بالتضحية لتجلية الحقيقة وكشف غامض اللغز، وهو استهداف العمل الإسلامي برجالاته ومؤسساته».■

محطات انتهاك العدالة في التاريخ الأمريكي

بقلم:
د. أنيسة عبدالفتاح (*)

تعرض مفهوم العدالة في تاريخ امريكا للمراجعة في فترتين... وظهر ذلك بوضع شروط على مدى قدرة الأفراد أو المنظمات بما في ذلك الإدارة الأمريكية، على استخدام المؤسسة القضائية الأمريكية لإسكات صوت الأقليات والحد من حقوقها.

وكانت الفترة الأولى المعروفة بحملة «سيلم» في القرن السابع عشر، عندما كان المجتمع الاستيطاني متأثراً بشعارات وأطروحات «المتطهرين» المتدينين، وكذلك سكان المستعمرات... فقد كان من السهل اتهام أي فرد يعبر عن رأي معاكس لتلك الجماعات بالشعوذة والسحر، وكان القانون يجرم أعمال الشعوذة والسحر التي يُعرفها بأنها أي عمل يخرج عن إطار التعريف المقبول عند «البيورتيانيين» في العبادة... وكل أمر يمكن اعتباره من السحر كان ينظر إليه على أنه جريمة عقابها الموت.

وقد قام رجال الدين ورجال الشرطة بتجميع العديد من السكان رجالاً ونساءً إذا ما اتهمهم جيرانهم بأبسط التهم... وقد تعرض العديد من الناس للتحقيق والعقاب، بسبب اتهامات لم يكن من السهل إثباتها أو نفيها، وقد صُلب وشُنق بعض الأفراد، وأحرق آخرون بالنيران بناء على إشاعات وتلميحات من بعض الأفراد ضد آخرين... إمّا بغرض الانتقام، أو بسبب الخوف والذعر الذي يلحق بعض الناس إذا ما شكّوا أن بعض جيرانهم لهم علاقة بالسحر والشياطين.

أما الفترة الثانية، فقد بدأت في الخمسينيات من هذا القرن والتي أخذت اسم الفترة المكارثية... فخلال هذه الفترة تعرض الشعب الأمريكي لحملة من الخوف والهيستريا بدأها عضو مجلس الشيوخ «جوزيف مكارثي» في حملته لاكتشاف ومحاكمة أعضاء الحزب الشيوعي السريين الذين يعيشون في أمريكا، الذين - بحسب زعمه - يتآمرون للانقلاب على الحكومة الأمريكية... ويقول بعض العارفين إن «السيناتور» مكارثي كانت تدفعه عوامل القوة أكثر من دوافع الوطنية في تعديه للحدود المسموح بها لتحقيق العدالة.

وقد ادخل في روع الشعب الأمريكي أثناء الحملة المكارثية أن يخشوا الشيوعية والشيوعيين، حتى أنه عندما أخذ مكارثي يتهم الناس في حملته للقضاء عليهم سياسياً بناءً على إشاعات - وفي بعض الأحيان - لم يقم الأمريكيون برفع أصواتهم حتى ولو لحماية حقوقهم الدستورية التي كانت تتعرض للانتهاك من خلال حملات مكارثي غير الدستورية.

كان بعض الأفراد يتهمون، ثم يُلاحقون، ويتعرضون للمطاردة والملاحقة من قبَل الأجهزة الحكومية... وكانت أجهزة هواتفهم تحت المراقبة، وقد تتعرض سمعتهم للتشويه لأنهم قد يكونون تحدثوا لفرد اشتبه في أنه شيوعي أو حضر اجتماعاً أو عبر عن رأي فُسر بأنه متعاطف مع الشيوعيين.

تعلم الشعب الأمريكي من خلال هاتين الفترتين المظلمتين في تاريخه كيف أن العدالة والحرية يمكن أن يهددها الخوف أو الهلع من بعض الجماعات التي قد تتعرض لحملة مفرضة بسبب «الذهنية النمطية» المستخدمة من بعض الناس ضد آخرين، إما بغرض السيطرة عليهم أو القضاء عليهم... وتتعرض حقوق المواطن الأمريكي بسبب هذه الحملات للانتهاك والانتقاص والاتهام.

وقد جرى استدعاء الدكتور عبدالحليم الأشقر الرجل الأكاديمي النشط في ميادين العمل الخيري... في فبراير ١٩٩٨م من قبَل «هيئة محلفين كبرى» للمثول أمام المحكمة في الحي الجنوبي لمدينة نيويورك.

ذهب الدكتور الأشقر للمثول أمام «الهيئة» لأنه لم يكن لديه شيء يخفيه... أو يخشاه... وعندما حضر إلى المحكمة اقسم اليمين القانونية وبدأ استجوابه... ولكون الدكتور الأشقر فلسطينياً وهو من النشطاء في أفراد جاليته... ولكون محكمة الحي الجنوبي ليست كبقية المحاكم الأمريكية... لأن مدينة نيويورك تعتبر من مراكز ثقل الصهيونية الأمريكية... فقد طُلب من الدكتور الأشقر أن يدلي بإفادات غير دقيقة ضد أفراد متهمين بأنهم حولوا أموالاً «لدعم الإرهاب» من خلال الدعم المقدم للمؤسسات الخيرية وللجامعات الفلسطينية... وقد رفض الدكتور الأشقر الإدلاء بأي شهادة كاذبة... فما كان من القاضي إلا أن اتهمه باحتقار المحكمة... ومنذ فبراير والدكتور الأشقر يقضي وقته في مستشفى السجن بنيويورك.

وبعد هذه الحادثة بدأت حالات الاستدعاء القضائية تُوجه إلى العديد من النشطاء الفلسطينيين للمثول أمام محكمة الحي الجنوبي بمدينة نيويورك... وقد خيروا بين الإدلاء بشهادات تتضمن تعريض أنفسهم للمحاكمة القانونية أو الذهاب إلى سجن التوقيف.

وكان من آخر هذه الحالات قضية السيد إسماعيل البرعصي الذي استدعي للمثول أمام المحكمة والذي استخدم حقه الدستوري «حسب التعديل الخامس» في عدم الإدلاء بأي إفادات «لهيئة المحلفين» وقد قرر القاضي إرساله إلى مركز الاعتقال الذي دخله بعد عيد الأضحى المبارك.

امريكا اليوم تدفع للسير في نفس طريق الهيستريا والخوف الذي عرفته أثناء حملة «سيلم» لمطاردة السحرة... وكذلك حملة محاكمات «مكارثي»...

الدستور الأمريكي يتعرض للانتهاك... وتتعرض معه حقوق المواطنين وحرياتهم للخطر من أجل تحقيق مصالح «حليفة الولايات المتحدة الاستراتيجية» في الشرق الأوسط... وللأسف فإنه لم يقم حتى الآن أي عضو من أعضاء مجلس النواب الأمريكي أو من أعضاء مجلس الشيوخ بالكلام حول ما يجري من انتهاكات للدستور في نيويورك.

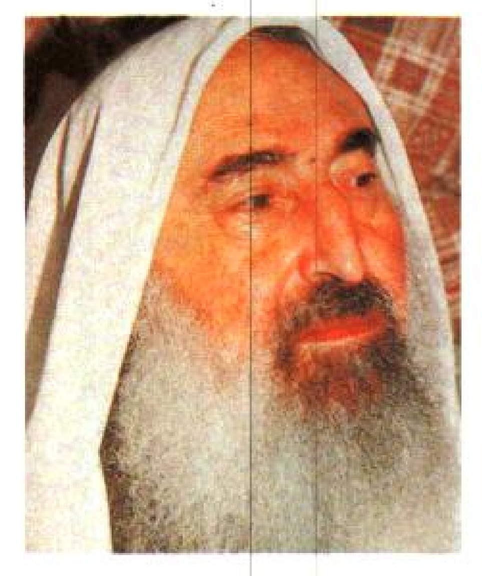
ما جرى أثناء «حملات سيلم» أو أثناء محاكمات «مكارثي» أن الناس لم تتحرك ولم تفتح عيونها لتعرف حقيقة ما يجري حولها، لأن الخوف تملكها، ولأن شعورها بالكره للآخرين «جعلها تلتزم الصمت» تجاه ما يتعرض له الأفراد المتهمون من تعذيب وانتهاك لحرياتهم على أيدي العدو الحقيقي للطرفين.

إن الوقت الآن هو وقت العمل للذين يحبون أن تبقى امريكا بلداً حراً... وإن علينا أن نطالب «ممثلينا في الكونجرس» بالتحقيق في الانتهاكات التي تتعرض لها حرياتنا الأساسية «المحمية بالدستور» على أيدي هؤلاء المتربعين على كراسي القضاء، والذين يشعرون بألا سلطان عليهم، وهم يقومون بانتهاك الحقوق الدستورية تحت شعار مكافحة الإرهاب... فالحرية لا تستطيع أن تصون نفسها بنفسها... ولا يمكننا الحفاظ على حرياتنا إلا بالمراقبة الدقيقة، والعمل الدؤوب لمجابهة أولئك النفر الذين يدفعهم خوفهم من «التهديد المتخيل!» إلى تجاهل كل الضمانات التي جعلت من القضاء الأمريكي نموذجاً يحتذى ويغبطنا عليه العالم كله.■

(*) مديرة مركز أبحاث السياسة العامة ـ واشنطن.

الشيخ أحمد ياسين - مؤسس حماس - في الدوحة:

لا نيّة لتفكيك كتائب القسام.. ولا عملاء لإسرائيل بين صفوف حماس



الدوحة: د. حسن علي دبّا

أكد الشيخ أحمد ياسين أن الشعب الفلسطيني يتعرض لهجمة صهيونية عالمية شرسة، ويعاني من وطأة الاحتلال الإسرائيلي، حيث تهدم بيوته، ويعتقل رجاله وشبابه، وينفى أبناؤه، وتقطع المواصلات بين قراه ومدنه، ويحاصر من كل الجهات جواً وبحراً وبراً إلا من يرغب الاحتلال في وجوده، كل ذلك في ظل معاناة من الفقر والحرمان والجوع، وخلال فعاليات عدة شملتها زيارته للدوحة أصر الشيخ ياسين على فكرة أساسية وهي أن تحرير الوطن هو همه الأول، وإزالة الاحتلال وعودة الأرض إلى أصحابها، وإقامة الدولة الفلسطينية الحرة وعاصمتها القدس الشريف، مشيراً إلى أن طريق ذلك هو الجهاد في سبيل الله.

بديل الجهاد

ومع أن الجهاد يبدو حتى الآن هو البديل الوحيد لاتفاق أوسلو الظالم - على حد تعبير ياسين - فإن مؤسس حماس شدد على معنى مهم هو أن حركته ليست في صدام مع السلطة، ورداً على سؤال صحفي وجه إليه حول أي مدى يتسع صبركم لتحمل ضغوط السلطة الفلسطينية المقيدة لأعمال حماس، بل والمخططة لتجفيف منابعها، قال: صبرنا متسع وفسيح إن شاء الله، والحلم سيد الأخلاق، نحن بين خيارين نضعهما أمامنا على الطاولة، خيار أن يقتل بعضنا بعضاً وتقف إسرائيل شامخة وهي تتفرج على دمائنا تسيل، وتنتهي إسرائيل من الطرف المنتصر بكل سهولة، أو خيار أن نقبل التعذيب من أهلنا ويستمر قتالنا للمحتل الغاصب، وسعياً لأننا سنموت شهداء، وإذا قاتلنا أهلنا سنموت عصاة، وأضاف: كل الإمكانات متاحة للمصالحة مع السلطة والتفاهم بيننا وبينهم مرهون، إن شاءوا فتحوا باب الحوار والتفاهم.

وحول ما يُقال من ترتيب السلطة الفلسطينية لتفكيك البنية العسكرية لكتائب عز الدين القسام قال الشيخ ياسين: إن ما عجزت عنه إسرائيل بجيشها ومخابراتها وقوتها لا يمكن للسلطة الفلسطينية أن تقوم به، إن كتائب القسام هي نبض الأمة، وهي رأس الحربة للشعب الفلسطيني المغلوب، والذين يظنون أنهم يستطيعون تفكيك بنيتنا العسكرية واهمون، إن هذه الكتائب ستبقى حقيقة تاريخية اليوم وغداً وبعد غد، إن الحركة الإسلامية في فلسطين ليست أفراداً ولا تنظيماً، [illegible] هي تيار فلسطيني ممتد إلى جذور الشعب، ولا يمكن لسلطة أو دولة في العالم أن تقضي على هذا الوجود، ونفى الشيخ أن يكون هناك عملاء داخل حماس، إنما هناك عملاء للاحتلال على حماس ليسوا من صفوف الحركة لكنهم مدسوسون عليها، وأكد على أن أحداً من حماس لم يستسلم حتى الآن، ويأبى إذا مات إلا أن يموت شهيداً.

الهدنة مع العدو

وحول الهدنة التي عرضها على إسرائيل، قال: إنني صادق فيها، ولكن العدو لا يمكنه قبول هذا العرض، وقد عرضت الهدنة مقابل إقامة الدولة الفلسطينية لأؤكد للعالم أنني أحب السلام لكل الشعوب، وأننا لا نريد الدم لذات الدم، بل للوصول إلى حقنا المسلوب، وأن نعيش كأمة مثل الأمم على أرضنا وترابنا الوطني، وقال عن منهجه في التعامل مع الدولة العربية والإسلامية: من أساء إلينا منهم لا نرد الإساءة له، ونتحمل ونصبر، لكن من حقنا إذا تم تشويه صورتنا وأراد الناس أن يحولوها لأخرى هزيلة أن ندافع عن أنفسنا دون أن نجرح الآخرين، ومن هنا ذكر الشيخ ياسين أنه يعلم أن من حضروا مؤتمر شرم الشيخ كانوا مجبرين، وقد حضر من حضر ومر المؤتمر في الهواء، وبقيت حماس شامخة على الأرض.

وشدد مرة أخرى على أن قبولي الهدنة لا يعني الاعتراف بإسرائيل، بل تعني وقف الصراع مؤقتاً وليس إنهاء الصراع، فنحن نعالج قضية، حيث مليونا فلسطيني تحت وطأة الاحتلال، وقيام دولة فلسطينية في الضفة والقطاع هو مرحلة مؤقتة، لأننا لا نستطيع الآن تحرير كل الأرض الفلسطينية وعلى الأجيال القادمة أن تكمل المسيرة.

وحدد الشيخ ياسين في إحدى فعالياته في الدوحة (في برنامج الشريعة والحياة بقناة الجزيرة) خمسة شروط للمصالحة بين حماس والسلطة هي: ألا تكون السلطة أداة لتنفيذ مؤامرات إسرائيل وأمريكا بالقضاء على الحركة، والإفراج عن السجناء الفلسطينيين في سجون السلطة، وعدم التضييق على مجاهدي الحركة في المقاومة المشروعة ضد الاحتلال، والوقوف مع الحركة ضد المحتل لتحرير الأرض الفلسطينية المغتصبة، وأن تعتبرنا السلطة معارضة فلسطينية لا أعداء.

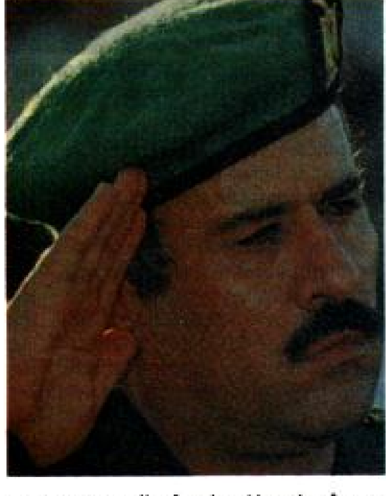
د. القرضاوي

وفي ندوة عقدت بالدوحة للشيخ ياسين مع د. يوسف القرضاوي قال د. القرضاوي عن ياسين: إنه دلالة على روح القوة وقوة الروح، وهو رمز التحدي والصمود والمثابرة والمرابطة، وكل المسلمين في أنحاء العالم يحبونه، كما أحببناه قبل أن نراه، وتعلقت به القلوب قبل أن تبصره العيون، وهو رصيد لا يمكن أن يقدر بثروات الأرض، وعن جهود الشيخ ياسين قال د. القرضاوي: إنه رمز الجهاد الإسلامي الذي حوّل نضال العلمانيين إلى جهاد إسلامي، وساهم في تربية شباب على العقيدة السليمة والعبادة الصالحة، والتجرد لله قبل الإعلان عن هذا الجهاد بسنوات طويلة، واستند إلى منهج تربوي عميق الجذور حتى أثمر هذه الصحوة الإسلامية التي أطلق عليها «ثورة المساجد»، ثم «الانتفاضة».

وأضاف: إنه رجل دعوة هي الإسلام، ورجل قضية هي فلسطين، واسترجع انشغال حسن البنا بهدف التحرير الكامل لتراب الوطن وهو انشغال الشيخ ياسين نفسه، وقال: إن القضايا تحتاج إلى رجال يعيشون بها ولها ويموتون في سبيلها، وهذا الرجل قضيته فلسطين، وقد ربى أبناء وأشبالاً ورجالاً على أن يعيشوا لهذه القضية ويموتوا في سبيلها.

وتحدث د. القرضاوي بعد ذلك عن القضية فأعلن تأييده لطرح ياسين بإمكانية القبول بهدنة مؤقتة في مرحلة معينة دون التفريط في الحقوق، مؤكداً على أن إسرائيل استعمار لا أخلاقي، تقوم على القسوة والوحشية، فهي استعمار خبيث لعين يفرض نفسه على الأمة بمساعدة القوى المعادية للإسلام بدءاً من الصليبية والشيوعية العالمية وحتى الوثنية الشرقية.

واستنكر د. القرضاوي محاولات طمس حقيقة إسرائيل والتعامل معها على أنها صديق نمد إليها يدنا، وأكد على أن إسرائيل هي التي اغتالت الشريف بأيدي عملائها، ورأى أن الحقائق ستعلن فور انتهاء حماس من تحقيقاتها، وقال: حتى لو كان ثمة خطأ، فلا ينبغي من السلطة أن تعمل على تشويه صورتنا والدفاع عن العدو، إننا في خندق واحد، وإننا نعرف عدونا وسنعرف كيف نرد عليه في الزمان والمكان المناسبين، وكان فضيلة د. القرضاوي قد أكد في خطبة الجمعة أن الإسلام صاحب قضية فلسطين وستستمر المعركة معهم معركة إسلامية دفاعاً عن القدس والمسجد الأقصى وهو واجب على كل مسلم دون أن تكون حربنا مع إسرائيل لأنهم يهود، بل لأنهم غاصبون لأرضنا ولا حق ديني أو تاريخي لهم.■



الرجوب.. الأخطر في حاشية عرفات.. كيف سلّم خلية صوريف للإسرائيليين؟

■ جبريل الرجوب للمعتقلين: أقول لكم بصراحة، ليس أمامي سوى تسليمكم للإسرائيليين وأنتم تتفاهمون معهم!

عمان: المجتمع

وصفه قيادي في حركة فتح بأنه أخطر رجل في حاشية ياسر عرفات، وبأنه قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في الوقت الذي يريده الإسرائيليون، فيما ترى بعض الأوساط الفلسطينية بأنه حصل وعن جدارة على لقب «أنطوان لحد السلطة الفلسطينية وبخاصة بعد تسليمه لمعتقلي حماس في العام الماضي للإسرائيليين في مسرحية مكشوفة دفعت الفلسطينيين للخروج إلى الشوارع وإطلاق الهتافات ضده واتهامه بالعمالة».

العقيد جبريل الرجوب - مسؤول الأمن الوقائي في الضفة الغربية - يعتبر من أكبر الشخصيات التي تثير الجدل في أوساط السلطة، وحينما أثيرت معركة خلافة عرفات قبل عدة أشهر كان اسم الرجوب الأبرز بعد اسم محمود عباس «أبو مازن» الذي قالت معلومات إن عرفات أبلغ الإسرائيليين رسمياً بأنه سيكون خليفته، ولكن ذلك لم يمنع الرجوب من المضي قدماً في ترسيخ أقدامه وبسط نفوذه.

قبل عدة أشهر زار الولايات المتحدة وعقد هناك لقاءات مطولة مع مسؤولي المخابرات الأمريكية ومع الأعضاء اليهود في الكونجرس، وقد أثير لغط كثير حول تلك الزيارة، واعتبرت الأوساط المناوئة للرجوب - وبخاصة داخل اللجنة المركزية لحركة فتح - الزيارة المشبوهة محاولة لقياس قدرات الرجوب واستعداداته في حال التفكير به كأحد البدائل المطروحة لخلافة عرفات.

وبعد عودته من الولايات المتحدة في شهر نوفمبر الماضي نشط الرجوب بصورة ملحوظة وشن حملة واسعة لتسليح الأنصار والأزلام، كما ضاعف من لقاءاته الأمنية والسياسية مع المسؤولين الإسرائيليين الذين قالت مصادر فلسطينية إنهم قدموا له التسهيلات حيث غضوا الطرف عن جهوده المحمومة لتسليح أنصاره وإعداد جهازه الأمني لمرحلة لاحقة.

ويعتبر الكثير من الأوساط الرجوب، رجل إسرائيل والشخصية المركزية المعتمدة في التنسيق مع الإسرائيليين، وترى أن ما قام به من تعاون أمني معهم، وبخاصة تسليم أعضاء خلية صوريف وتصفية محيي الدين الشريف، يهدف إلى تقديم البراهين على كفاءته في مطاردة عناصر حماس، واستعداده المطلق وغير المحدود للتجاوب، وهو ما دفع الإسرائيليين إلى الثقة به، وحينما اتخذ عرفات في وقت سابق قراراً بتنحية الرجوب من منصبه كمسؤول للأمن الوقائي، واختار حسين الشيخ بديلاً له، رفض الرجوب تنفيذ الأمر، وأيده في ذلك الإسرائيليون، وبالفعل تراجع عرفات عن قراره على مضض.

وتقول مصادر السلطة إن الرجوب صاحب النفوذ القوي والواسع في الضفة الغربية يتعامل باستعلاء مع القيادات الفلسطينية الأخرى، وأنه هدد أعضاء في اللجنة المركزية لحركة فتح باعتقالهم وطردهم خارج الأراضي الفلسطينية في حال استمرارهم في معارضته، وأضافت المصادر أن الرجوب سيكون هو الشخصية الفاعلة والمؤثرة حتى لو تم اختيار شخصية أخرى كبديل لعرفات، حيث لن تكون سوى واجهة سياسية.

مؤامرة تسليم خلية صوريف: أحاط الكثير من الغموض بملابسات تسليم أعضاء خلية صوريف من حركة حماس للإسرائيليين، ولكن جميع أصابع الاتهام توجهت لجبريل الرجوب، المجتمع حصلت على التفاصيل الكاملة لمؤامرة تسليم الخلية من مصادر التقت أعضاء الخلية المعتقلين في الزنزانة رقم (١) في سجن عسقلان، حيث روى المجاهد المعتقل عبدالرحمن غنيمات - رئيس الخلية - فصول المسرحية الساخرة لعملية التسليم:

[بعد قيام أجهزة الأمن الإسرائيلية باعتقال كل من رائد أبو حمدية وأيمن قفيشه العضوين في خلية صوريف التي نفذت عدة عمليات موجعة كان أبرزها اختطاف الجندي الإسرائيلي شارون ادري وقتله وإخفاء جثته من أجل مبادلتها بمعتقلين فلسطينيين في السجون الإسرائيلية، تمكنت إسرائيل من الحصول على معلومات حول المكان الذي دُفنت فيه جثة الجندي، كما توصلت إلى أسماء بقية أعضاء الخلية الذين كانوا يتواجدون في مناطق السلطة، فقام جهاز الأمن الوقائي بزعامة جبريل الرجوب باعتقالهم.

السلطات الإسرائيلية هرعت لاستخراج الجثة، لكن المفاجأة أنها لم تجدها في المكان المحدد، حيث لم تعثر سوى على كيس فارغ، فعلمت أنه تم تغيير مكان الجثة وأن أعضاء الخلية المعتقلين لدى الأمن الوقائي هم وحدهم الذين يستطيعون الإرشاد إلى مكانها الجديد.

قامت السلطات الإسرائيلية بالطلب من السلطة الفلسطينية تسليمها كلاً من: عبدالرحمن غنيمات، وإبراهيم غنيمات، وجمال الهور، ومارست الولايات المتحدة ضغوطاً شديدة على السلطة لتلبية ذلك، وكان الهدف الأساسي العثور على الجثة.

حضر جبريل الرجوب وعدد من الضباط إلى سجن الخليل، وتم إحضار عبدالرحمن وإبراهيم غنيمات، وجلس الجميع على طاولة واحدة، حيث بدأ الرجوب الكلام، فأخبر المعتقلين بضرورة تسليم خارطة حول مكان الجثة، وقال إن إسرائيل وأمريكا تضغطان بقوة على السلطة لمعرفة مكان الجثة، وأنه لابد من أن يتم ذلك خلال ساعة ونصف الساعة فقط، بدأ الحديث بشكل ودي وهادئ، لكن أمام رفض المعتقلين، تغير أسلوبه، وبدأ يتكلم بصيغة التهديد، وقال: أقول لكم وبصراحة ليس أمامي سوى تسليمكم لإسرائيل وأنتم تتفاهمون معهم.

وبعد جدل طويل وأمام تهديدات الرجوب وضغوطه وافق المعتقلان على كشف مكان الجثة مقابل عدة شروط، فرد عليهم الرجوب، كل ما تطلبون سوف يحقق، وقام مباشرة بالاتصال مع رئيس السلطة ياسر عرفات لكي يسمع شروطهما، وكان أول شرط للمعتقلين أن تتم محاكمتهما في

> قيادي فتحاوي: الرجوب قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في الوقت الذي يريده الإسرائيليون ”

مكان اعتقالهما في سجن الخليل، وألا يخرجا من هذا السجن إلى أي سجن آخر حتى يتم الإفراج عنهما، كما اشترطا أن يتم رفع الطوق الأمني المفروض من قبل سلطات الاحتلال على منطقة صوريف، إضافة إلى عدد من الشروط الأخرى، وبعد كل شرط كان عرفات يقول لهم «أنتم أولادي وكل شيء راح يتحقق، لكن أهم شيء نخلص من هذه الورطة»، وبالفعل حصل الرجوب على الخارطة المطلوبة وتم الحصول على جثة الجندي الإسرائيلي.

وفي شهر أغسطس الماضي حضرت قوات الأمن الوقائي إلى الزنزانة التي يتواجد فيها المعتقلون الثلاثة، وطلبت منهم الاستعداد للذهاب إلى المحكمة في أريحا، ولكنهم رفضوا بقوة وقالوا لأفراد القوة إن بينهم وبين الرجوب اتفاقاً بعدم الخروج من سجن الخليل، وتم صرف النظر عن عملية النقل هذه المرة.

بعد أيام عادت قوات الأمن الوقائي إلى كل من عبدالرحمن غنيمات وجمال الهور وأبلغتهما بأن عليهما الاستعداد للخروج للمحكمة في أريحا، ولكن المعتقلين أعادا التأكيد على أن هناك اتفاقاً مع الرجوب وعرفات بعدم إخراجهما من الخليل لأي مكان آخر، ثم تساءل المعتقلان: اليوم الخميس وغداً الجمعة، ويوم السبت يوم الاستقلال، حيث ستعطل المؤسسات، وهذا يعني أن المحكمة لن تتم إلا بعد ثلاثة أيام، فلماذا تتم عملية النقل يوم الخميس؟

ولكن رجال الأمن الوقائي أصروا على إتمام النقل تنفيذاً للأوامر، وقالوا للمعتقلين إنه لا داعي للخوف لأن ١٢ رجل أمن من جهاز الأمن الوقائي سيكونون برفقتكما، وأن عقيداً في الأمن الوقائي سيرافق القوة، وأضافوا أنهم سيقومون بتزويد المعتقلين بهويات مزورة في حال اضطرا لاستخدامها عند أي حواجز إسرائيلية، لأن عملية النقل تعني المرور في مناطق خاضعة للسيطرة الإسرائيلية.

وبالقوة قام أفراد الأمن الوقائي بنقل عبدالرحمن غنيمات رئيس الخلية وجمال الهور إلى أريحا... وصلت السيارات إلى أريحا، ولكنها لم تتوقف هناك! صرخ عبدالرحمن غنيمات: ها نحن قد وصلنا أريحا فلماذا لا تتوقف السيارة، فأخبره أحد الضباط أنه قد جاءهم بلاغ بتحويل المحكمة إلى نابلس بدلاً من أريحا، حينها قال غنيمات: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، وعند الوصول إلى منطقة الجفتلك طلب المعتقلان من السائق التوقف عند إحدى البقالات لشراء العصير وبعض الطعام ليفطرا حيث كانا صائمين، توقفت السيارتان لبعض الوقت ثم انطلقتا صوب نابلس، وبعد عدة كيلومترات توقفتا وتبادل سائقا السيارتين مواقع القيادة، قام السائق الجديد لسيارة المعتقلين بتشغيل «غمازات» السيارة وبدأ بالاتصال بالهاتف النقال بصورة متواصلة.

وعند مفترق نابلس شاهد المعتقلان طابوراً من السيارات يوحي بأن هناك حاجزاً عسكرياً إسرائيلياً، فطلبا من السائق التوقف وحذراه من الحاجز، ولكن رد عليهما أنه لا داعي للخوف وأن الأمر عادي، وأضاف: «أنتم ليش خايفين، أنتم معكم هويات عادية وأيضاً سيارة العقيد أمامنا».

عند الوصول إلى الحاجز كانت هناك في حقيقة الأمر قوة عسكرية ضخمة - لا مجرد حاجز - في انتظار السيارة التي طُلب منها التوقف على جانب الطريق، رفع أفراد القوة الأسلحة وطلبوا من الجميع النزول من السيارة والانبطاح على الأرض، وإبراز وثائقهم الثبوتية وبدؤوا يسألون كل واحد عن اسمه، وحينما وصلوا إلى عبدالرحمن وجمال، قالوا: أهــلاً بك يا عبدالرحمن، أهلاً بك يا جمال.

قام الجنود بضرب عبدالرحمن وجمال بعنف واحتجزوهما، فيما أخلوا سبيل أفراد الأمن الوقائي الذين لم يكن بحوزتهم أي قطعة سلاح!!

وأثناء التحقيق مع عبدالرحمن غنيمات قال له المحقق الإسرائيلي: «أريد أن أتحدث ياعبدالرحمن لك بشيء، إننا تسلمناكم بناء على ما تم الاتفاق به مع السلطة الوطنية، وسوف نتسلم كل شخص يكون عليه دم بصورة مباشرة أو غير مباشرة] .

هذه تفاصيل مؤامرة تسليم مجاهدي خلية صوريف التي يرى الكثيرون أنها مؤشر على طبيعة المؤامرة التي نفذت لاحقاً وهي تصفية محيي الدين الشريف، والتساؤل الذي يُطرح في هذا السياق هو: هل قام جبريل الرجوب بما قام به بصورة فردية، أم بعلم من رئيس السلطة؟؟■

نقــــاط

بقلم: أحمد عز الدين

● أتساءل أحياناً: ما جدوى القنوات الفضائية العربية، وما حجم الخدمة التي تقدِّمها للمشاهد، إن وقت إرسال معظم هذه القنوات يمكن تقسيمه إلى خمسة أقسام متساوية تقريباً: دعاية عن الموضة، دعاية عن برامج المحطة، دعاية تجارية، برامج، إعادة للبرامج، أي أن ما هو «قابل للمشاهدة» في حدود ٢٠٪ من زمن الإرسال، أما ما «يستحق المشاهدة» فأقل من ذلك بكثير، هل هي وسيلة لحبس الناس في البيوت، وعزلهم اجتماعياً، وتقطيع أواصر المجتمع، وتغييب الوعي؟

وبمناسبة الفضائيات، بثَّت قناة إم بي سي، برنامجاً عن ذكرى اغتصاب فلسطين، البرنامج المعدّ بالاشتراك مع هيئة الإذاعة البريطانية، اسمه «العرب وإسرائيل... خمسون عاماً من الصراع»، وكأنَّ العرب يصارعون اليهود على أرض مشاع، أو كلأ مستباح.

إحدى حلقات الأسبوع الماضي، كانت عن الانتفاضة، انتظرت أن أسمع شيئاً عن الإسلاميين الذين فجَّروا الانتفاضة، أو أرى أحداً من قادة حماس، أو غيرها، فلم أجد، وكأنَّ هؤلاء لم يكن لهم دور يُذكر.

الحلقة ذاتها، تضمَّنت تصريحات لإسحاق شامير - رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق - أقل ما يُقال عنها إنها «وقحة»، إذ يصف قبول إسرائيل للتفاوض مع الفلسطينيين بأنه أشبه بدخول خنزير إلى معبد يهودي!، وفي المقابل، كشفت الحلقة مسلسل التنازلات التي أقدم عليها ياسر عرفات، وكيف أنه قَبِلَ في النهاية أن ينطق بتصريح صحفي أُملي عليه من واشنطن، الحلقات تستحق أن تحمل عنوان «خمسون عاماً من الاغتصاب الصهيوني وتنازل القيادات، وغضب الشعوب».

● الطيب عبدالرحيم - أمين عام رئاسة السلطة الفلسطينية - يعرض على المجاهد عماد عوض الله، المعتقل لدى السلطة أن يعترف بأن الرصاص انطلق خطأ من سلاحه الشخصي، فقتل محيي الدين الشريف، حتى يتمَّ إغلاق الملف، العرض يعني أن السلطة تورطت في روايتها، بل رواياتها، عن الحادث، ولا تدري كيف تخرج من الورطة، والرفض الذي قابل به عماد هذا العرض يعني أن حياته أصبحت في خطر.

● كوفي عنان - سكرتير عام الأمم المتحدة - شبَّه موقف واشنطن التي ترفض دفع المستحقات المتراكمة عليها للأمم المتحدة مع الإصرار على الاحتفاظ بكامل حقوقها في المنظمة الدولية، ومنها حق الفيتو، بشخص دخل حفلة موسيقية متهرباً من دفع ثمن التذكرة، ومع ذلك فهو يرغب في الجلوس على أفضل المقاعد.

يا عنان: التشبيه لا ينسحب على الأمم المتحدة وحدها، ولكنه ينطبق على السياسة الأمريكية في العالم أجمع، إنها سياسة البلطجي الذي يحصل على ما يريده دون أن يدفع شيئاً... والشواهد كثيرة.

● خاطرت الحكومة البريطانية بخرق القانون، وقبلت دخول شحنة نووية أجنبية إلى أراضيها، الشحنة القادمة من جورجيا - إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق - لايتجاوز وزنها خمسة كيلو جرامات، ولكنها تكفي إذا أُحسن استخدامها لتصنيع أسلحة نووية.

الأمريكان كانوا وراء ترتيب نقل الشحنة، ولكنَّهم رفضوا إدخالها إلى بلادهم خوفاً من اعتراضات جماعات حماية البيئة!

والهدف الرئيس لنقلها هو منع وقوعها في أيدي الشيشان، أو إيران، ويضيف روبن كوك، وزير الخارجية البريطاني، أنه في حال وقعت المواد في أيد غير أمينة - وجورجيا ليست بعيدة عن الشرق الأوسط - فقد يشكل ذلك تهديداً حقيقياً.

هؤلاء المتخوفون لم يفصحوا لنا من أين تأتي إسرائيل بالمواد النووية اللازمة لتصنيع مائتي قنبلة نووية.■

وزير العدل السوداني لـ المجتمع:

التوقيع على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب شهادة براءة للسودان

حاوره في القاهرة: محمد جمال عرفة

الدكتور علي محمد عثمان ياسين - وزير العدل السوداني ورئيس بعثة السودان في الأمم المتحدة سابقاً - كان احد ٣٤ وزيراً عربياً شاركوا في التوقيع على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب بالقاهرة يوم ٢٢ ابريل الماضي، وقد التقته المجتمع لاستطلاع رأيه في بعض بنود الاتفاقية ومعرفة أهم تفاصيل الملف الأمني بين مصر والسودان، باعتباره المفتاح لتحسين علاقات البلدين، وسؤاله عن الأسباب التي دعت السودان لعدم اعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً وحيداً للتشريع في دستورها الأخير، وانتقادات الإسلاميين لهذا الموقف.

وقد رد الدكتور ياسين بصراحة على الأسئلة المطروحة وقال إن الملف الأمني بين مصر والسودان لايزال مفتوحاً، رغم تحقيق تقدم كبير على طريق إغلاقه، وعدد بعض المزايا التي قال إنها ستعود على السودان بسبب مشاركته في توقيع الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، وأهمها تبرئة السودان من تهم الإرهاب التي ألصقت به، ولم ينف الوزير كذلك أن الدستور الذي تم اعتماده في البرلمان مؤخراً ليس إسلامياً بمعنى الكلمة، إلا أنه قال إنه استرشد تماماً بمبادئ الشريعة الإسلامية وتضمن شحنات إيمانية كبيرة.

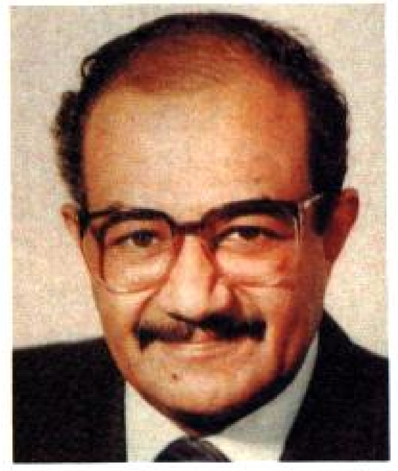
وفيما يلي تفاصيل الحوار:

● **هل نستطيع القول إن الملف الأمني بين مصر والسودان قد تم إغلاقه بعد الزيارات المتبادلة بين مسؤولي البلدين والاستعداد لإبرام اتفاقية أمنية؟**

○ لا أستطيع أن أقول إنه قد تم إغلاق الملف، لأنه مازال مفتوحاً، ولكن الجانب السوداني أوفى إلى حد كبير بما وعد، ولذلك أستطيع أن أقول من جانبنا إنه قد تم إغلاق هذا الملف إذا كان الجانب الآخر يوافق على ذلك والجانب السوداني متعاون والأجهزة الأمنية كانت جادة وصادقة وأهم شيء في مثل هذه اللقاءات الثقة والمصداقية.

● **ما الذي سيعود على السودان من تطبيق الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب؟**

○ دخول السودان في هذه الاتفاقية الجماعية مهم جداً، لأن السودان متهم ظلماً وموجه له بعض التهم بأنه يدعم الإرهاب، والتوقيع على الاتفاق دليل واضح على أن السودان بريء من هذه التهم، لأن السودان وافق على الاتفاقية وعلى التعاون في مواجهة الإرهاب، وبالتالي أصبح لدينا فائدة مباشرة أخلاقية ومعنوية من توقيع الاتفاقية، والتزام من جانب السودان يدحض الافتراءات والتهم الموجهة إليه، أما الفائدة الثانية التي ستعود على السودان من توقيع الاتفاقية، فهي أن السودان بلد واسع مترامي الأطراف، وحدوده كثيرة، ويحتاج للتعاون مع أشقائه العرب في تبادل المعلومات الأمنية المهمة، وتبادل المجرمين والإرهابيين الذين يتربصون بالسودان، وما أكثرهم، وبالتالي فإن تفعيل الاتفاقية مفيد - حقيقة - لكل من السودان والدول العربية.



د. علي محمد عثمان ياسين

● **هل تم الاتفاق بينكم وبين وزير العدل المصري على تسليم أي متهمين مصريين في السودان بموجب الاتفاقية؟**

○ لم يتم التباحث في هذا الأمر مع وزير العدل المصري، لأن الاتفاقية وقعت الآن فقط، ولم يتم التصديق عليها بعد، ولكن على ثقة أننا يمكن أن نتحدث في وقت لاحق مع وزير العدل المصري في هذا الأمر وتختلف المسائل هنا، فإذا ثبت أن بعض الناس ارتكبوا بالفعل جرائم إرهابية وحكم عليهم بواسطة محاكم قانونية قضائية يمكن حينذاك بحث الأمر، أما ما عدا ذلك فيصبح تبادل مصلحي بين الأجهزة الأمنية، وليس بين وزارات العدل.

● **هل تنوون في السودان إقامة تعددية حزبية في ضوء الغموض الذي يشوب النص الخاص بهذا في الدستور الجديد؟**

> **"دستورنا الجديد لم ينص على أن الشريعة هي مصدر التشريع الوحيد وهذه هي الأسباب"**

○ ليس هناك غموض في هذه المسألة في الدستور، فالدستور واضح جداً في أن المادة رقم ٢٦ (أ) تتحدث عن حرية التنظيم الفئوي، سواء كان نقابياً أم ثقافياً أم اجتماعياً، أما المادة ٢٦ (ب) فتتحدث عن حرية التنظيم السياسي، ويمكن أن ترجع الأحزاب كما كانت وفقاً لهذا، ولكن ليست كما كانت فهي مشروطة هنا بشرطين: الشورى والديمقراطية، وطبيعة عمل الأحزاب الذي ينبغي أن يتم بالموعظة الحسنة والدعوة إلى البرامج بالتي هي أحسن دون اللجوء إلى القوة، وكذلك يقيد ذلك «أي الأحزاب» بقانون يحدد الثوابت التي ينبغي أن تلتزم بها الأحزاب في تكوينها وبرامجها ومجالسها واجتماعاتها وميزانيتها وهكذا، وأعتقد أن الدستور واضح ويسمح بالتعدد السياسي بعد الاستفتاء والحرية مكفولة للجميع.

● **حتى بالنسبة لحزبي الأمة والاتحادي؟**

○ إذا التزما بالضوابط والثوابت وعملا وفق أحكام القانون الذي سيصدر كتشريع لاحق للدستور «الخاص بالأحزاب»، فلا أرى ما يمنع.

● **وجهت تيارات إسلامية سودانية نقداً للدستور بأنه لم ينص - صراحة - على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد للقوانين واعتبر البعض ذلك تنازلاً للجنوبيين... ما تعليقك؟**

○ المبادئ الموجهة للدستور فيها شحنات دينية إيمانية كبيرة لخلق مجتمع إسلامي وديني عموماً، إذ إن غير المسلمين مطلوب منهم أيضاً سلوك ديني حسب معتقداتهم، ولذلك فإن المطلوب هو مجتمع فيه طهر وفيه ضمير حي ودين، وهذه سمة عامة في الدستور، ولكن أعتقد أن هذا الدستور تفسير واضح للدين الإسلامي دون عزل فئة أو غير ذلك وواضعو الدستور رجعوا لدستور الرسول ﷺ في حكومة المدينة المنورة الصغيرة واستوعبوا كل ما فيه، ونحن الآن نستوعب الناس في السودان كلاً حسب ملته، ولذلك إذا تحدث عن دستور إسلامي بمعنى إسلامي، فليس هذا صحيحاً، وليس هذا الدستور دستوراً إسلامياً، ولم يتحدث عن دين بعينه، ولكنه ذكر أن غالبية السكان في السودان مسلمون، وأن عدداً معتبراً من السكان يعتنقون النصرانية، والعقائد الأخرى، وهذا اعتراف بالملل الأخرى، ولكن هذا الدستور يرمي إلى مجتمع الفضيلة والشورى والعدل، وهذه هي المبادئ الأساسية بالنسبة لنا نحن المسلمين، وبالإضافة لذلك تحددت شعيرة الزكاة أيضاً في الدستور، على كل مسلم أن يؤديها، ومصارفها حددها القانون، والدستور مليء كذلك بمفردات دينية كثيرة، ولا نستطيع النص على أن الشريعة هي

المصدر الوحيد في الدستور في بلد مثل السودان، متعدد، وفيه مشاكل وحروب ومترامي الأطراف وبه قبائل وأديان وغير ذلك!.

● **كيف استفاد السودان من تطبيق الشريعة الإسلامية في قوانينه؟ هل قلت نسبة الجرائم مثلاً؟**

○ أولاً، تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان في الجانب المدني اثبت أن الإسلام يوافق العصر، فكل المعاملات المدنية والتجارية وغيرها توافقت مع الشريعة، والمحرمات مثل الربا وأكل مال الضعفاء، وغير ذلك حرصت تشريعاتنا على تلافيها، وبدأنا في تطويع معاملاتنا وفق أحكام الشريعة، وقد أنشأنا أول شركة تأمين إسلامية في العالم لها فروع في الخارج وقد نجحت تجاربنا في المضاربات والمرابحات وغيرها أيضاً.

أما في جانب العقوبات والحدود، فقد أدخلنا الحدود عام سنة ١٩٩١م في قانون العقوبات بعد دراسة متأنية تتواكب مع نظريات العقاب في العالم، وفي الحدود أيضاً وضعنا تجربة مدروسة بجدية «لأن تجربة نميري لتطبيق الحدود لم تكن مدروسة، ولذلك خلقت هذه الأخطاء التي شوهت صورة الحدود الإسلامية»، ومن هنا حددنا الجريمة وأركانها والعقوبة الحدية، وحتى هذه العقوبة الحدية للسرقة مثلاً مثل قطع اليد لا تطبق إلا بالمفهوم الشرعي الصحيح، وقد فرقنا بين هذا النوع «السرقة» المرتبط بأمن المسلم وبين الاختلاسات التي قد تصل لملايين الدولارات، ولكن لا يطبق عليها، والدفوعات الموجودة في الشريعة الإسلامية لعدم تطبيق الحدود أرحم من الموجودة في القانون العادي، فالدفوع التي تمنع تنفيذ الحد في الشريعة - مثل الإعدام - تصل إلى ٨٠ دفعاً، في حين أنها في القانون العادي خمسة دفوع فقط، ولذلك لدينا نظرة واسعة مدروسة لتطبيق الشريعة الإسلامية والحدود، والمتابع لتطبيق الحدود في السودان يعلم جيداً أن التطبيق يتم بفهم صحيح للحدود ومتى تطبق، حسب المجتمع الذي نعيش فيه وظروفه الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وهذه فائدة عظيمة لنا في تطبيق الشريعة.

● **هل هناك حدود طُبقت بالفعل؟**

○ نعم، في بعض الأحيان، ولكن قليلة جداً، لأن دارئات الحدود كثيرة جداً في القانون، والمحكمة لا تصدر حكمها إلا بعد تأن ودراسة، ثم هناك محكمة أعلى، وتذهب الأحكام كذلك للرئيس للتصديق عليها.

● **هل لا يزال هناك مسجونون سياسيون في السودان أو معتقلون؟**

○ لا... لا يوجد أي مسجونين سياسيين أو معتقلين إطلاقاً.

● **إثيوبيا لا تزال تتهم السودان بإيواء إرهابيين شاركوا في محاولة اغتيال الرئيس مبارك وتطالب بتسليمهم ... ما ردكم؟**

○ العلاقة بيننا وبين إثيوبيا الآن هادئة، واتهامات إثيوبيا للسودان كانت قديمة وغير مؤسسة أو مدعمة بأي إثباتات، ولكن في إطار التصعيد بيننا وبينهم كان ذلك تبريراً لما فعلوه... الأمور هدأت الآن، وهذه الاتهامات قديمة وتقل مع تحسن العلاقات بيننا وبينهم.■

جمعية القاهرة للسلام..
أول منظمة «شعبية» تروج للتسوية!



صلاح بسيوني — لطفي الخولي

القاهرة: المجتمع: صباح يوم الأربعاء ٢٢ ابريل الماضي دعي عدد من الصحفيين إلى «نادي القاهرة لرجال الأعمال» الذي يضم نخبة من أثرياء مصر للإعلان عن حدث مهم، وما إن بلغ الصحفيون إلى المكان حتى علموا طبيعة الحدث الذي سيعلن عنه، إذ طالعتهم وجوه تسعة من الكتّاب والمثقفين «التطبيعيين» المشهورين، والذين سبق لهم زيارة إسرائيل مرات، وأعلنوا عن مشاركتهم في تحالف كوبنهاجن الشهير الذي شكّله إسرائيليون بغطاء أوروبي كتحالف عربي - إسرائيلي يدعو للتسوية، وأبرزهم لطفي الخولي، وصلاح بسيوني سفير مصر الأسبق في روسيا، ورئيس مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الأهرام د.عبدالمنعم سعيد.

أعلن السفير بسيوني عن تدشين جمعية «ثقافية» هي «جمعية القاهرة للسلام» بمشاركة ٣٠ عضواً، وقال بزهو: إن إجراءات تأسيس الجمعية استغرقت شهرين (هناك جمعيات اجتماعية تقدمت بطلبات لوزارة الشؤون الاجتماعية ولاتزال تنتظر الإشهار رغم مرور أعوام).

الهدف المعلن للجمعية التي صدمت جماعات المقاطعة المصرية - وكما قال السفير بسيوني - هو «تعميق المفاهيم المتعلقة بتسوية الصراع العربي - الإسرائيلي سلمياً على غرار حركة السلام الآن الإسرائيلية»، وقال: «إن الجمعية ستسعى للضغط - من أجل السلام - على حكومة نتنياهو الحالية، وأنها تسعى لتأسيس تحالف عريض يضم القوى المؤيدة للسلام في العالم العربي وأوروبا وأمريكا».

أما بقية أهدافها والتي وضعت على ما يبدو لامتصاص غضب المعارضين فتتضمن السعي لرفع الحصار عن البلاد العربية مثل: السودان، وليبيا، والعراق، والسعي لاستتباب السلام في الصحراء الغربية والخليج، وهي أهداف تم إقحامها على ما يبدو في البيان.

وكان واضحاً أن هناك بالفعل اتجاهاً رسمياً يؤيد الإعلان عن مثل هذه الجمعية بدليل سرعة إشهار الجمعية وموافقة وزارة الشؤون الاجتماعية والأجهزة الأمنية على الطلب الذي حمل رقم ٣٩٢ لعام ١٩٩٨م رغم انه غير مسموح بإنشاء مثل هذه الجمعيات السياسية، وبدليل تعيين ابرز أعضائها في مناصب إعلامية أو تمكينهم من منابر إعلامية رسمية (الخولي أصبح له عمود في جريدة الأهرام، وعبدالمنعم سعيد له برنامج تليفزيوني «دائرة الحوار»، ومحمد عبدالمنعم عين رئيساً لمجلس إدارة دار روزاليوسف، ورئيساً لتحرير المجلة التي كانت أشهر المجلات الرسمية مهاجمة لإسرائيل).

لطفي الخولي اعترف في حوار مع مجلة «روزاليوسف» بأن الجمعية لها طابع سياسي ولم ينكر أن ما أتيح لها من موافقات «غير متاح للآخرين»، ولكنه برر ذلك «إن وضعنا لا سابقة له في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي.. وللجمعية وضع خاص»، ولم ينكر الخولي - في تصريحات أخرى - أن هناك «اتجاهاً داخل الدولة» يؤيد تأسيس الجمعية انتصر على ما أسماه اتجاهاً آخر اعترض.

قائمة المؤسسين ضمت تشكيلة من الكتاب والمثقفين والصحفيين زار أغلبهم إسرائيل ولهم علاقات اقتصادية مع إسرائيل، أو هم من أتباع الرؤوس الكبيرة في الجمعية، فبالإضافة لأعضاء كوبنهاجن - التي اعتبر الخولي الجمعية الجديدة «معمل الأفكار» لها - هناك رجال أعمال لهم تجارة مع إسرائيل مثل صلاح دياب، ومدحت التونسي، وهناك صحفيون مثل محمد عبدالمنعم، وناجي قمحة، وعبدالمنعم سعيد، ورضا هلال، وطارق حسن، ود.محمد السيد سعيد، ود.مراد وهبة أستاذ الفلسفة ورئيس قسم اللغة الفرنسية بآداب عين شمس، ود.منى أبو سنة رئيسة قسم اللغة الفرنسية، وحسن الحيوان رجل الأعمال، واللواء طه المجدوب، والأديب علي سالم.

ومن المتوقع أن تشهد الأسابيع القادمة سجالاً حاداً بين هذه المجموعة المؤيدة للتطبيع وبين الجمعية المصرية لمقاومة التطبيع التي سبق الإعلان عن تشكيلها (ولم تحصل بعد على ترخيص رسمي)، وتضم عدداً من أعضاء البرلمان المصري، والفنانين، وعدد كبير من الصحفيين).

وعلمت المجتمع أن جمعيات مقاومة التطبيع تستعد للرد على نشاط الجمعية الجديدة وعقد مؤتمر موسع لهذا الغرض، فضلاً عن تحرك بعض الصحفيين لدى نقاباتهم لمحاكمة ثلاثة من أعضاء الجمعية بتهمة التطبيع وزيارة إسرائيل بالمخالفة لقرارات الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين، وكانت النقابة قد حولتهم للتحقيق، بيد أن الأمر تجمد.■

الإدارة الأمريكية تغير سياستها تجاه إيران


منشآت بترولية في إيران

بقلم: محمود الخطيب

في مقالة له في صحيفة كريستيان ساينس مونيتور قبل أسابيع يتذكر بروس لينجين رئيس الأكاديمية الأمريكية الدبلوماسية - عميد الرهائن الأمريكيين في طهران قبل حوالي عشرين عاماً - مثلاً فارسياً كان أحد محتجزيه الإيرانيين يردده على مسامعه لبث شيء من الأمل في نفسه وهو أنه «لاشيء يبقى على حاله إلى الأبد» أو ما يقابله بالعربية «دوام الحال من المحال» ومضى أكثر من ١٤ شهراً، ثم خرج لينجين القائم بأعمال السفارة الأمريكية في طهران في ذلك الوقت مع رفاقه الذين حجزهم طلاب إيرانيون من أنصار الإمام الخميني، بعد حوالي ١٨ عاماً على تلك الحادثة «الأليمة» عاد لينجين ليحرك طبقة الرمال الساكنة التي تغطي العلاقة الأمريكية - الإيرانية وليكون أحد الأصوات الأمريكية العالية التي تضغط على الإدارة الأمريكية من أجل ألا تبقى العلاقة بين البلدين على حالها إلى الأبد.

لم تظهر إشارات الغزل بين الإدارة الأمريكية وإيران واضحة وصريحة إلا بعد انتخاب السيد محمد خاتمي رئيساً لإيران صيف العام الماضي، وهي محاولات تحاول مجموعات الضغط المتشددة في البلدين وأدها في مهدها، ففي الجانب الإيراني مازالت أمريكا في نظر الملالي وأنصارهم شيطاناً أكبر ونجساً لايمكن الاقتراب منه، وفي واشنطن يضغط اللوبي المتصهين باتجاه تشديد العقوبات الأمريكية على إيران التي يعتبرونها عدو إسرائيل الأول ومصدر الخطر القادم الذي يتهدد أمن الدولة اليهودية، ولأن الإدارة الأمريكية يغلب على تركيبتها العنصر اليهودي فقد سوّقت بين الأمريكان مقولة أن إيران هي العدو الأول للولايات المتحدة، وعلى حد زعم الكاتب الأمريكي كيث بورتر فإن العلاقة بين إيران والولايات المتحدة سيئة أو هي «أسوأ من علاقتنا مع أي دولة في العالم بما في ذلك العراق وفيتنام اللتين حاربناهما، وكوبا وليبيا كبشي الفداء المفضلتين لدينا»!

الرئيس الإيراني خاتمي المعروف بتوجهاته الليبرالية والبراجماتية غامر بمد يده لمصافحة الأمريكان في المقابلة التلفزيونية التي أجرتها معه محطة سي إن إن في ٨ يناير الماضي، وهي إشارة تلقفتها بحذر الإدارة الأمريكية التي تنظر إلى مصالحها الاقتصادية والتجارية تتراجع في منطقة الخليج العربي وترى في الوقت نفسه أن العقوبات التي تفرضها أمريكا دون المجتمع الدولي على إيران لاتضعف إيران بل تحرم الشركات الأمريكية من بلايين الدولارات التي تذهب إلى منافسي الولايات المتحدة في أوروبا الغربية وروسيا والصين واليابان، وانتهز مسؤولون أمريكيون سابقون وأعضاء في الكونجرس ومحللون سياسيون إشارة خاتمي لتذكير الإدارة الأمريكية بضرورة ألا تبقى العلاقة بين البلدين على حالها، وذهب عدد منهم إلى ضرورة مراجعة سياسة الاحتواء المزدوج التي وضعها اليهودي الصهيوني مارتن انديك والتي تمارسها الولايات المتحدة ضد كل من العراق وإيران منذ عدة سنوات، فقد رأى مستشارا الأمن القومي الأمريكي الأسبقان زبيجنيو بريزنسكي وبرينت سكوكروفت بأن هذه السياسة الأمريكية ضد إيران غير فعالة وسبب في إثارة الخلافات داخل الولايات المتحدة (ورين أفيرز - مايو - يونيو ١٩٩٧) وكانت رسالة كلينتون السرية إلى خاتمي لتهنئته بعيد الفطر أواخر يناير الماضي أول إشارة رسمية إلى رغبة الحكومة الأمريكية في تغيير توجهاتها السياسية نحو إيران، حيث اقترح عليه البدء حالاً بمباحثات مباشرة بين البلدين.

الطريف أن تكون أول مبادرة للجمع بين الرئيسين الأمريكي والإيراني من خلال مباريات مصارعة بين «أبطال أمريكان وإيرانيين جرت في طهران أوائل شهر مارس الماضي، ثم رد المصارعون الإيرانيون الزيارة لزملائهم الأمريكان بعدها بقليل وإن قيل بأن الترحيب الذي لقيه الأمريكان في طهران كان أكثر حميمية من ذاك الذي لقيه الإيرانيون في المطارات الأمريكية».

وفي أواخر الشهر نفسه شهدت إحدى غرف جامعة بنسلفانيا الأمريكية أول لقاء شبه رسمي بين إيران والولايات المتحدة حين التقى لينجين بعلم وموافقة الإدارة الأمريكية الدكتور مصطفى تركز هراني أحد الأكاديميين الإيرانيين المقربين من الرئيس الإيراني، ولم يكن خاتمي - الذي لم يتعزز نفوذه في إيران إلى الحد الذي يتجاوز فيه خطوط الملالي الحمراء - لم يكن يريد لذلك اللقاء أن يأخذ طابعاً رسمياً ومباحثات مباشرة مع الحكومة الأمريكية، وكذلك الأمر بالنسبة للرئيس كلينتون الذي لايدري كيف يواري فضائحه التي يثيرها ضده أنصار حكومة نتنياهو الصهيونية، لكن اللقاء المذكور أوصل الرسالة التي أراد خاتمي توجيهها للأمريكان، وقد أكد تركز

■ الشركات الأمريكية التي تبخرت مصالحها في إيران تصطف الآن مع الأصوات الداعية إلى رفع الحظر عن إيران

هراني لمحاوره إيمان الرئيس خاتمي بالقيم الديمقراطية وعزمه على تحديد نفوذ الخط المتشدد في إيران على حد قول المصادر الأمريكية وكذلك رغبة خاتمي بتحسين علاقات بلاده مع الخارج، وهي سياسة واضحة يتبعها الرئيس الإيراني الذي اظهر انفتاحاً على العالم الخارجي وخصوصاً الدول العربية، والخليجية منها على وجه أخص.

إيران على حد قول تركز هراني حاولت حتى في زمن الرئيس السابق رافسنجاني تقديم إشارات إيجابية للولايات المتحدة عندما وافقت لشركة كونكو الأمريكية عام ١٩٩٥م على عقد بمليار دولار لتطوير حقول نفط وغاز في بحر قزوين، إلا أن قرار الإدارة الأمريكية بمنع الشركات الأمريكية وتلك الأجنبية التي تستثمر في الولايات المتحدة من اي نشاط استثماري في إيران حرم الشركة الأمريكية من ذلك العقد الذي اقتنصته إحدى الشركات الفرنسية، إيران لم تتضرر من القرار الأمريكي بل الشركات الأمريكية هي التي تبخرت مصالحها في إيران، وهي التي تصطف الآن مع الأصوات الأمريكية الداعية إلى رفع الحظر التجاري عن إيران حفاظاً على المصالح الأمريكية الاقتصادية.

شروط أمريكية

الحكومة الأمريكية على لسان الناطق باسم الخارجية جيمس روبين مازالت تصر رغم المبادرات الإيجابية من جانب الرئيس الإيراني على أن اي تطبيع للعلاقة بين البلدين ينبغي الا يتم إلا بعد تحقيق إيران لبعض الشروط الأمريكية اهمها وقف دعمها لما تسميه «الإرهاب»، ووقف برامجها المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل والصواريخ بعيدة المدى، ووقف مساعداتها التي تقدمها - على حد زعم الأمريكان - للجماعات الراديكالية المعارضة لعملية السلام في الشرق الأوسط، ويعنون بذلك حزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية.

هذه الشروط الأمريكية قابلة للتفاوض خصوصاً أن رغبة الإدارة الأمريكية في الحوار مع إدارة الرئيس خاتمي حقيقية ونابعة من ضغط الشركات الرأسمالية الأمريكية عليها ومن مصلحة أمريكا في إبعاد منافسيها الآخرين عن المنطقة، وقد بدأ التيار الأمريكي «الوطني» حملة إعلامية مضادة لتسويق فكرة الحوار مع النظام الإيراني الجديد، ومن الأسباب التي يستند إليها دعاة الحوار الأمريكي - الإيراني أمثال الدكتور غاري سيك العضو السابق في مجلس الأمن القومي وأحد مساعدي الرئيس كارتر أثناء محنة الرهائن الأمريكيين في طهران أن الرئيس خاتمي دان الإرهاب علناً ورسمياً باعتباره يتناقض مع الإسلام، وأن إيران نفسها ضحية للإرهاب، يقصد ضحية لعمليات منظمة مجاهدي خلق المعارضة التي شنت حوالي ٢٩٤ هجوماً داخل إيران انطلاقاً من أراض عراقية في الشهور التسعة الأولى من العام الماضي، ومجاهدي خلق تصنفها الإدارة الأمريكية ضمن المنظمات الإرهابية لكنها مع ذلك تلقى دعماً وتأييداً من عدد كبير من أعضاء الكونجرس الأمريكي!.

كما ذهب عدد من أنصار الحوار الأمريكي - الإيراني إلى أن إيران كانت ضحية للإرهاب الأمريكي وليس العكس، ويذكرون على سبيل المثال حادث إسقاط البحرية الأمريكية لطائرة الركاب المدنية الإيرانية فوق مضيق هرمز عام ١٩٨٨م ودعم الولايات المتحدة للدكتاتور الإيراني الشاه محمد رضا بهلوي بل وتدخلها ضد ثورة مصدق وإعادة الشاه المخلوع عام ١٩٥٣م.

الشروط الأمريكية المذكورة إن أصرت عليها الإدارة الأمريكية بضغط من اللوبي الصهيوني لن تساعد خاتمي في سياساته الانفتاحية بل ستدعم الموقف الذي يتبناه التيار الإيراني المحافظ، وإيران ماضية في سياساتها، وبرامجها وخصوصاً برنامج التسلح النووي وأسلحة الدمار الشامل، وهي مسألة مهمة وحيوية بالنسبة لها، خصوصاً أن الدول القريبة منها: إسرائيل والهند وباكستان قد سبقتها إلى بناء أسلحة نووية واستراتيجية، فهل تدرك الإدارة الأمريكية ضرورة تغيير شروطها حفاظاً على مصالحها الحيوية في المنطقة؟!■

ما بين التسرع والحذر

■ خبراء في السياسة الأمريكية يدعون إلى مزيد من الحوار الأمريكي - الإيراني

واشنطن: بيتر سوشين

على الرغم من الاختلاف الشديد في الرأي حول سرعة وتوقيت توسيع الاتصالات الأمريكية مع إيران، هناك اتفاق عام على أن زيادة الحوار بين البلدين ربما يخفف من توتر دام نحو عقدين أصاب العلاقات الثنائية بينهما، كما يقول بعض خبراء السياسة الأمريكية في الخليج.

وفي معرض اشتراكهم في مؤتمر حول السياسة الأمريكية في الخليج نظمه مجلس سياسة الشرق الأوسط الشهر الماضي أعرب أربعة خبراء عن وجهات نظر مختلفة تماماً عن الأوضاع في إيران، وقال دوف زاخيم، الباحث في مؤسسة هيريتيج (Heritage Foundation) وأحد أعضاء فريق عمل خاص مكلف انجاز تقرير عن إصلاح الدفاع الأمريكي «من الواجب علينا، اي الولايات المتحدة، ان ننتهز أي فرصة انفتاح من جانب طهران».

وأضاف: «وبغض النظر عما إذا كان (الرئيس الإيراني) خاتمي جاداً أو غير جاد، علينا أن ننتهز كل فرصة أمامنا لإجراء حوار يتيح للأفكار الخارجية بدخول إيران».

وردد وجهة النظر هذه جوزيف مارتي، مدير إدارة الشرق الأدنى وجنوب آسيا في مجلس الأمن القومي الذي قال: «نحن بعيدون عن إقامة علاقات طبيعية مع إيران، ومن الواضح أن نوعاً ما من التغيير يجري في إيران وأن خاتمي يتخذ خطوات معينة، إلا أن الولايات المتحدة لاتندفع إلى أي شيء، إننا سنمضي خطوة بخطوة ونستجيب إلى مبادرات ملائمة من جانب إيران».

وتابع: «رفضت إيران عرضنا الرامي إلى إجراء حوار رسمي، ومع ذلك أوضحنا أننا سنستمر في الإصغاء ونبين أننا سنستجيب إلى اي تعبير عن مسلك إيجابي».

كذلك حث على اتباع أسلوب حذر شبلي تلحمي، استاذ كرسي دراسات أنور السادات في جامعة ماريلاند وإيفان إيلاند، مدير دراسات سياسة الدفاع في معهد كاتو.

وقال تلحمي إنه «يجري تغيير هيكلي في إيران، إن انتخاب خاتمي في مايو الماضي كان تعبيراً حقيقياً عن الرأي العام الإيراني».

وأضاف أنه إن لم يتضح مفاد ما حصل في الواقع، فسيتحتم على الولايات المتحدة أن تمضي بحذر.

إلا أن تلحمي أكد أن الولايات المتحدة بحاجة إلى إجراء حوار مع إيران لا عزلها، كذلك حث على عدم زيادة حدة العقوبات الأمريكية على إيران لأن ذلك كما قال، يمكن أن يشدد قبضة «المحافظين المتطرفين» فيها.

وعلى الرغم من تفاوت القضايا والآراء، تناول الموضوع الرئيس أهمية إجراء حوار جوهري بين جميع أطراف وشعوب منطقة الخليج والحاجة إلى مثل هذا الحوار.

ولخص تشاز فريمان، رئيس مجلس سياسة الشرق الأوسط ما جرى في الجلسة فقال إن أحد العناصر الرئيسة للحروب العسكرية يدعو إلى عدم عزل العدو أو قطع الصلة به، وأضاف أن هذا الأسلوب الاستراتيجي نفسه يمكن أيضاً تطبيقه في العمل الدبلوماسي.■

المقترحات الإسرائيلية بتعديل المساعدة تستهدف

«عسكرة» المساعدات الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل

واشنطن: محمد دلبح

يتوقع أن تعلن الولايات المتحدة وإسرائيل قريباً عن خطط بشأن تعديل برنامج المساعدات الأمريكية التي تمنح لإسرائيل، التي تبلغ سنوياً ثلاثة مليارات دولار، بحيث تم تحويل المساعدة الاقتصادية البالغة ١٢٠٠ مليون دولار إلى المساعدة العسكرية التي تبلغ ١٨٠٠ مليون دولار، وكانت الولايات المتحدة قد رفعت قيمة المساعدات الممنوحة لإسرائيل إلى ثلاثة مليارات دولار عام ١٩٨٥م نتيجة لاتفاقية كامب ديفيد، وتم منح مصر مساعدة سنوية (عسكرية واقتصادية) بقيمة ملياري دولار.

وتجري حالياً محادثات بين الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية بشأن تخفيض حصة إسرائيل من برنامج المساعدات الأمريكية الخارجية بحيث يتم ذلك خلال عشر سنوات.

ورغم الترحيب الذي أبداه مسؤولون أمريكيون وأعضاء في الكونجرس بما تردده حكومة نتنياهو بأن نمو الاقتصاد الإسرائيلي، وبخاصة في مجالات التكنولوجيا المتطورة يقلل من اعتماد إسرائيل على المساعدات الأمريكية الرسمية فإن محللين وخبراء في شؤون العلاقات الأمريكية الإسرائيلية يعتقدون عكس ذلك، ويقول رئيس الجمعية الوطنية للعرب الأمريكيين خليل جهشان: إن ما يتردد عن توجه لتخفيض المساعدة الأمريكية لإسرائيل هو أمر «زائف» مشيراً إلى أن المفاوضين الإسرائيليين يسعون إلى إضافة نصف كمية المساعدة الاقتصادية الممنوحة لهم إلى المساعدة العسكرية، «بهدف ضمان احتفاظ إسرائيل بتفوقها النوعي والاستراتيجي في المنطقة»، غير أن رئيس لجنة المساعدات الفرعية في مجلس النواب الأمريكي سوني كالاهان يقول: «إن الاقتراح الذي تقدمت به حكومة نتنياهو هو اعتراف هائل بالإنجاز الذي تحقق من جانب الطرفين».

وكان نتنياهو قد اقترح لأول مرة إحداث مثل هذا التعديل في يوليو ١٩٩٦م في خطاب له أمام الكونجرس، غير أن وزير المالية الإسرائيلي ياكوف نيمان قام في شهر يناير الماضي بتقديم اقتراح محدد يدعو إلى إلغاء المساعدة الاقتصادية على مراحل خلال فترة تمتد إلى ١٢ عاماً، تبدأ في عام ٢٠٠٠م، كما دعا إلى تحويل ٦٠٠ مليون دولار، وهو ما يعادل نصف قيمة تلك المساعدة إلى المساعدة العسكرية خلال المدة ذاتها، ويدعو الاقتراح الإسرائيلي أيضاً إلى أن يسمح لإسرائيل بإنفاق المزيد من المساعدة العسكرية الأمريكية داخل إسرائيل، في حين يسمح الاتفاق الحالي بإنفاق ٢٥٪ فقط من المساعدة في إسرائيل، الأمر الذي أثار انتقادات واسعة في أوساط شركات بيع المعدات العسكرية والأسلحة في الولايات المتحدة.

ومن المعروف أن إسرائيل تلقت منذ عام ١٩٤٨م مساعدات أمريكية أكثر مما تلقته أي دولة أخرى في العالم، فقد تلقت رسمياً من الولايات المتحدة منذ عام ١٩٥٢م نحو ٨٤ مليار دولار لا تشمل أشكالاً أخرى من المساعدات التي لا حدود لها.

ومن بين ما تلقته إسرائيل قروض بقيمة ١٥ مليار دولار، لم تشر أي وثيقة أمريكية إلى أن إسرائيل قد سددتها إلى الولايات المتحدة حتى الآن، ومن بين المساعدات الأخرى التبرعات المالية السنوية التي تجمع في الولايات المتحدة، وتصل إلى مليار دولار، ومما يميز المساعدات الأمريكية إلى إسرائيل أنها لا تخضع لأي رقابة مثلما هو الحال مع المساعدات التي تقدم إلى دول أخرى.

وتدعي الحكومة الإسرائيلية أن اعتماد الطريقة الجديدة طبقاً لاقتراحها حول المساعدة الأمريكية سيوفر على الخزينتين الأمريكية والإسرائيلية مئات الملايين من الدولارات سنوياً على مدى السنوات العشر المقبلة، غير أنها لم تفسر كيفية التوفير المفترض، علماً بأنه سيكون من شأن اعتماد المقترحات الإسرائيلية زيادة حجم المساعدات الأمريكية الإجمالية التي ستحصل عليها إسرائيل إلى ما يتراوح ما بين ٣,٧ ـ ٤ مليارات دولار بحلول عام ٢٠٠٥م، أي بزيادة تتراوح بين ١٢ ـ ١٥٪.

وكانت اللجنة الفرعية للاعتمادات في مجلس النواب قد وضعت العام الماضي حداً للمساعدات الخارجية الممنوحة لدول المنطقة من أجل زيادة حصة الأردن من المساعدات الأمريكية بمائة مليون دولار، ويستقطع هذا المبلغ بالتساوي من حصتي مصر وإسرائيل.

وتقول مصادر مطلعة إن المفاوضات الأمريكية الإسرائيلية المتعلقة باقتراح تعديل شروط المساعدة تتناول أيضاً إعفاء إسرائيل من الديون المستحقة عليها للولايات المتحدة التي يُقال إنها تبلغ ثلاثة مليارات دولار من إجمالي الديون الإسرائيلية الخارجية البالغة ٣٩,٣ مليار دولار.

ويثير طلب إسرائيل بزيادة المساعدة العسكرية ردود فعل سلبية من تحفظات واعتراضات في أوساط سياسية وأكاديمية في الولايات المتحدة، حيث تعتبرها بمثابة محاولة لزيادة المساعدات المالية التي تحصل عليها تل أبيب في الوقت الذي تبذل فيها جهود في الكونجرس لتخفيض برنامج المساعدة الخارجية.

ويشير المتحفظون والمعارضون في معرض تبريرهم إلى أن إسرائيل تقوم في الأصل بإنفاق الجزء الأكبر من المساعدات الاقتصادية التي تتلقاها من واشنطن في برامج عسكرية، ويقولون إن الولايات المتحدة تعرف ذلك، وأن الغالبية الساحقة من الديون والقروض الأمريكية التي حصلت عليها إسرائيل في السبعينيات والثمانينيات بموجب تسهيلات وفوائد مخفضة طويلة الأجل قد حولت منذ زمن بعيد إلى هبات مجانية، كما أن الجزء الضئيل المتبقي منها سيتم تحويله تدريجياً إلى هبات.

ويعتقد محللون أن السبب الحقيقي وراء المقترحات الإسرائيلية بتعديل المساعدة الأمريكية يكمن في رغبة إسرائيل وحاجتها الملحة لزيادة حجم المساعدة الأمريكية التي تأمل بالحصول عليها خلال السنوات المقبلة فهي بحاجة إلى استكمال برامج تسلح رئيسة كانت خططت لها، ولن تكون قادرة على تنفيذها دون زيادة المساعدة العسكرية الأمريكية لتمويلها، ويشير هؤلاء إلى أن إسرائيل كانت قد استنفدت المساعدة العسكرية الأمريكية المخصصة لبرامج تسلح محددة، ويتساءل جهشان بالقول: «لا أرى سبباً يبرر حاجة إسرائيل إلى زيادة المساعدة العسكرية في الوقت الذي تهيمن فيه على المنطقة».■

دروس الحرب في البوسنة

كتاب جديد يذكّر أمريكا بأن وقوع أزمة في أي مكان يمكن أن يؤثر على مصلحتها القومية لمجرد أن أي طرف آخر لا يستطيع معالجتها

بقلم: مايكل إليوت (*)

كانت الحروب من أجل القفز إلى السلطة في يوغسلافيا كريهة ووحشية وطويلة أكثر مما يجب، فما بين عامي ١٩٩١م و ١٩٩٥م قتل ما يزيد على ثلاثمائة الف شخص، وجرى تطهير عرقي على أعداد أخرى لا تحصى في الأرض والمساكن التي عاشوا فيها منذ أجيال، وقد اتسمت الحرب في البوسنة وهي ثالث أطول حرب في يوغوسلافيا وأشدها شراسة بأسوأ الفظائع التي ارتكبت في أوروبا منذ عام ١٩٩٥م، ولم تنته الحرب إلا عندما فرضت الولايات المتحدة مزيجاً من القوة العسكرية والدبلوماسية في النصف الثاني من عام ١٩٩٥م، وكان ريتشارد هولبروك هو مهندس السياسة الأمريكية في هذه اللعبة المميتة، وكان في ذلك الوقت مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشؤون الأوروبية، وسوف تنشر مذكراته عن تلك الفترة قريباً، وربما يكون كتابه «أن تنهي حرباً» هو أهم الكتب حول البوسنة أهمية، لقد ألف هولبروك كتاباً يتسم بالوضوح، وإذا كان المؤلف يعطي نفسه دور الصدارة، إلا أنه يغدق المديح على العديد من الآخرين سواء المعروفون منهم أو غير المعروفين ممن ساعدوا على إنهاء الحرب.

وبقراءة هذا الكتاب نجد كارل بلدت رئيس الوزراء السويدي الأسبق وممثل الاتحاد الأوروبي في عملية السلام خلال عام ١٩٩٥م، يبرز كمراقب حاد البصيرة ومتزن للأمور، وساعد ديفيد ليتون وهو الآن وكيل وزارة الخزانة الأمريكية البوسنيين على تفهم أن اقتصادهم يمكن أن يتحسن مع مجيء السلام، ومما يثير الدهشة أكثر من غيره، أن الذين أساءوا الظن بوزير الخارجية وارين كريستوفر، وهو كان رئيس هولبروك، سيتحتم عليهم أن يغيروا من نظرتهم هذه، فحسب ما جاء في كتاب هولبروك كانت تدخلات كريستوفر في عام ١٩٩٥م تتسم بالتدبر والحزم والحسم في أحيان كثيرة.

لقد كانت البوسنة تحتاج إلى شخص مثل هولبروك، وكذلك واشنطن أكثر منها لكي تستعيد شرفها الذي تشوه، لقد اتسمت السياسة الأمريكية تجاه يوغسلافيا في عام ١٩٩١م إلى ١٩٩٥م بالكثير من الصفات، فهي غير حاسمة ومرتبكة وجاهلة، ولكنها قبل اي شيء آخر ولا سيما في أول عامين من عهد كلينتون كانت قاسية، فبالنسبة لمن كانوا يعانون المشقة المرعبة في سراييفو كان الأمريكيون هم الفرسان الذين سيأتون على ظهور



ريتشارد هولبروك

الخيل لنجدتهم، وكان الأمريكيون يقولون إن ما يحدث في البوسنة فظيع إلى حد لم يسمع عنه من قبل، وأنه يمس مصلحة حيوية للولايات المتحدة، ولكنهم لم يفعلوا شيئاً يذكر بصدده، بل زادوا الموقف السيئ سوءاً في إحدى المرات.

ومكثت جذور تلك القسوة في الوعود غير المسؤولة تماماً التي قطعها كلينتون على نفسه في حملته الانتخابية بشأن البوسنة في عام ١٩٩٢م، وقد وعد المرشح كلينتون بأنه سيجعل من الولايات المتحدة العامل المساعد في إيجاد موقف جماعي ضد العدوان في البوسنة، «وكانت إدارة الرئيس بوش قد قررت - حسب تعبير وزير الخارجية جيمس بيكر - أنه لا ناقة لها ولا جمل في هذا الصراع»، وقد تساءل هولبروك في ذلك الوقت ما إذا كان الرئيس كلينتون يقدر على تنفيذ ما وعد به المرشح كلينتون.

وإذا كانت السياسة الأمريكية قاسية بالفعل، إلا أن اللوم الأكبر بما حدث في البوسنة يقع على أطراف أخرى، فمن المقبول به الآن أن أصول الحرب تقود إلى سعي صرب البوسنة إلى الاستيلاء على الأراضي وفق مخطط من زعيم الصرب سلوبودان ميلوسوفيتش، ولا يختلف هولبروك مع هذا الرأي وإن كان شرحه يوضح أنه لم يكن اتفاق دايتون ليقع دون رغبة ميلوسوفيتش في الوصول إلى حل وسط، ومما يثير الدهشة أكثر الشعور بالإحباط الذي عبّر عنه هولبروك إزاء تكتيكات الحكومة البوسنية المتشعبة الأطراف، وقد جاءت هذه الحكومة إلى دايتون غير محددة الأهداف وتفتقر إلى الخبرة في طرق تحقيق هذه الأهداف، وهناك انتقادات خفية كذلك للعسكريين «في بلدان غربية عديدة» الذين كان جل اهتمامهم فيما يبدو إيجاد الوسائل لاستعمال القوة التي يمتلكونها، إن الفشل في تنفيذ اتفاق دايتون الذي مازال يحيق بالبوسنة ليس له علاقة بالمحادثات في أوهيو قدر علاقته بالتنازلات التي كسبها البنتاجون من المدنيين خلال المناقشات التي دارت في واشنطن قبل مؤتمر السلام، وإذا كان مجرمو الحرب من صرب البوسنة مازالوا يتمتعون بالحرية منذ عامين، فإن ذلك جاء لأن هيئة الأركان المشتركة أعاقت مهمة القوة المتعددة الجنسيات التي دخلت البوسنة عقب اتفاق دايتون، ومن الدروس الباقية المتولدة من البوسنة فإن على القوات المسلحة أن تدرك أن مهمتها قد تغيرت، فبناء الطرق ومساعدة اللاجئين واعتقال القتلة أصبحت تشكل الجزء الأكبر من مهام الجيوش الآن.

وهناك درس آخر من البوسنة، فمن وجهة النظر الجيوبولتيكية تعد أوروبا تعبيراً جغرافياً وليست كياناً سياسياً، وقد تبين لهولبروك مراراً أن الأوروبيين الذين ادعوا عام ١٩٩١م أنهم وحدهم القادرون على حل مشكلة يوغسلافيا يثيرون الإحباط فوق انعدام فعاليتهم، فقد تمسك الفرنسيون بادعاء الكرامة «واستشاط ممثلهم في دايتون غضباً عندما شمه أحد الكلاب عند نقطة للتفتيش»، أما البريطانيون فكانوا انهزاميين ومقيدين بالإجراءات الروتينية وكان قرار الألمان المتسرع أواخر عام ١٩٩١م بالاعتراف بكرواتيا غلطة دبلوماسية كبيرة وإن عوضوا عنها جزئياً بإرسال مسؤولين عالي المستوى إلى قضايا البوسنة.

وقد تطلب الأمر وقتاً ولكن كانت الولايات المتحدة هي التي تمتلك القوات والقوة والخيال اللازمين لفرض التسوية، وفي عام ١٩٩٥م قال أحد الأشخاص إنه من الصعب تخيل وجود هولبروك أوروبي ومازالت هذه المقولة صحيحة.

ومع ذلك فإن حقيقة عدم القدرة على الاستغناء عن القوة الأمريكية تثير القلق فقد تضطر أمريكا إلى تصور أن أي أزمة تحدث في أي مكان في العالم تمس مصلحتها الوطنية، لمجرد أن أحداً غيرها لايستطيع معالجتها، وربما قيل إن هذا بالضبط هو عين ما حدث في يوغسلافيا، فحيث إن ثلاثمائة ألف شخص قتلوا قبل التدخل الأمريكي يجعل ذلك من الطبيعي الاستنتاج بأنه من مصلحة الولايات المتحدة دائماً التدخل هناك.

وعندما تولى هولبروك المهمة في عام ١٩٩٥م كان التدخل الأمريكي بالفعل في مصلحتها القومية لأن الحرب في البوسنة كانت تسمم التحالف الأطلسي برمته.

ولكن هل كانت حقاً المصالح الأمريكية مهددة عام ١٩٩١م؟ هل كان لواشنطن بالفعل ناقة في الحرب اليوغسلافية؟ أو في حروب الصومال وهايتي ورواندا؟

لاتوجد بعد إجابة سهلة عن هذا السؤال الصعب.■

(*) نيوزويك ٢٠ أبريل ١٩٩٨م.

التعصب البريطاني يعرقل بناء مقر لمركز الدراسات الإسلامية بأكسفورد

لندن: المجتمع (*)

اضطر القائمون على مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية أخيراً إلى الانسحاب من الاتفاق مع كلية ميرتون التابعة لجامعة أكسفورد البريطانية العريقة على إقامة المقر الرئيس لمركزهم على أرض كانت كلية ميرتون عرضتها عليهم قبل أربع سنوات.

فقد حال التعنت الذي أبدته الكلية دون إتمام مشروع بناء مقر جديد لمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية يجمع في تصاميمه بين الشكل المعماري الإسلامي والهندسة البريطانية القوطية، وقالت الكلية إن سبب اعتراضها يعود إلى كبر حجم المركز المزمع بناؤه، غير أن مصادر إعلامية بريطانية أعادت الاعتراضات من قبل الكلية إلى المنافسة بين كليات جامعة أكسفورد على الأرض لبناء مساكن للطلبة فوقها، وكان المركز الإسلامي الضحية لهذه النزاعات.

فقد عرضت كلية ميرتون الأرض لتكون مقراً للمركز في عام ١٩٩٤م، وبعد أن أعلن مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية الذي يحظى بدعم من ولي العهد البريطاني عن تصاميم البناء الذي صممه المعماري المصري المشهور عبدالوكيل، واحتوى على منارة إسلامية عالية وقبة مع الجمع بين المعمار الإسلامي والطرازين القوطي والموريسكسي اللذين يطبعان مباني الجامعة البريطانية سحبت الكلية عرضها متذرعة بحجم المركز الكبير.

وحاول القائمون على المركز الإسلامي التفاوض مع كلية ميرتون وعرضوا عدداً من الخطط من بينها تخفيض الأرض الممنوحة إلى نصف مساحتها وتغيير الأمد المتفق عليه لملكية الأرض بتحويلها إلى أرض مستأجرة لمدة ٩٩ عاماً، كما عرضوا حتى التفاوض على ثمن الأرض متقدمين بمبالغ أعلى.

ولكن كلية ميرتون مدفوعة بالاعتراضات الشديدة التي بدأها أساتذة في الجامعة بعد عرض الأرض لبناء أكبر مركز لتدريس الإسلام في بريطانيا على أرضية كون خطة بناء المركز ذات «طابع معماري مثير» يحمل مئذنة إسلامية في قلب مدينة أكسفورد تقدمت إلى المحكمة بعريضة لإلغاء المخطط، ويعتبر مثل هذا الإجراء في بريطانيا بداية لمعركة قانونية طويلة الأمد تعرقل بناء المركز الإسلامي لفترة لا بأس بها.

ودفع هذا بالقائمين على مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية أخيراً إلى التخلي عن خطتهم لبناء مقر مركزهم الرئيس الذي يدعم عدداً من كراسي البحث في جامعة أكسفورد في قلب الجامعة والابتعاد إلى منطقة بعيدة تمتلك فيها كلية ماغدلين أرضاً تبلغ مساحتها ضعف الأرض التي تملكها كلية ميرتون.

(*) خدمة خاصة من وكالة قدس برس.



مركز أكسفورد.. المقر الحالي

ويقول فرحان نظامي مدير المركز إن الخروج من الاتفاق مع كلية ميرتون جاء على خلفية أن مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية يريد أن يبقى على علاقات جيدة مع الجامعة التي يدعم كراسي بحث فيها، بينما لم تعلق كلية ميرتون على خلفيات الخلاف الذي تعد أساسية فيه، واكتفى محاميها بالقول في بيان له إن اعتراض الكلية كان على حجم المركز الإسلامي.

وكان مركز الدراسات الإسلامية في أكسفورد أعلن في مايو من العام الماضي ١٩٩٧م الانتهاء من التصاميم الأولية لمشروع البناء الجديد التي أعدها المصمم المعماري المصري عبدالوكيل أحد أهم ممثلي تيار المعمار التقليدي الإسلامي، وقال عبدالوكيل في حينه إن المركز الرئيس سيكلف ملايين الدولارات بتبرعات من الدول المشرفة على المركز وهي: السعودية والكويت وماليزيا وسلطنة بروناي.

وقال المعماري عبدالوكيل: إن المسجد أو المركز سيعبر في تصميمه عن ولادة شكل جديد من المعمار الذي يلتقي فيه الشرق والغرب، أو ما دعاه «المعمار الإسلامي البريطاني»، حيث جمع التصميم بين تقاليد المعمار الإسلامي وتقاليد المعمار الأكسفوردي المسمى «أوكسونيان».

المعمار الأكسفوردي

وأكد المصمم أن تصميمه قد أخذ أفضل ما في المعمار الأكسفوردي ومزجه بالتقاليد المعمارية الإسلامية، ويظهر التصميم الذي أثار حفيظة عدد من البريطانيين الرافضين لقيام مسجد بتصميم إسلامي واضح في منطقة نصرانية كاكسفورد، ويعرض المركز في موقعه المؤقت هناك الإطار الهيكلي العام الذي سيظهر فيه المسجد والمركز بعد الانتهاء من إنشائه.

ويؤكد التصميم على الباحات والمساحات المفتوحة والمداخل المزخرفة والأقواس والحدائق المغلقة والجدران والسقوف ذات الطابع الزخرفي، كما يقدم فضاء لمنارة وقاعات صلاة وقناطر وسقوفاً وأقواساً عربية، وسيكون في قلب هذه الأشكال قاعات رئيسة للدراسة والمحاضرات وسكن للطلاب ومكاتب المركز وملحقاته.

وكان الكاتب البريطاني روان مور انتقد في تقرير نشرته جريدة «الديلي تلغراف» اللندنية التصميم المقترح لبناء المركز قائلاً: إنه محاولة للتوصل إلى التناغم بين المعمار الموجود في أكسفورد والمعمار الإسلامي وهذا سينتج لوحة سوريالية خالية من التعابير، وسيكون شكل المركز صورة عن ثقافة مختلفة لا علاقة لها بالمحيط، في محاولة منه للقول إن المركز سيبدو نشازاً رغم عدم تعبيره عن ذلك صراحة.

وأفاض مور في حينها في الحديث عما اعتبره اختلاف وجهة نظر السكان في المنطقة حول طبيعة المركز وشكله، وهم إن لم يعبروا عن معارضتهم بناء المركز مثلما عبر بعض السكان في مدينة لوتون حينما وضعوا رأس خنزير على باب مسجد قبل افتتاحه، إلا أن جماعة منهم لا تحبذ إقامة الصرح الإسلامي في قلب المدينة التاريخية.

ويقوم تحليل مور على طبيعة شكل المسجد الموجود في بريطانيا اليوم، حيث يرى أنه يشبه شكل صندوق من الطوب يحمل مجموعة من الزخرفات، ويقول إن المسجد أو المركز المقترح في أكسفورد لا يختلف كثيراً في هذا السياق عن المساجد البسيطة في بريطانيا والتي تعبر عن ثقافة المهاجرين ودينهم، بل إن المركز حال إتمامه سيقدم صورة عن هذه الثقافة المختلفة، على حد قوله.

ويؤكد كاتب المقال الذي عبر عن وجهة نظر شريحة من البريطانيين المعارضين للمظاهر الإسلامية في بلادهم أن المعمار الإسلامي البريطاني أمامه مسيرة طويلة للانضمام إلى المعمار الإسلامي الأندلسي والعثماني والمغولي الذي يقدم تعبيراً متميزاً عن الثقافة الإسلامية.

وقد بنى مور جدله حول إشكالية الاختلاف التي يعبر عنها المسجد ويعزز صورتها، وكانت هذه الإشكالية هي المعيار الذي قاس به مور نجاح المشروع أو فشله، وقبوله أو رفضه.

وعلى الرغم من أن اقتراحاته الأخيرة حاولت تخفيف حدة النقاش، إلا أن الكاتب أخذ مفهوم الاختلاف الثقافي بمعنى «الغرابة»، وأثر هذا كثيراً على جدوى نقاشه، لأن أي بناء يتحرك في الثقافة التي يعبر عنها، وقد يكون اختلاف الثقافة والمظاهر ذا أثر في مجتمع مغلق يحاول تأكيد وجه واحد من وجوه الهوية، ولكنه يعتبر أساساً للمجتمع المتعدد الثقافات الذي يقر الاختلاف ويؤكده ضمن المظلة العامة للدولة، أي البوتقة التي تنتج منها المجتمع، كما هو الحال في بريطانيا التي يؤكد ساستها على هذه المعاني بين الفينة والأخرى، وضمن منظور الاختلاف، فإن الثقافات تتعايش ويثري بعضها بعضاً، وتؤثر وتتأثر، والإسلام ليس غريباً عن هذا السياق■

«جزر الكوريل» تضاعف من تعقيدات الوضع في روسيا

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

بينما كان الرئيس الروسي يُحلّق في الأجواء في طريق عودته إلى بلاده بعد زيارته غير الرسمية لليابان، انطلقت الأقاويل بشأن موافقته على خطة سرية قدمها الجانب الياباني، تقضي بإعادة جزر الكوريل الأربع المتنازع عليها لليابانيين، مع إبقائها لفترة من الزمن تحت الإدارة الروسية، وفي محاولة لتهدئة مخاوف السكان المحليين في الجزر المتنازع عليها، أرسل الرئيس الروسي أحد مساعديه إلى مقاطعة سخالين لشرح ابعاد موقف الكرملين من قضية الجزر ونفي الشائعات.

وفي لقائه بممثلي المنظمات السياسية والاجتماعية الفاعلة في المقاطعة، أشار المسؤول الروسي إلى تمسك القيادة الروسية بالخطة التي أعلنتها عام ١٩٩٣م لتسوية النزاع حول جزر الكوريل، والتي تضمنت إنجاز التسوية على خمس مراحل زمنية، تبدأ بالتوقيع على معاهدة السلام بين البلدين، وإنهاء حالة الحرب غير المعلنة التي اتسمت بها العلاقات منذ الحرب العالمية الثانية، وأشار إلى أن الدستور الروسي يكفل حماية وحدة وسلامة أراضي الاتحاد، ويحظر التفريط في شبر واحد منها، ولدى تطرقه إلى نتائج المباحثات غير الرسمية التي جرت في مدينة «كاوانا» بين يلتسين وهاشيموتو، أشار مبعوث الرئيس الروسي إلى اتفاق الزعيمين على ضرورة التوقيع على معاهدة للسلام والصداقة والتعاون قبل حلول عام ٢٠٠٠م، والتمسك بخطة «يلتسين ـ هاشيموتو» التي أسفر عنها لقاؤهما الأول في نوفمبر عام ١٩٩٧م، والتي دعت إلى تطوير التعاون الاقتصادي والعالمي ومضاعفة الاستثمارات اليابانية في الاقتصاد الروسي دون الربط المباشر مع التقدم في إنجاز تسوية الجزر.

السكان الغاضبون استقبلوا مبعوث الرئيس بالهتافات المنددة بما أسموه بالاتفاق السري بين يلتسين وهاشيموتو، وهددوا بشن حملة من الإضرابات الواسعة، كما بادر السكان المحليون بتشكيل لجنة «الدفاع عن جزر الكوريل» لمنع إعادتها إلى اليابان.

ووصف عمدة مقاطعة سخالين نتائج المباحثات بأنها تمهيد لسلخ الجزر عن الأراضي الروسية وإعادة تسليمها لليابان، وأعاد التذكير بنتائج الاستفتاء المحلي الذي جرى في المقاطعة في وقت سابق على القمة الروسية ـ اليابانية، والذي أعربت من خلاله نسبة ٨٠٪ من السكان المحليين عن رفضها العودة إلى اليابان.



يلتسين مع رئيس الوزراء الياباني

الجدير بالذكر أن الاتحاد السوفييتي احتل الجزر الأربعة عام ١٩٥١م، أي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وعرض عام ١٩٥٦م إعادة اثنتين منها لليابان، مقابل التوقيع على معاهدة للسلام بين البلدين، غير أن اليابان طلبت إعادة الجزر بالكامل.■

انتهازية الشيوعية

«هذا انتصار للعقل السليم، وتغليب المصلحة العامة على الحسابات الحزبية والشخصية الضيقة».. كان هذا تعليق الرئيس الروسي يلتسين على موافقة البرلمان أخيراً، وفي الجولة الثالثة من جولات التصويت على ترشيح رئيس الوزراء «الشاب» سيرجي كيريينكو بعد أن رفض «الدوما» ترشيحه في جولتين سابقتين، وقد تفادى النواب بذلك إمكانية أن يلجأ يلتسين العنيد لحل البرلمان.

عملية الاقتراع السري من وراء الأبواب المغلقة رفعت الحرج عن الكثير من النواب، وبخاصة الشيوعيين الذين خالفوا قرار الحزب بالامتناع عن التصويت، وصوتوا لصالح كيريينكو.

وتبذل المعارضة الشيوعية جهوداً كبيرة لرأب الصدع الذي أصاب صفوف التحالف اليساري داخل البرلمان والذي نجم عن انشقاق مجموعة «السلطة للشعب» (٤٣ نائباً) برئاسة رئيس الحكومة السوفييتية الأسبق نيكولاي ريجكوف ومجموعة «الزراعيين» (٣٥ نائباً) بزعامة فيكتور خيرتيونوف وإقدامهما على التصويت لصالح «كيريينكو» لتفويت فرصة حل البرلمان.

ولا يستبعد المراقبون إقدام قيادة الحزب الشيوعي بإجراء محاسبة قاسية للنواب الشيوعيين الذين صوتوا لصالح «كيريينكو» الأمر الذي قد يؤثر على فرصتهم المستقبلية بإبعادهم عن القائمة الحزبية في الانتخابات الجديدة المقرر لها صيف العام المقبل.

وكان رئيس البرلمان والعضو القيادي في الحزب الشيوعي الروسي جينادي سيليزنوف هو النائب الشيوعي الوحيد الذي جاهر بالتصويت لصالح «كيريينكو» بحجة حرصه على مصير البرلمان والحيلولة دون حله.■

لعدم كفاية التدابير!

إدوارد شيفرنادزه

أقال رئيس جمهورية جورجيا إدوارد شيفرنادزه وزير دفاعه من منصبه لعدم اتخاذه تدابير أمنية كافية في مطار العاصمة أثناء توجه الرئيس إلى تركيا الأسبوع الماضي.

واتهم شيفرنادزه وزير الدفاع بالتقصير في اتخاذ التدابير الأمنية الكافية في المطار، كما حمله المسؤولية عن المحاولة الاغتيالية التي تعرض لها موكب الرئاسة في التاسع من الشهر الماضي.■

اكتسب مفهوم «المجتمع المدني» ذيوعاً وانتشاراً في السياق الثقافي والسياسي العربي، حيث انتقل المفهوم إلى مصطلح، وتحول المصطلح إلى شعار، ثم تحول الشعار إلى «قيمة مرجعية» كـ«الديمقراطية»، و«حقوق الإنسان» على أساسه، ووفقاً للتعريف الذي يقدم له يتم تحديد الموقف من القوى السياسية والاجتماعية الموجودة وعلى الساحة العامة قبولاً ورفضاً، واصبح هناك «حراس» على «بوابة» «المجتمع المدني» يُدخلون فيه من شاءوا ويحرمون منه من شاءوا.



هوس المجتمع المدني
بين الموضة الفكرية وموت الدولة القومية

القاهرة:
هشام جعفر(*)

في هذا السياق نحاول عبر هذا الملف الذي نفتحه هذا الأسبوع «تفكيك» خطاب المجتمع المدني عبر المحاور التالية:

١ ـ بواعث بروز قضية المجتمع المدني في أوساط الأمة.

٢ ـ رؤى متباينة حول المجتمع المدني.

٣ ـ التطور التاريخي لمفهوم «المجتمع المدني» وتقويم دلالاته.

٤ ـ المنظمات غير الحكومية باعتبارها من ضمن شجرة المفاهيم المرتبطة بالمجتمع المدني، ونعرض في هذا المحور لرؤية البنك الدولي لدور ومهام هذه المنظمات.

٥ ـ المقابل الإسلامي لمفهوم المجتمع المدني.

أ ـ مفهوم الأمة والرعية الفاعلة.

ب ـ مفهوم العمل الأهلي.

يبدو مفهوم المجتمع المدني اليوم أشبه بالموضة، فما من بحث فلسفي أو تاريخي أو سياسي، وما من مقال أو تعليق أو تصريح إلا ويعرض لمفهوم المجتمع المدني برؤى وتصورات متعددة، وتوظيفات مختلفة، ومن المؤكد أن المفهوم قد اكتسب ذيوعاً وانتشاراً في السياق الثقافي والسياسي العربي، حيث انتقل مفهوم المجتمع المدني إلى مصطلح، وتحول المصطلح إلى شعار، ثم تحول الشعار إلى «قيمة مرجعية» في حد ذاته، مثل مفاهيم «الديمقراطية»، و«حقوق الإنسان» التي ارتبطت أساساً بتطور التشكيل الحضاري الغربي، فهذه المفاهيم جميعاً وغيرها من المفاهيم تحولت في واقعنا العربي إلى منظومة متكاملة يستخدمها البعض بدلالات ومعانٍ ومضامين معينة، تمثل في أحيان كثيرة رؤيته هو لهذه الدلالات وتلك المعاني والمضامين، يستخدمها البعض كمعيار لتحديد الموقف من القوى السياسية والاجتماعية الموجودة على الساحة قبولاً ورفضاً، وتحول هؤلاء من مجرد مفكرين وباحثين أو حتى سياسيين إلى «حراس» على «بوابة المجتمع المدني» يُدخلون فيه من شاءوا ويحرمون منه من شاءوا.

هذا الذيوع والانتشار الذي تحوّل إلى هوس، عبّر عنه بعض المتفيهقين قائلاً: إن المرء يخشى أن يطالعه مفهوم المجتمع المدني اليوم لا حين يفتح كتاباً أو مجلة، بل حين يفتح الباب أو يطالع من النافذة، ويرى البعض الآخر أن «المجتمع المدني هو الآن بؤرة النقاش والحوار في الشرق الأوسط»، ويمكن رصد عوامل متعددة وبواعث شتى وراء الاهتمام المتزايد بالموضوع أهمها:

١ ـ المثقف العربي والموضة الفكرية : يلاحظ بصفة عامة أن كثيراً من المثقفين العرب ـ على خلاف طائفة العلماء والفقهاء في تاريخنا القديم وإلى حد ما في تاريخنا الحديث ـ قد عانوا ـ بشكل كبير ـ من مشكلة انصراف الأمة بطوائفها وفئاتها عنهم نتيجة أسباب متعددة، ليس مجال سردها الآن، ولكن ما يعنينا في الأمر أن الطائفة المتغربة من المثقفين ارتبطت أجندة تفكيرها وأولويات اهتمامها بما هو قائم في الغرب من موضوعات وقضايا، والغرب هنا المقصود به التشكيل الحضاري الغربي بشقيه الرأسمالي والاشتراكي قبل سقوط الاتحاد السوفييتي، وبقواه المهيمنة في النظام الدولي المنعوت بالجديد جزء من مثقفينا العرب ولّى وجهه شطر الغرب فاتخذه «قبلة»، يردد في رجع للصدى ما يتردد في الغرب من قضايا ومفاهيم وإشكاليات: فإذا قال الغرب «ديمقراطية»، قال هؤلاء: «ديمقراطية ديمقراطية ديمقراطية»، وإذا قال الغرب: «مجتمع مدني»، قالوا: «مجتمع مدني، مجتمع مدني، مجتمع مدني»، وإذا قال الغرب: «عولمة»، قالوا: «عولمة، عولمة، عولمة»، وإذا قالوا، قالت طائفة أو جمع معهم مثل ما قالوا، وقلنا نحن ما قالوا.

(*) باحث في العلوم السياسية.

لقد انتقل اهتمام المثقفين العرب من قضية لأخرى على مدار العقود الثلاثة الماضية، ففي سبعينيات القرن العشرين شهد العالم العربي اهتماماً متصاعداً بين طائفة من المثقفين بفكرة الديمقراطية، وبات هؤلاء المثقفون ينظرون إلى الديمقراطية وعملية التحول الديمقراطي على أنها الوصفة السحرية التي ستزول بها كل أسقام وأمراض المجتمع العربي، واستثار الجدل حول الموضوع خيال الكتاب العربي للمساهمة في مناقشات مترامية الأطراف على صفحات الجرائد والدوريات والمجلات المتخصصة التي في أماكن شتى، كما عقدت في الثمانينيات مؤتمرات وندوات، وصدرت كتب ومجلدات تناقش مكانة الديمقراطية في المجتمعات العربية المعاصرة، وتحول النقاش والجدل إلى حركة في الواقع السياسي العربي، فشهدنا تأسيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان عام ١٩٨٣م، والتي أعقبها تأسيس منظمات ومؤسسات قطرية تعنى بحقوق الإنسان في بلدانها، ثم تلا ذلك في التسعينيات زيادة كبيرة في إنشاء هذه المنظمات، وتوسيع في نطاق ومجال عملها بحيث أصبح عندنا عدد من المنظمات المتخصصة في موضوع وقضايا بعينها من قضايا حقوق الإنسان (منظمات للمرأة، وأخرى للسجناء، وثالثة فكرية).

ويلاحظ بحق **د. وليد قزيها - أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة** - ان كثيراً من المثقفين الذين اهتموا بموضوع الديمقراطية وحقوق الإنسان كانت خلفيتهم علمانية، أو ذات صلة بالحركات الوطنية العربية والشيوعية، ويعزو ذلك إلى أن انهيار الناصرية وفشل حزب البعث في التصدي لمهام الصحوة الوطنية والاجتماعية وتحرير فلسطين، كل ذلك نزع المصداقية عن حقبة كاملة من الصراع العربي السياسي، لذا أضحى كثير من المثقفين العرب - بعد إصابتهم بخيبة الأمل والإحباط إزاء تجربتهم السياسية وامتلائهم بالغضب تجاه أداء بعض الأنظمة العربية - ينظرون إلى الديمقراطية وعملية التحول الديمقراطي على أنها الحل لمشاكل ومعضلات الواقع العربي، ومع اتساع المناقشة حول الديمقراطية وحقوق الإنسان في الثمانينيات ازداد تداول مصطلح المجتمع المدني أكثر فأكثر في الخطاب العربي بالنسبة للشيوعيين والماركسيين والتحرريين من المثقفين العرب، وكان الشيوعيون والماركسيون هم أكثر المثقفين اهتماماً به وبخاصة في التسعينيات، وهذه المرة لا نتيجة فشل مشروع دول ما بعد الاستقلال، ولكن نتيجة سقوط «المشروع الشيوعي» بسقوط الاتحاد السوفييتي، وأراد هؤلاء أن يجددوا مشروعهم السياسي ويضخوا فيه دماء جديدة، فكانت قضايا الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والمجتمع المدني هي المرشحة لضخ هذه الدماء، وبخاصة ان جزءاً كبيراً منهم قد أدركوا التحولات العالمية بعمق، ورأوا أن هذه القضايا هي أيديولوجية النظام الدولي الجديد فتجاوبوا معها سريعاً.

٢ - موت الدولة الديمقراطية: يلاحظ أن الدور التوسعي للدول العربية - باعتبارها أداة تحقيق وإنجاز التنمية - قد بلغ منتهاه في السبعينيات من هذا القرن، بعد أن كان قد بلغ ذروته في الخمسينيات والستينيات، فمنذ السبعينيات أدت مسيرة الأحداث الاجتماعية والاقتصادية والسياسية داخلياً وخارجياً، إلى إجبار الدولة العربية على التراجع عن العديد من وظائفها الاجتماعية والاقتصادية، بل حتى السياسية والثقافية التي ادعتها في الخمسينيات والستينيات، ويبدو أن هذا التراجع قد عبّد الطريق لطرح فكرة المجتمع المدني في العالم العربي، حيث نشطت بعض الفاعليات من نقابات وأحزاب لمحاولة ملء الهامش السياسي الذي أتاحته الدولة ذاتها، إلا أن الأهم أن تخلي الدولة عن دورها الاجتماعي والاقتصادي الذي تحملت عبئه في الخمسينيات والستينيات حين تحولت إلى «مُطعم وكاسر وموظِّف» لجميع رعاياها، هذا التخلي أو التراجع عن أداء هذا الدور حفّزَ قوى المجتمع لمحاولة تغطية احتياجاته الأساسية التي لم تعد الدولة توفرها له، وهنا برزت فعاليات الجمعيات الخيرية إسلامياً وغير إسلامي، وبخاصة في الدول غير النفطية.

٣ - البواعث الدولية: لاشك في أن التطورات الدولية التي أحاطت بالمنطقة دفعت لانتشار مفهوم المجتمع المدني في واقعنا العربي، في هذا السياق يمكن رصد عدد من التطورات كانت بمثابة قوة دفع للمفهوم: أولها سقوط الاتحاد السوفييتي الذي تم على يد قوى «المجتمع المدني» وقتها، وقد أدى هذا السقوط إلى توهم كثير من المثقفين العرب على اختلاف اتجاهاتهم بقرب تكرار التجربة في واقعنا العربي، وتواكب مع سقوط الاتحاد السوفييتي وحرب الخليج الثانية تدشين مفهوم «النظام الدولي الجديد»، وهذا النظام تطلب أيديولوجية يروج بها لممارساته، فكانت منظومة حقوق الإنسان، والديمقراطية، والمجتمع المدني، باعتبار الأخير أداة إنجاز التحول الديمقراطي.

أما ثاني التطورات الدولية المهمة فكانت مؤتمرات الأمم المتحدة الكبرى التي عقدت حول القضايا المصيرية في العالم، كان أول هذه المؤتمرات مؤتمر ريو المدعو بقمة الأرض سنة ١٩٩٠، ثم مؤتمر فيينا المدعو قمة حقوق الإنسان سنة ١٩٩٣م، ومؤتمر السكان بالقاهرة عام ١٩٩٤م، ومؤتمر التنمية الاجتماعية بكوبنهاجن عام ١٩٩٥م، ومؤتمر المرأة في بكين عام ١٩٩٥م، وآخرها مؤتمر المستوطنات في اسطنبول بتركيا عام ١٩٩٦م، هذه المؤتمرات جميعاً تأتي نتيجة الإحساس بالحاجة إلى رؤية جديدة للعالم يشارك فيها الجميع، وكان من ضمن الجميع الذي دعي للمشاركة مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني، حيث كان في كل قمة من القمم الست مؤتمران في وقت واحد، الأول للوفود الرسمية، والثاني للوفود غير الرسمية، وكان الثاني يعقد قبل الأول بأيام قليلة حتى يخلص المؤتمرون إلى رؤيتهم بشأن الوثيقة التي ستصدر عن المؤتمر الرسمي، وكانوا يسعون إلى لعب دور في صياغة الوثيقة الرسمية، وهكذا، فإن مؤتمرات الأمم المتحدة قد دشنت بحق منظمات ومؤسسات المجتمع المدني باعتبارها شريكاً في صياغة مستقبل البشرية.

وتواكب مع ذلك أيضاً، وهذا هو التطور الدولي الثالث، أن العالم بات يشهد عدداً من الفواعل الدولية التي تصيغ العلاقات الدولية بخلاف الدول، في هذا الصدد يمكن أن نشير إلى الشركات متعدية الجنسية، ومنظمات الإغاثة العالمية، وأجهزة الإعلام، ومنظمات حقوق الإنسان، وقد ترتب على ذلك زيادة الحديث عن «المجتمع المدني العالمي»، و«التحالف العالمي لمشاركة المواطنين»، و«دعم المجتمع المدني في العالم»، هذا التطور انتقل من التبشير بالفكرة والدعوة إليها إلى إنشاء مؤسسات، وتدشين مشاريع بحثية، وتوفير تمويل ضخم أخذت به الفكرة قوة دفع جديدة.

٤ - بواعث أكاديمية: جزء من البواعث الأكاديمية يرتبط بتطور دراسات الشرق الأوسط في الجامعات الأمريكية أساساً، والجزء الآخر يرتبط برؤية الأكاديميين العرب وأولوياتهم البحثية.

يلاحظ أن دراسات المجتمع المدني التي اهتم بها الأكاديميون الغربيون هي امتداد لتقاليد جديدة في دراسات الشرق الأوسط التي ظهرت في فترة سابقة كمعارضة للدراسات الاستشراقية التي انصب اهتمامها أساساً على الأبعاد الثقافية للمجتمع العربي، وأصبح الاتجاه ينحو أكثر في دراسات الشرق الأوسط نحو العناية بخصوصية الواقع العربي، فكان التأكيد على الدور الممكن للمبادرات الأهلية في العملية السياسية، أما الأكاديميون العرب فرأوا في قضية المجتمع المدني فرصة لدراسة قضايا وموضوعات جديدة بعد أن انصب جل تركيزهم في حقل العلوم السياسية سابقاً على دراسة النظام السياسي أساساً، ودعم من هذا التوجه حجم التمويل الكبير نسبياً والمتاح في هذه الدراسات■

أدرك الشيوعيون والماركسيون أن قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والمجتمع المدني هي أيديولوجية النظام الدولي الجديد فتجاوبوا معها سريعاً

بعد مؤتمرات الأمم المتحدة المتتالية بدأ الحديث عن «المجتمع المدني العالمي».. وبعد التبشير بالفكرة بدأ إنشاء المؤسسات والمشاريع بحثية وتوفير التمويل الضخم لها



مواجهة مع د. سعد الدين إبراهيم

المجتمع المدني في الوطن العربي

■ الحركات الإسلامية السلمية جزء من المجتمع المدني

أجرى الحوار: عمرو عبدالكريم

المجتمع المدني، كمفهوم يعتبر حديث التداول في الأدبيات العربية الحديثة والمعاصرة وربما ترجع جذوره إلى أواخر الثمانينيات من هذا القرن، إلا أنه رغم حداثته وجدته، أصبح في السنوات القليلة جزءاً من الخطاب السياسي والثقافي والأكاديمي العربي، بحيث تحول الجدل والنقاش والحوار إلى إحدى بؤر الصراع والانقسام بين التيارات الثقافية والفكرية والسياسية في الأمة، مفهوم المجتمع المدني مثل مفهوم حقوق الإنسان أصبح الآن أيديولوجية جديدة مطروحة أو فكرة مستقلة تعيد قراءة أشياء كثيرة في التاريخ والواقع والسياسة، فالمفهوم تحول بالفعل إلى قراءة جديدة للأشياء في العالم العربي والإسلامي، دلالات مفهوم المجتمع المدني، متباينة ومتعددة، وتحوم حوله بعض الهواجس والقلق المبرر وغير المبرر أحياناً، سواء في تضميناته الفلسفية، أو توظيفاته الواقعية.

محاولة منا لطرح بعض هذه الهواجس والظنون، وإبرازاً لبعض توظيفات المفهوم في الواقع العربي وبخاصة تجاه الحركة الإسلامية، حيث يستخدم هذا المفهوم متضافراً مع مفاهيم أخرى سبيلاً لإقصاء الحركة الإسلامية عن الوجود، كانت لنا هذه المواجهة مع د. سعدالدين إبراهيم - أستاذ الاجتماع السياسي بالجامعة الأمريكية بالقاهرة - وهو من أبرز الأكاديميين العرب اهتماماً وترويجاً لقضايا المجتمع المدني في الوطن العربي عن طريق الفكر والممارسة العملية بإنشاء العديد من المؤسسات التي أبرزها مركز ابن خلدون.

● بداية ما الذي يدل عليه ذلك الانتشار الهائل لمصطلح «المجتمع المدني» وتصوره في الخطاب العربي المعاصر؟

○ يدل على أن العالم العربي متواكب مع التيارات العالمية، فعندما طرحت هذا المفهوم منذ حوالي عشرين عاماً وبالتحديد في عام ١٩٨٢م كان غريباً على كثير من المفكرين والسياسيين العرب، ولكن بمرور الوقت ومع بروز التغيرات في أوروبا الشرقية بدأ التفاعل معه: فنقابة تضامن في بولندا طرحت نفسها على أنها تنظيم من تنظيمات المجتمع المدني كما كون هافيل - رئيس التشيك فيما بعد - منتدى سماه «المنتدى المدني»، إذن، فالتغيرات الاجتماعية والسياسية الهائلة في أوروبا الشرقية هي التي أعطت لذلك المفهوم قوته، فإلى عام ١٩٨٥م لم يكن المفهوم بهذا الشيوع رغم أنه يعود إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر، وعاد للظهور لنواجه به الأنظمة السلطوية، ويعبر عن المنظمات غير الحكومية التي هي منظمات غير إرثية.

● على أي شيء تدل العودة إلى استخدام مفاهيم اندثرت منذ فترة من الزمن؟

○ تدل على أن المجتمع البشري مجتمع حي، فهو لا يستخدم إلا ما يفيده، فحينما كانت «الدولة» تدعي أنها قادرة على كل شيء، وتستطيع أن تحل كل المشكلات توارى استخدام مصطلح «المجتمع المدني» وعلق الناس آمالهم بالدولة وبالأنظمة السياسية، ولكن حينما اتضح أن الدولة عاجزة عن أن تتعامل مع كثير من المشكلات وأن المنظمات الإرثية «الأسرة - القبيلة» عاجزة هي الأخرى بدأ الاهتمام بالمنظمات غير الحكومية وهي التعبير الأساسي عن المجتمع المدني.

● تحدث د. برهان غليون عن دور العامل الخارجي وقال إن ذلك العامل هو الأساس في نشر فكرة «المجتمع المدني» في الوطن العربي؟

○ لم أسمع ولم أقرأ ما قاله د. برهان ولا أدري ماذا يقصد بذلك، ولكن أقول إن المفهوم بدأ يشيع في أوروبا الشرقية، ثم انتقل إلينا مثل كثير من المصطلحات، كالتنمية والديمقراطية مثلاً، فإذا كان يقصد ذلك فإنما يدل - كما ذكرت سالفاً - على أن الرأي العام العربي متواكب مع ما يحدث في العالم.

● ما مفهوم المجتمع المدني إذن بالتحديد؟

○ هو تجميع الأفراد برغبتهم الحرة كي يؤدوا خدمة أو مصلحة أو للتعبير عن مشاعر جماعية أو القيام بعملية تنموية في الحي أو القرية بإرادتهم الحرة، كل ذلك يعد تعبيراً عن المجتمع المدني.

● في التعريف الذي تبنيتموه لـ«المجتمع المدني» استبعدتم المؤسسات الإرثية (القبيلة والعشيرة والأسرة) فعلى أي أساس تم ذلك؟

○ أحد أهم العناصر الأساسية في تعريف «المجتمع المدني» هي فكرة «الطوعية»، وهي أن تدخل رابطة أو جمعية أو تنظيم بمل، إرادتك، أما التنظيمات الإرثية فليس لك اختيار في الدخول فيها من عدمه، وهذا التعريف لا يقلل من شأن المؤسسات الإرثية ولا يعني إنها غير متمدينة.

أما «مدني» فمعناها تعاقد بين مدنيين «مواطنين»، وفكرة المواطنة أول ما نشأت كان ذلك في المدينة، لأنها هي التي بها التنوع والاختلاف، أي أن كل هؤلاء الذين يعيشون في المدينة تراضوا عقداً اجتماعياً واعتبر ذلك العقد هو الحكم بينهم، بل إن دستور المدينة الذي وضعه الرسول ﷺ بينه وبين اليهود وسكان المدينة يعتبر أول وثيقة مجتمع مدني، لأنه تفاعل مع كفار ومسلمين ويهود، فدستور المدينة هو دستور مدني لأنه بالاتفاق بين أناس مختلفين.

● لكن أيضاً فكرة «الحماية» التي تقوم بها مؤسسات المجتمع المدني «حماية الفرد من تعسف النظام» تقوم بها كذلك المؤسسات الإرثية؟

○ أنا لا أخالف في ذلك، إن المؤسسات الإرثية تقوم ببعض وظائف المجتمع المدني.

● لا أقصد ذلك فقط، بل أقصد أن ذلك يدخلها في تعريف المجتمع المدني؟

○ لا يصح ذلك لأنه لن يكون هناك فرق بين المجتمع المدني، والعلوم الاجتماعية لا تقوم إلا بضبط مسائل التعريف، فهناك فرق بين المجتمع

والمجتمع المدني، فالمجتمع يشمل كل المؤسسات الإرثية وغير الإرثية.

● **لماذا لا نستخدم مصطلحاً آخر مثل المجتمع الأهلي وهو ما استخدمه د.وجيه كوثراني؟**

○ كل كاتب له الحق أن يستخدم ما يشاء من مصطلحات شريطة أن يعرفها، فالتعريف عقد بين الكاتب وبين القارئ، والتعريف أيضاً يقوم بوظائف علمية، بما يجعلنا نحدد أين يكون المجتمع المدني ضعيفاً، وأين يكون قوياً، وعندما تكون الأسرة قوية والقبيلة قوية لا يكون هناك احتياج لمجتمع مدني ولا لمنظماته.

● **أحياناً تحل القبيلة محل الدولة، فعندما تنهار الدولة تحل محلها التنظيمات الإرثية، بل إن المسجد قد يكون مؤسسة وسيطة تقوم بكثير من وظائف الدولة؟**

○ ليس الأمر أمر تفضيل أيها الأفضل، بل نرى كل مؤسسة كيف تتعامل مع الكيانات الأخرى في المجتمع.

● **في المجتمع العربي والإسلامي ظهرت نواة جنينية للمجتمع المدني مثل شيوخ الطوائف والأوقاف وتنظيمات الحرف والمهن، والطرق الصوفية، فماذا يمكن أن نسمي ذلك؟**

○ نعم هي بذور جنينية أو هي أشكال مختلفة للمجتمع المدني، ولكن السؤال لماذا لم تتطور لتشكل مجتمعاً مدنياً حقيقياً؟

● **كان يمكن أن تتطور إذا تركت واستقلالها الذاتي؟**

○ هي تطورت فعلاً في بعض البلدان وذلك حينما حلت النقابات المهنية محل الحرف التقليدية.

● **لكن الأنظمة سيطرت عليها؟**

○ الدولة أحياناً تحاول أن تبتلع «تسيطر» على كل شيء في المجتمع المدني، لأن الدولة الشمولية تريد أن تحل محل كل شيء وتملء لوحدها الفضاء العام كله، كما أن وجود مؤسسات المجتمع المدني لا يعني دائماً أنها في حالة صحية، ممكن تكون موجودة كهياكل «مثلاً مصر أثناء الحقبة الناصرية» لكن الدولة تفرغها من أهم شيء، وهو الحرية «السلوك الحر والقدرة على اتخاذ القرار والمعارضة».

● **بالنسبة لدور الدولة، هل تقليص دور الدولة ضرورة لنشأة مجتمع مدني؟**

○ لا، ليس ضرورة، بل بالعكس الحالة الصحية أن يكون هناك مجتمع مدني قوي ودولة قوية مثلما هو الحال في أمريكا، ولأن النقيض هو أن يكون المجتمع المدني ضعيفاً والدولة ضعيفة مثل الصومال والسودان، أو أن يكون المجتمع المدني ضعيفاً والدولة قوية فتكون دولة شمولية تسلطية، وإن كانت البلدان تشهد حالة من التساوي في القوة بين المجتمع المدني والدولة.

● **عملية تفكيك المجتمع التقليدي في الغرب اقترنت ببناء مجتمع حديث، لكن التحديث في الوطن العربي صاحبته عملية تفكيك بدون بناء بديل حديث، كيف ترى العلاقة بين الدعوة للمجتمع المدني وتفكيكي البنى التقليدية؟**

○ أنا لا أستخدم مصطلح التفكيك أبداً، التفكيك يعني أن هناك طرفاً فاعلاً يفكك وأنا ضد نظرية المؤامرة، وإنما الذي يحدث أن هناك أشكالاً وأنماطاً اجتماعية تنقضي وظائفها وأغراضها وبالتالي تضعف أو أنها مازالت تقوم بوظائفها وبالتالي تظل محتفظة بوجودها كالأسرة الممتدة والعشيرة، والقبيلة، فهذه المؤسسات إن كانت ضعفت في مجتمعات فهي لازالت تؤدي وظائف أساسية في مجتمعات أخرى وأنا أقول لنعمل مع هذه الأشكال التقليدية ولا نحاربها ولا نتعسف في تحطيمها، وأنا لست مع مفكرين عرب ظنوا في فترة الخمسينيات والستينيات أن الاعتراف بالقبيلة ضد الحداثة.

● **عودة لقضية نشر فكرة المجتمع المدني في الوطن العربي، وبدون الوقوع في نظرية المؤامرة، ألا تتفق معنا في أن الغرب سواء دولاً أو منظمات حكومية أو غير حكومية لا يمول أفكاراً أو مشروعات بحثية أو مؤتمرات إلا إذا كانت له من وراء ذلك مصلحة مباشرة، أو غير مباشرة، الحديث عن التفكيك المتعمد إذن له محله من الوجود؟**

○ أين التفكيك هنا؟

● **عندما تدعم جهات معينة نمو المجتمع بشكل متضخم في الوقت الذي تعمل فيه على إضعاف الدولة، ألا يكون لهذه الجهة الداعمة مصلحة سواء بطريق مباشر أو غير مباشر؟**

○ إذا كانت لا تقبل، أغلق على نفسك الباب.

● **ليس البديل غلق الباب وإنما التعامل بندية وبدون شروط مسبقة.**

○ ....

● **من آليات السلطة في الدفاع عن نفسها أن تخترق مؤسسات المجتمع المدني، فكيف لهذه المؤسسات أن تدافع عن نفسها تجاه الأنظمة؟**

○ بالوعي، وعدم استمراء أن تكون ضحية سواء للدولة أو للخارج، فالدولة بطبيعتها تريد أن تسيطر على كل تنظيمات المجتمع المدني أو حتى كل المنظمات الإرثية إذا استطاعت إلى ذلك سبيلاً كل ما هنالك أن المنظمات الإرثية كثيرة جداً، فكيف تسيطر عليها كلها، وإن كانت تحاول من خلال التعليم والإعلام بشكل غير مباشر أما تنظيمات المجتمع المدني الأخرى كالأحزاب والجمعيات فتحاول السيطرة عليها عن طريق القوانين والأمن والترخيص، ومحاولات السيطرة هذه تمنع نمو المجتمع المدني، لكن المجتمع المدني ليس عاجزاً أن يتحايل على محاولات السلطة في السيطرة ولا بد من النضال السلمي لتوسيع هامش الحرية والدفاع عنه.

● **لننتقل إلى موضوع آخر وهو دور الحركات الإسلامية في بناء المجتمع المدني، وهل هذه الحركات عائق أمام ترسيخ المجتمع المدني أم عامل مساعد في بنائه؟**

○ يمكن أن تؤدي الحركات الإسلامية دوراً في بناء مجتمع مدني، إذا لم تستخدم العنف وإذا أقرت بالتعددية وإذا سمحت لغيرها من الأحزاب والتنظيمات غير الإسلامية أن تتنافس معها تنافساً حراً شريفاً.

● **عودة لبرهان غليون، حيث له كلام صريح مؤداه أن فكرة المجتمع المدني والمنادين بها هي محاولة لتجديد عقيدة التحديث بعدما أخفقت في الخمسينيات والستينيات، وذلك لجعلها محوراً ضد عقائدية الحركة الإسلامية؟**

○ هذا لا أفهمه بهذا الفهم ولا أمارسه بهذا الشكل، وإذا كان هذا رأي برهان غليون فله رأيه وله اجتهاداته، وهو يعيش في باريس ويستفيد من كل منظمات المجتمع المدني الفرنسي، أما أنا فأرى أن الإسلاميين أول من يستفيد من منظمات المجتمع المدني.

● **هذا إذا أتيحت لهم الفرصة لدخوله أصلاً؟**

○ هي متاحة لهم ولغيرهم.

● **لكن ألست ترى معي أن الهامش المتاح لغيرهم ليس متاحاً لهم.**

○ لا

● **هناك مقال لدكتور وليد قزيها حول كتاب أوجست ريتشارد رنورتون «المجتمع المدني في الشرق الأوسط»، وأنت لك بحث في هذا الكتاب، وقد انتقدك د. وليد لأنك في بحثك تخرج الحركات الإسلامية من تعريفك للمجتمع المدني.**

○ هناك حركات إسلامية تستخدم العنف أنا لا أعتبرها ضمن مكونات المجتمع المدني، لأن تعريف المجتمع المدني هو الإدارة السلمية للصراع، فإذا استخدمت العنف تخرج عن تعريف المجتمع المدني، لكني مع ذلك اعتبرت الإخوان المسلمين من قوى المجتمع المدني لأنها حركة سلمية.■

■ **المجتمع المدني ليس بديلاً عن الدولة.. والوضع الصحيح أن تكون هناك دولة قوية ومجتمع مدني قوي**

حول مفهومي «الانحطاط» و«القابلية للاستعمار» (١ من ٢)

بقلم: محمد بغدادباي (*)

كتب السيد غازي التوبة مقالاً في (العدد ١٢٦٢) من المجتمع، يتعرض فيه بالنقد لمقولتي «عصر الانحطاط» و«عصر النهضة» في تاريخ حضارتنا الإسلامية.

وأود هنا أن يكون الحديث موصولاً حول مفهوم «الانحطاط» ومفهوم «القابلية للاستعمار» الذي قال به مالك بن نبي - رحمه الله - مع الالتزام بالتحليل العقلي الواقعي، بعيداً عن كل تعصب لأي تيار فكري، كما أننا لا نريد هنا أن نتعرض بالنقد والتحليل للعهدين العثماني والمملوكي، ولا لـ«عصر النهضة» ونتائجها.

ولنبدأ مع مفهوم «الانحطاط»: يعترض الأستاذ التوبة على تطبيق مقولتي «عصر الانحطاط» و«عصر النهضة» على تاريخ حضارتنا، لأن هاتين المقولتين مستوردتين، أتى بهما «المتغربون» من الحضارة الغربية.

الملاحظ، أن مجرد ذكر «عصر الانحطاط» أو «عصر النهضة» يفهم منه وجود شيئين: تقسيمات وتسميات بمعنى أن هناك تقسيمات تاريخية معينة (مراحل زمنية متباينة) في حياة الأمم والشعوب تقع عليها تسميات معينة.

وبخصوص تاريخ حضارتنا، فإن رفض هذه التقسيمات ورفض إطلاق مثل هذه التسميات على مراحل الحكم العثماني والحكم المملوكي، ينتهي - فيما بعد، كما يلزمنا الفهم - إلى رفض كل تقسيم وكل تسمية يتعلقان بتاريخ أمتنا الإسلامية.

فلو أن الرفض كان خاصاً بتقسيمات معينة في تاريخ حضارتنا، كالتي تعتبر، مثلاً، بأن «عصر الانحطاط» أو بداية التدهور يرتبط بفترة الحكم العثماني أو حتى بفترة الحكم المملوكي - كما يرى البعض - وأن التاريخ لـ«عصر النهضة» يبدأ مع رفاعة رافع الطهطاوي، فهمنا الموقف ولم نعترض عليه من حيث المبدأ، ذلك أن بعض هذه التقسيمات مقصودة وغير موضوعية، تستند إلى خلفيات أيديولوجية معلومة.

أما أن يكون الرفض للتسميات، بمعنى أنه لا يجوز إطلاق صفة الانحطاط على تاريخ أمتنا، فإننا هنا نشد الانتباه إلى أن هذه التسميات - وإن أسهب المستغربون في استخدامها - موجودة حتى في كتابات الإسلاميين أنفسهم، خصوصاً تلك المتصلة بحالة «الانحطاط» العام لحضارتنا، على كافة المستويات تقريباً «الفكرية والثقافية والتعليمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وما ينجر عنها من أحوال صحية، وظروف معيشية، وأجواء ثقافية إلخ»، ويكفينا في هذا الشأن أن نذكّر ببعض عناوين كتب هؤلاء المفكرين لنتعرف إلى أي مدى يصدق وصفهم لواقع أمتنا، فنذكر مثلاً لأبي الحسن الندوي كتابه (أسباب انحطاط المسلمين)، ولمحمد الغزالي كتابه (لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم)، وللدكتور صبحي الطويل كتابه (الحرمان والتخلف في ديار المسلمين) ولشكيب أرسلان كتابه (لماذا تأخر المسلمون)، إلخ.

وأما أن يكون الرفض لكل تقسيم ولكل تسمية بصفة عامة، بمعنى أن أمتنا لم تعرف انحطاطاً، ولا هي مرت بمراحل تاريخية متباينة في القوة والعزة، وفي الضعف والهوان، واعتبار تاريخ أمتنا «خطاً مستقيماً ثابتاً» لم تكتنفه انحدارات! - وبالنتيجة لا يمكن أن تكتنفه انحدارات! - فإن مثل هذا الموقف يكتنفه كثير من الغموض ويستعصي على الأفهام إدراكه!، ويبقى بعيداً عن كل موضوعية ونزاهة.

إنه من المعروف، أن وصف مرحلة تاريخية ما من حياة الأمة - أي أمة - بالمنحطة أو المتدهورة أو المتخلفة وما إلى ذلك من التسميات، ووصف مرحلة تاريخية أخرى بمرحلة النهضة أو اليقظة وما شابه ذلك - ناهيك عن كل الاعتبارات الأيديولوجية والعقائدية - ما هو في حقيقة الأمر إلا تعبير عن حالة أو وضعية الأمة العامة بما توحي به المؤشرات المتواجدة في هذه المرحلة التاريخية أو تلك، وعليه، فإن مثل هذه التقسيمات الزمنية «المراحل التاريخية» الموسومة بمختلف هذه التسميات، والمؤسسة على اعتبارات سياسية واقتصادية واجتماعية، وثقافية، ما هي إلا تقسيمات منهجية، والغاية منها معلومة: فهي تساعد على تفهم الصيرورة التاريخية لحياة الأمم وأطوار نشاطها وتمكنها، وتراجعها وخمودها، كما تساعد على البحث عن عوامل التجديد فيها وقيامها من جديد.

كما أنه من المعروف كذلك، أن التقسيمات التاريخية بصفة عامة، في دراسة حياة الدول والمجتمعات، كان قد استخدمها العرب المسلمون في أبحاثهم ومؤلفاتهم قبل أن يستخدمها الغربيون، فقد كان الأب الشرعي لعلم الاجتماع عبدالرحمن بن خلدون سبّاقاً في هذا المجال عن غيره من الأوروبيين، من أمثال أوجست كونت القائل بفكرة المراحل الثلاث للإنسانية، وهاربرت سبنسر القائل بفكرة تطور المجتمع، إلخ، بحوالي خمسة قرون تقريباً، وذلك حين تكلم عن أطوار الدولة الثلاثة، أو بما يعرف بالدورة الحضارية، وحين تحدث عن أسباب قيام الدول وأفولها.

إذن، فالتقسيمات التاريخية بصفة عامة، ضرورية ومهمة في أي دراسة تاريخية: ضرورية، إذ إنه لا يمكن تصور أي بحث تاريخي يتعلق بحياة الأمم والحضارات بدون تقسيم تاريخ هذه الأمة أو تلك إلى مراحل زمنية معينة، ومهمة، لأن التجزئة الزمنية تساعد على فهم مختلف المراحل - كما ذكرنا - وعلى دراسة مميزاتها.

لكن على الرغم من ضرورة هذه التقسيمات وأهميتها الدراسية إلا أنه لا يمكن أن نصفها بالموضوعية النزيهة، وإن وصف بعضها بالموضوعية نسبياً، ذلك أن مجال الدراسات التاريخية والاجتماعية بصفة عامة شائك ومعقد، ولا يمكن الفصل فيه بصفة قطعية، لهذا نجد الكتابات في هذا المجال، وما تنطوي عليه من تقسيمات مرحلية تاريخية، تختلف من كاتب لآخر ومن مدرسة إلى أخرى.

فالكتابات في هذا المجال إذن، تبقى كتابات نسبية، تتفاوت درجة موضوعيتها ونزاهة أصحابها لأنها تخضع لخلفياتهم الفكرية ولانتماءاتهم الوطنية أو القومية أو العقائدية،

(*) مدرس بمعهد الدراسات الإسلامية بباريس. فرنسا.

وكذلك لميولاتهم ورغباتهم الشخصية.

بناءً على ما تقدم، يبدو أن أصل المشكلة لا يكمن في تلك التسميات الوصفية التي نطلقها على بعض مراحل تاريخ أمتنا، ولا في اعتماد تقسيمات مرحلية زمنية في دراسة تاريخنا، على قدر ما يكمن في أنفسنا وتصوراتنا.

حول مفهوم «القابلية للاستعمار»

لمالك بن نبي

أدرج السيد غازي التوبة مفهوم «القابلية للاستعمار» في سياق حديثه عن مقولة «عصر الانحطاط»، وقد استهل كلامه في هذا الصدد بالتأسف على تفاعل الكاتب الإسلامي مالك بن نبي مع هذه المقولة «عصر الانحطاط» والتقعيد لها، وذلك عندما اعتبر سقوط الموحدين في المغرب إيذاناً بانحطاط المجتمع الإسلامي، وكذلك عند صياغته لمفهوم «القابلية للاستعمار» في أواخر منتصف القرن العشرين في أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر.

في هذا المقام، لانريد أن نخوض كثيراً في مدى صحة اعتبار سقوط دولة الموحدين من قبل مالك بن نبي بداية لحالة انحطاط المجتمع الإسلامي(١)، هذه الحالة التي كان بن نبي يرجع في الحقيقة إرهاصاتها الأصلية البعيدة إلى معركة صفين سنة (٣٧ ـ ٣٨هـ)، ونكتفي هنا بالإشارة إلى أن للمفكر رؤيته الأصيلة الخاصة، والتي فيها ما يبررها من اعتبارات تاريخية ومنهجية، مثلما فعل قبل ذلك العلامة ابن خلدون الذي استند إليه مالك بن نبي في صياغة وتطوير الكثير من المفاهيم المتعلقة بدراسة الحضارة.



مالك بن نبي

ونشد الانتباه إلى أن تصورات مالك بن نبي لمشكلات حضاراتنا كانت تصورات رجل عاش الإسلام بعمق، عقيدة وعملاً، وتمثل قضايا أمته ودافع عنها دفاعاً مجيداً(٢)، لهذا فإنا نتساءل صراحة: ما جدوى صدق هذه التقسيمات التاريخية أو عدم صدقها في إنقاذ وتخليص مجتمعنا الإسلامي من مشاكله التي يتخبط فيها؟!، وفي الوقت نفسه نستغرب من تأسف السيد غازي التوبة لتفاعل مالك بن نبي مع مقولة «عصر الانحطاط» وإدراجه لمالك بن نبي تحت الحديث عن «المستغربين»(٣).

هذا عن «الانحطاط»، فماذا عن «القابلية للاستعمار»؟

صاغ مالك بن نبي مفهوم «القابلية للاستعمار» أول ما صاغه في كتابه «شروط النهضة»، سنة ١٩٤٧م، وكان يقصد به ذلك العامل الداخلي «النفسي» الذي يضاعف من تقليل شأن الفرد المسلم وقيمته، فيعجزه عن أداء دوره ورسالته التاريخيين المنوطين به كونه مسلماً في هذه الحياة.

وقد تلقى صاحبه، عند صدور الكتاب وبعده، ردود أفعال عنيفة، من تيارات فكرية شتى، في داخل القطر الجزائري وخارجه، في العالمين العربي والإسلامي، تستنكر وجود مثل هذه العلة في أمتنا، ونحن هنا لا نريد التعامل مع هذه الردود، إنما نريد التعامل مع المفهوم وصلته بالمقال، وذلك عن طريق فهمنا له من خلال كتابات صاحبه.

إن المتتبع لإنتاجات مالك بن نبي الفكرية سرعان ما يدرك بأنها تحتاج إلى قراءة خاصة، لأن مالك صاحب رؤية وبخاصة تنطلق من بحث أسباب الانحطاط، ومن بحث أسباب عدم تحقيق الحركات التغييرية الأخرى في العالم الإسلامي للهدف المنشود، وكذلك، لأن كتابات بن نبي ذات طبيعة تكاملية يجمعها خيط واحد، فقد تطرق المؤلف في دراسة ومعالجة وضع الأمة المتردي بالنظر إلى مشكلاتها في إطار كلي عام يحتويها ويربطها ببعضها البعض، هذا الإطار العام أسماه «الحضارة»، وجعله أساس كل تأملاته، فجاءت كتبه كلها معنونة بهذا العنوان العام: «مشكلات الحضارة».

انطلاقاً من هذه الملاحظة، نستشف مزالق التعامل مع مثل هذه المفاهيم عندما نريد فصلها عن إطارها العام الذي وظفها فيه صاحبها، لأن ذلك يفقدها الكثير من مصداقيتها، وهو الشيء الذي وقع فيه العديد من أصحاب هذه الردود.■

وللحديث بقية....

الهوامش

١ ـ يحكم صاحب المقال على أحكام مالك بن نبي، المتعلقة بوضع مجتمع ما بعد الموحدين، بأنها أحكام غير سليمة وغير دقيقة، ويقول: «إن الأمة الإسلامية بقيت أمة فاعلة ستة قرون بعد التاريخ الذي حدده مالك بن نبي، ولم تعرف الأمة الإسلامية عوامل عارض تعيق حركتها وتفجر كيانها»، ويضيف: «بقي المسلم مبدعاً فاعلاً مؤثراً، وبقي المجتمع الإسلامي حياً يؤدي دوره الحضاري»(ص٤٠).

حول هذه النقطة، نعتقد بأن السيد غازي التوبة قد تسرع في إطلاق أحكامه هذه، وأسقط فهمه الخاص على تحليلات مالك بن نبي، ذلك أن مالك بن نبي كان يريد أن يبحث في التاريخ الحاصل عن مصدر العلل ذي الطبيعة المخفية لا المرئية، الذي يبدأ في نخر كيان الأمة وإضعافها تدريجياً، ليصل بها بعد قرون إلى حالة من الانحطاط والتردي، كالمرض الذي يبدأ صغيراً في جسم الإنسان لينتهي مستفحلاً، فيهزله ويوقعه.

ونحن لا نعتقد بأن السيد غازي التوبة يعارضنا إذا قلنا له بأن هناك كتاباً غربيين كثيرين يتنبؤون بانحطاط الغرب وسقوطه، على الرغم من أن مؤشرات تنبؤهم لا تبدو ظاهرة لذوي الأبصار لا البصيرة، وخاصة أن الغرب اليوم في أوج قوته وهيبته، ونذكر من بين هؤلاء الفلاسفة والكتاب، على سبيل المثال لا الحصر: كتاب «تدهور الحضارة الغربية» لأسوالد شبنغلر، ورواية «الساعة الخامسة والعشرون» لفيرجيل جورجيو، إلخ.

٢ ـ إن العالم الإسلامي الذي ينتمي إليه مالك بن نبي قد شغلته وضعيته طوال حياته، فكان يحمل كل همومه أو أوجاعه، حيثما ارتحل وأينما حل، فقد تخلى عن ممارسة تخصصه، بعد تخرجه مهندساً كهربائياً من أجل تكريس كل طاقاته للعمل التغييري، وقد تحمل في سبيل ذلك السجن «في باريس»، والطرد من الوظيفة، كما تسبب في طرد أبيه من وظيفته، مصدر رزق الأسرة الوحيد ـ والتآمر عليه وضربه.... ومع هذا كله لم يستسلم، بل بقي مؤمناً بعقيدته وفكرته وبأمته ورسالته الخالدة، حتى آخر لحظة من حياته: فقد تبسم ـ وهو على فراش الاحتضار ـ مستبشراً، عندما أخبر بأن الجنود العرب المسلمون قد حققوا انتصاراً باهراً على إسرائيل، في الأسبوع الأول من حرب ١٩٧٣م، وذلك عند تخطيهم لخط بارليف، وقال قولة الرجل المؤمن الصادق الواثق، فيما معناه: «سننتصر مثلما انتصرنا في بدر»!

٣ ـ للتذكير فقط: يعد مالك بن نبي من النخبة النادرة في الوطن العربي والإسلامي على امتداده، التي قصدت ديار الغرب ـ وبخاصة فرنسا ـ لاستكمال دراستها، ولم تستغرب هذا إذا علمنا، من جهة، ما للجزائريين ـ آنذاك ـ من خصوصية عند فرنسا مقارنة بباقي الدول العربية الأخرى، وإذا تعرفنا، من جهة أخرى، على أساليب الإغراء التي يعتمدها الغرب في استيعاب طلبتنا ومثقفينا واحتوائهم، أو أساليب التعطيل والعرقلة إذا اقتضى الأمر، في حالة استحالة الاستيعاب المرغوب فيه من قبل الغرب.

فعلى الرغم من كل هذه العقبات لم تنكسر شوكة مالك بن نبي، ولم يتزحزح إيمانه وعزيمته، بل بقي واقفاً، شامخ الرأس، مسترسخ العقيدة، فهل يجوز بعد هذا أن يقارن مالك بن نبي بطه حسين مثلاً، ناهيك عن مقارنته بسلامة موسى، أو شبلي شميل، أو جورجي زيدان، على سبيل المثال.



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٠)

الشيخ العلامة محمد تقي الدين الهلالي



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (•)

هو العالم المغربي والعلامة اللغوي الشيخ الدكتور محمد تقي الدين بن عبدالقادر الهلالي، وكنيته «ابو شكيب»، حيث سمى اول ولد له على اسم صديقه الأمير شكيب ارسلان.

ولد الهلالي في قرية «الفرخ» من بادية سجلماسة في المغرب عام ١٣١١هـ، التي هاجر إليها أجداده من «القيروان» في تونس في القرن التاسع الهجري.

وكانت الأسرة أسرة علم، حيث كان والده وجده من العلماء الفقهاء المعروفين.

وقد قرأ على والده، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ثم سافر إلى الجزائر لطلب الرزق عام ١٣٣٣هـ، فقصد الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي وبقي يتعلم في مدرسته سبع سنين، ثم توفي شيخه الشنقيطي عام ١٣٣٨هـ، وكان من افضل العلماء في الزهد والتقوى ومكارم الأخلاق.

وفي عام ١٣٤٠هـ عاد الهلالي إلى المغرب حيث حضر بعض الدروس على العلماء في مدينة «فاس»، وكان من شيوخه الذين تلقى العلم على ايديهم الشيخ الفاطمي الشراوي، والشيخ محمد العربي العلوي، والشيخ احمد سوكيرج، كما حصل على شهادة من جامع القرويين.

وبعد ذلك سافر الهلالي إلى القاهرة حيث التقى الإمام السلفي المصلح المجدد السيد محمد رشيد رضا وبعض العلماء السلفيين، امثال: الشيخ محمد الرمالي، والشيخ عبدالعزيز الخولي، والشيخ عبدالظاهر أبو السح، والشيخ محمد عبدالرزاق، والشيخ محمد أبو زيد، وغيرهم من العلماء بمصر، كما حضر دروس القسم العالي بالأزهر.

ومن مصر توجه إلى الحج، ثم إلى الهند، حيث اجتمع بعلماء أهل الحديث وأخذ العلم عن الشيخ عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، وهو افضل علماء الهند في ذلك الزمان.

ومن الهند توجه إلى «الزبير» في العراق، حيث التقى العالم الموريتاني الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مؤسس مدرسة النجاة الأهلية بالزبير، وتزوج ابنته، ومن الزبير سافر إلى مصر، ثم إلى المملكة العربية السعودية، حيث أعطاه السيد محمد رشيد رضا توصية وتعريفاً إلى الملك عبدالعزيز آل سعود قال فيها: (إن محمد تقي الدين الهلالي المغربي أفضل من جاءكم من علماء الآفاق، فارجو أن تستفيدوا من علمه).

في ضيافة الملك عبد العزيز

فأقام الهلالي في ضيافة الملك عبدالعزيز آل سعود بضعة أشهر، ثم عين مراقباً للتدريس في المسجد النبوي، وبعد سنتين نقل إلى المسجد الحرام والمعهد السعودي بمكة المكرمة لمدة سنة، ثم جاءته رسائل من إندونيسيا ومن الهند، وكلها تطلبه للتدريس في مدارسها، فاستجاب لدعوة السيد سليمان الندوي بالهند، وصار رئيس أساتذة الأدب العربي في كلية ندوة العلماء في مدينة لكنهو بالهند، حيث بقي ثلاث سنوات تعلم فيها الإنجليزية، وأصدر باقتراح من الشيخ سليمان الندوي وبمساعدة تلميذه الطالب مسعود عالم الندوي مجلة «الضياء»، ثم عاد إلى الزبير حيث عمل مدرساً بمدرسة النجاة الأهلية التي اسسها الشيخ الشنقيطي والد زوجته.

وبعد ثلاث سنوات سافر إلى مدينة جنيف في سويسرا، ونزل عند الأمير شكيب ارسلان الذي كتب له توصية إلى أحد أصدقائه في وزارة الخارجية الألمانية في برلين قال فيها:

(عندي شاب مغربي أديب ما دخل ألمانيا مثله، وهو يريد أن يدرس في إحدى الجامعات، فعسى أن تجدوا له مكاناً لتدريس الأدب العربي براتب يستعين به على الدراسة).

وسرعان ما جاء الجواب بالقبول، حيث سافر الهلالي إلى ألمانيا وعين محاضراً في جامعة «بون»، وشرع يتعلم اللغة الألمانية، حيث حصل على دبلومها بعد عام، ثم صار طالباً بالجامعة مع كونه محاضراً فيها، وفي تلك الفترة ترجم الكثير من الألمانية وإليها، وبعد ثلاث سنوات في بون انتقل إلى جامعة برلين طالباً ومحاضراً ومشرفاً على الإذاعة العربية ١٩٣٩م، وفي ١٩٤٠م قدم رسالة الدكتوراه، حيث فند فيها مزاعم المستشرقين امثال: مارتن هارتمن، وكارل بروكلمان، وكان موضوع رسالة الدكتوراه «ترجمة مقدمة كتاب الجماهر من الجواهر مع تعليقات عليها»، وكان مجلس الامتحان والمناقشة من عشرة من العلماء، وقد وافقوا بالإجماع على منحه شهادة الدكتوراه.

مراسل صحفي

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية سافر إلى المغرب بتكليف من سماحة الحاج محمد أمين الحسيني في مهمة سياسية، حيث زوده السفير المغربي عبدالخالق الطريسي بجواز سفر على أنه من أهالي «تطوان» التي تقع تحت الحماية الإسبانية حيث أقام خمس سنوات.

ويروي الأستاذ محمد المجذوب في كتابه القيم «علماء ومفكرون عرفتهم» على لسان الدكتور الهلالي أنه تلقى في فترة إقامته بتطوان خطاباً من الإمام الشهيد حسن البنا ـ المرشد العام للإخوان المسلمين ـ يقول فيه:

(لنا مكاتبون ومراسلون من جميع أنحاء العالم الإسلامي إلا المغرب، فأرجو منك أن تبحث لنا عن مراسل، وتخبرنا بقدر المكافأة التي يتطلبها عن كل مقال يرسله إلى صحيفة الإخوان المسلمين، وإن قدرت أنت أن تقوم بهذا الأمر فهو أحب إلينا...).

يقول د.الهلالي: فقبلت الطلب، وبدأت أراسل صحيفة الإخوان المسلمين سراً بواسطة البريد الإنجليزي في تطوان، ولكن الإسبانيين كانوا قد اتفقوا مع أحد الموظفين المغاربة في البريد الإنجليزي أنه متى رأى رسالة أو مقالاً لا يذكرهم بخير، ينسخ لهم نسخة منه، ويعطونه مكافأة عظيمة على كل رسالة أو مقال، فأطلعهم هذا الموظف على جميع المقالات التي أرسلتها إلى صحيفة الإخوان المسلمين، فقبضوا عليّ وزجوني في السجن، ولم يوجهوا إليّ أي اتهام، وبقيت ثلاثة أيام، فاحتج

(•) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

أهل المدينة وأذاعت محطة لندن باللهجة المغربية هذه الحادثة والاحتجاج فأطلقوا سراحي.

وفي ١٩٤٧م سافر الشيخ الهلالي إلى العراق، حيث قام بالتدريس في كلية الملكة عالية ببغداد وبقي إلى ١٩٥٨م حيث قام الانقلاب العسكري في العراق، فغادرها عام ١٩٥٩م إلى المغرب حيث عمل استاذاً في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس، وفي ١٩٦٨م تلقى دعوة من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للعمل استاذاً بالجامعة منتدباً من المغرب وبقي يعمل إلى ١٩٧٤م حيث ترك الجامعة وتفرغ للدعوة بالمغرب.

وكانت بداية معرفتي باستاذنا محمد تقي الدين الهلالي من خلال ما كنت اسمعه عنه من العم محمد السليمان العقيل الذي كان من أعز اصدقائه، ثم قرات له في مجلة «الإخوان المسلمون» عام ١٩٤٦م قصيدة عصماء يندد فيها بالاستعمار الفرنسي، ولا يحضرني منها الآن سوى مطلعها:

اعادي فرنسا ما حييتُ وإن أمت
فأوصي أحبائي يعادونها بعدي

فازداد حبي له، وتشوقت للاتصال به فراسلته في «تطوان» على عنوان المجلة «لسان الدين» التي كان يصدرها بالتعاون مع الشيخ عبدالله كنون كبير علماء المغرب، وكانت اعدادها تصل إلى مكتب العم محمد العقيل، وقد سُميت المجلة بهذا الاسم تيمناً باسم لسان الدين بن الخطيب الأندلسي، ومن ذلك الوقت توثقت صلتي بالشيخ الهلالي، فلما قدم إلى العراق واستقر بها، زرته في بيته ببغداد اكثر من مرة، حيث استفدت من علمه، وقد حدثني عن صلته بالإخوان المسلمين، واثنى عليهم خيراً، كما حدثني عن الإمام الشهيد حسن البنا وأبدى إعجابه به وبطريقته في الدعوة وعلّق عليه الآمال الكبار وفي سنة ١٩٤٨م جاءتني رسالة منه في بغداد يوصيني بالشيخ مسعود عالم الندوي ورفيقه محمد عاصم الحداد اللذين يزوران العراق بتكليف من السيد ابي الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية بباكستان، حيث سعدنا بهما في البصرة والزبير، وقد بذلت مع إخواني عبدالله الرابح وعبدالعزيز الربيعة وعمر الدايل مانستطيع من جهد لمساعدتهما في مهمتهما، ومن خلالهما اطلعنا على مؤلفات المودودي وعرفنا الكثير عن الجماعة الإسلامية في الهند وباكستان.

يحدثنا العم محمد السليمان العقيل عن صديقه الهلالي فيقول: كانت صلتي بالهلالي قديمة منذ قدم الزبير، وكانت لنا معه لقاءات يشارك في بعضها الشيخ ناصر الأحمر والشيخ عذبي الصباح والشيخ جاسم اليعقوب، وهو عالم فاضل متمكن من علمه وأديب شاعر فحل.

ويروي لنا الهلالي عن صديقه محمد العقيل فيقول: كان أبوقاسم مبتدئاً بالعمل التجاري، فوعدني أنه إذا فتح الله عليه واتسعت تجارته فلن يتخلى عني، وكان ذلك أوائل الثلاثينيات الميلادية.



الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

ولما عدت إلى العراق سنة ١٩٤٧م بعد غربة طويلة، ذكّرته بوعده، وطلبت منه المساعدة لشراء بيت لسكناي ببغداد وكان ذلك من خلال قصيدة نظمتها وارسلتها له فكانت استجابته سريعة ووفى بوعده جزاه الله خيراً.

وأنا لايحضرني من قصيدة الهلالي سوى مطلعها:

ابا قاسم قد جئتُ أستنجز الذي
وعدت به قدماً وانت كريمُ

اعيذك بالرحمن من شر مارد
يزين لك الإخلافَ وهو نميم

ويحدثنا بعض الطلبة الذين درسوا على يده في مدرسة النجاة الأهلية في الزبير انه رجل عالم، ومدرس فاهم، ومرب حازم، غزير الإنتاج، وافر العطاء، شديد الملاحظة للأخطاء اللغوية، فلايتساهل فيها، كما يروون شدته وحزمه مع الطلاب ومحاسبته لهم، إذا ما قصّروا في اداء الواجبات، حتى أن بعض الطلاب الكسالى يتربصون به في الطريق ويقذفون الحجارة ثم يهربون ولايعرفهم احد، فضاق بهم ذرعاً وكتب مقالاً يهاجمهم وأولياء أمورهم في جريدة (السجل) لصاحبها طه الفياض وعنوان المقال (أعيلان أم غيلان؟) وقد احدث هذا المقال ضجة حملت أولياء الأمور على مراقبة أبنائهم وتأديبهم وإلزامهم الانتظام في الدراسة واحترام المدرسين.

افكاره : إن الشيخ الهلالي كان صوفياً حين كان في المغرب اول نشأته، ثم التزم المنهج السلفي وصار من دعاته النشيطين، ولكنه كان متفتحاً غير متزمت ومجتهداً غير مقلد، وقد اكسبته الأسفار الكثيرة إلى البلاد العربية والهند وسويسرا وألمانيا، ولقاؤه العلماء في العالم العربي والإسلامي، صفات العالم العامل والداعية الواعي، والمصلح الحكيم والمجاهد الصادق، وكان منهجه في التعليم والتربية، الحرص على غرس التوحيد، والالتزام بالأركان والعمل بالأصول، والبعد عن مواطن الخلاف في الفروع، والاستفادة مما لدى الغرب من تقدم علمي، فالحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو احق الناس بها.

وفي فترة وجوده بالمدينة المنورة استاذاً بالجامعة الإسلامية كنت أزوره حين حضوري لاجتماعات المجلس الأعلى الاستشاري للجامعة حيث كنت عضواً فيه، ونغترف من فيض علمه ومعارفه ونتدارس معه أوضاع المسلمين في كل مكان، وسبل النهوض بهم، ومهمة الدعاة إلى الله وضرورة صبرهم وثباتهم على ما يلقونه من ظلم الطغاة، لأن المهمة شاقة والطريق طويل وقد حفّت الجنة بالمكاره وحفّت النار بالشهوات.

كما أنه شرفني في بيتي بالكويت حين زارها أواخر السبعينيات الميلادية، حيث تناولت أحاديثه ذكرياته في الزبير والهند وألمانيا والمغرب.

وشاعر أيضاً

والدكتور الهلالي له قصائد كثيرة في مناسبات عديدة ولكنها تحتاج إلى جمع وتوثيق للزمان والمكان والمناسبة التي قيلت فيها ونرجو أن يضطلع بذلك تلامذته وأحبابه في المغرب، أمثال الأخ الدكتور عبدالسلام الهراس وإخوانه.

قال قصيدة في تحية الزعيم المغربي عبدالخالق الطريس سنة ١٣٥٦هـ نقتطف منها الأبيات التالية:

سنا الحرية الغراء لاحا
فصيّر حندس الظلما صباحا

وأحيا ميّت الآمال لما
أهاب بنا إلى العليا وصاحا

سلاح الحق لايخشى فلولاً
ويلقى من يصول به النجاحا

تحارب باغياً وتميتُ جهلاً
ونور العلم تجعله السلاحا

فيصبح قومك الأموات أحيا
وتنشرح الصدور لك انشراحا

وتنهض بالبلاد إلى المعالي
وتفتتح الطريق لها افتتاحاً

وتبدل ضيمها عزاً وفخراً
وتملؤها ابتهاجاً وارتياحا

وقال في قصيدة يُحيي الزعيم العراقي رشيد عالي الكيلاني انيعت في محطة برلين سنة ١٩٤١م:

يامقبلاً من غزوه متأهباً
للقاء أخرى ليس بالمتواني

تهديك وثبتك العظيمة أنها
فجر الجهاد وأول الفرقان

تنبيه

[illegible]

لك في قلوب العرب حب صادق
ومكانة جلت عن التبيان
وبكل أرض رفعة وجلالة
في الناء من أرجائها والداني
الفضل فيك سجية موروثة
عن جدك المختار من عدنان

ومن قصيدة نظمها في انتقاد أخلاق بعض الموظفين الكسالى وترفعهم عن الناس وتأخير معاملاتهم نقتطف منها:

بلدة أصبح الموظف فيها
جالساً في السماء فوق السحاب
حالة تضحك العدو وتبكي
بدماء معاشر الأحباب
أبهذي الأخلاق يرجع مجد
ضاع منكم في غابر الأحقاب
فإلى الله نشتكي من زمان
فاسد جاءنا بكل عجاب

وحين سأل الأستاذ المجذوب الشيخ الهلالي عن أحب العلوم إليه أجاب: (أحبها إلي علوم الحديث وعلوم القرآن لأني أحب اتباع الكتاب والسنة وأكره مخالفتهما، ثم علم النحو وسائر علوم الأدب، ثم علم اللغات).

مؤلفاته

وللشيخ الهلالي مؤلفات كثيرة ما بين صغير وكبير ومن أهمها: الزند الواري والبدر الساري في شرح صحيح البخاري (المجلد الأول فقط)، الإلهام والإنعام في سورة الأنعام، الإسفار عن الحق في مسألة السفور والحجاب، القاضي العدل في حكم البناء على القبور، الأنوار المتبعة في تحقيق سنة الجمعة، قبسة من أنوار الوحي، الصبح السافر في حكم صلاة المسافر، العلم المأثور والعلم المشهور واللواء المنشور في بدع القبور، آل البيت ما لهم وما عليهم، أحكام الخلع في الإسلام، حاشية على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، مختصر هدي الخليل في العقائد وعبادة الجليل، حاشية على كشف الشبهات لمحمد بن عبدالوهاب، أهل الحديث، الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق، دليل الحاج إلى مناسك الحج، العقود الدرية في منع تحديد الذرية، دواء الشاكين وقامع المشككين في الرد على الملحدين، البراهين الإنجيلية على أن عيسى داخل في العبودية وبريء من الألوهية، فكاك الأسير العاني المكبول بالكبل التيجاني، سب القاديانيين للإسلام والرد عليهم، الرجعية والتقدم، تقويم اللسانين، رحلة من الزبير إلى جنيف، رحلة إلى درعة بالمغرب، من يرافقني إلى برلين؟، الهاديات، حواشي شتى على إنجيل متى، الصديقات الثلاث (قصة)، تاريخ اللغة السامية، رحلة إلى ألمانيا، الطبقات عند العرب، تمثيليات طيف الخيال لمحمد بن دانيال، الجماهر في الجواهر (رسالة الدكتوراه)، مدنية العرب في الأندلس (مترجم عن الإنجليزية)، كتاب البلدان لمحمد بن الفقيه البغدادي (مترجم إلى الألمانية) بالاشتراك، لسان الدين (المجلد الأول) المجلة التي كان يصدرها بتطوان، فضل الكبير المتعالي (ديوان شعر محمد تقي الدين الهلالي).

والهلالي كان من المواظبين على الكتابة في مجلة (الفتح) لمحب الدين الخطيب، ومجلة (المنار) لمحمد رشيد رضا.

كما أن له محاضرات ودروساً وندوات وأحاديث ومقالات وبحوث لا يمكن الإحاطة بها في هذه العجالة، لأنها في موضوعات عدة، وبلدان متفرقة، وأزمان مختلفة.

حدثني الأخوان عمر الدايل وعبدالعزيز الناصر عن الشيخ الهلالي - حين زاراه في بيته بالمدينة المنورة - عن موقف من مواقفه، قال الشيخ الهلالي: كنت إمام المسجد الذي بناه الحاج مصطفى الإبراهيم في منطقة الدورة بالبصرة، وفي مرة تأخر الحاج مصطفى عن موعد الصلاة، فأقيمت وصليت بالناس دون انتظاره، وبعد الصلاة عاتبني كيف تقام الصلاة قبل حضوره، فأجبته أن وقت المغرب قصير، ولا يصح التأخير، فقال الحاج مصطفى الإبراهيم: ألا تعلم ياشيخ تقي الدين أنني أملك نصف منطقة الدورة؟ فأجبته وأنا أملك النصف الآخر، وأنا إمام المسجد!! وتأزم الموقف وغادرت المنطقة ولم أعد.

يقول الإمام الشهيد حسن البنا في رسالة (بين الأمس واليوم): «أحب أن أصارحكم، أن دعوتكم لازالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها، ستلقى منهم خصومة شديدة، وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات، وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت وحده، تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات، سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام، وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم.

وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على قوتهم وسلطانهم ومعتدين بأموالهم ونفوذهم». انتهى.

إن أستاذنا الشيخ الهلالي علم من أعلام الإسلام، ومجاهد من المجاهدين العظام، كانت له آثار في كل مكان زاره أو استقر فيه، وله من الطلاب والمحبين الآف مؤلفة في أنحاء العالم الإسلامي، ولقد تزوج حين كان في ألمانيا بمسلمة ألمانية وله منها ولد، كما تزوج في المغرب من مغربية وله منها أولاد بالإضافة لزوجته الأولى أم شكيب التي لها منه ولد وبنت.

وقد وافته المنية في منزله بالدار البيضاء بالمغرب يوم الإثنين ٢٥ شوال ١٤٠٧هـ الموافق ٢٢ يونيو ١٩٨٧م وشيع جنازته جمهور كبير من العلماء والمفكرين والمثقفين والسياسيين.

نسأل الله أن يتغمده برحمته ورضوانه وأن يدخلنا وإياه في جنته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

النوبيون في مصر
نعرة تمايز ثقافي تدعو للريبة

قبل أيام احتفلت وزارة الثقافة المصرية بانتهاء الملتقى الدولي الثالث للنحت بمدينة أسوان، ولفت نظر حاضري الاحتفال أن كثيراً من فقراته قدمتها فرق غنائية من النوبيين باللغة النوبية أو ما يطلق عليه الفلكلور النوبي، أما مكان الحفل فكان متحف النوبة الذي افتتح منذ شهور قليلة على مساحة كبيرة ومتميزة عند مدخل أسوان.

مجموعة من الصحفيين والكتاب المصريين حضرت الحفل بدعوة من وزارة الثقافة، من بينهم المؤرخ عبدالعظيم رمضان والكاتب الصحفي واليساري القديم سعد كامل مع مجموعة من الفنانين التشكيليين وجميعهم بالإضافة لأصحاب الدعوة من كبار موظفي الثقافة لم يفهموا كلمة واحدة من معظم ما قدمته الفرق النوبية من أغنيات أو أناشيد، وبالطبع لم تكن هناك ترجمة فورية من النوبية إلى العربية!!

واتذكر أنه بعد أيام من افتتاح الرئيس مبارك لمتحف النوبة أعلنت سلطات ذلك المتحف الجديد بنوع من الفخر أن عشرات الآلاف من الزائرين قد زاروا المتحف وقدرت بعض الأنباء الصحفية العدد من خلال أسابيع قليلة بقرابة المائة ألف مواطن وكانت غالبيتهم من النوبيين، على حد علمنا.

السؤال الذي يطرح نفسه بهذه المناسبة لماذا يجري تعميق شعور التمايز الثقافي للنوبة والنوبيين، أليس من حقنا أن نرتاب في الأمر، وبخاصة إذا تذكرنا أن السينما المصرية التي أنتج معظم أفلامها الأولى يهود مصريون، حرصت على إظهار النوبيين المصريين كمجرد خدم أو سائقين أو طباخين أو بوابين في المجتمع المصري، مما عمق الشعور بالاضطهاد آنذاك لدى كثيرين من إخواننا النوبيين، بعد ذلك يأتي اليوم من يقول لهم أنتم قوم مختلفون.. كفاكم اضطهاداً إن لكم ثقافتكم لغة وفناً وأدباً.. ألا ترون أن من حقنا أن نستريب؟ وأليس من حقنا أن ننتبه وننبه إلى أن الأمر ليس من قبيل الصدفة؟

إن تفتيت المجتمعات العربية ظل هدفاً استعمارياً صريحاً وسيظل كذلك، ولايمكن لعاقل بيننا أن ينفي أن للمحتل الصهيوني تخطيطه وتدبيره من أجل اللعب على الأقليات العرقية والطوائف في مختلف بلدان العالم العربي، صحيح أن التنوع أو الاختلاف أمر واقع، لكن أيضاً هناك ضرورة قصوى للتفرقة بين الحق في الاختلاف والتنوع وبين إذكاء الذاتية الثقافية التي تقود إلى تهديد التكامل والوحدة الوطنية ولو على المدى البعيد.■

حازم غراب



النظام العربي بين التدخلات الخارجية والداخلية

بقلم: د. توفيق الواعي

مفهوم السيادة للدولة، يقتضي استقلاليتها في تصريف أمورها، وتفردها في تدبير شؤونها، كما أنه يمثل أحد الأركان المهمة للنظام الدولي القائم على الدولة، ويركز هويتها ويعمق شخصيتها وتميزها، والحقيقة أن السيادة للدولة هي بمثابة عرضها القومي وشرفها الدولي الذي به ترفع الرأس، وتعلي الهامة، وتنال العزة، وفي سبيله تبذل الأرواح، وتسفك الدماء، وتهون التضحيات.

والأمم لاتتنازل عن سيادتها إلا قهراً واغتصاباً، ولاتفقد حريتها إلا حرباً وانهزاماً، ولاتفرط في عزتها وكرامتها إلا قتالاً وغلاباً، ثم لاتلبث أن تجالد وتكافح وتبذل المرتخص والغال لتسترد مافقدته وتسترجع ما سُلبته من سيادة، وعزة، وهيبة، وهذا في الإنسان شيء فطري وفي الأممين أمر غريزي، أما أن يصادف هذا التدخل الخارجي هوىً عند البعض، وقبولاً عند بعض آخر، وسكوتاً عند الكثيرين، فهذا يمثل خللاً في البنية النفسية والفطرية في الأمة يجب ألا يُسكت عليه ويتحتم علاجه وإزالة أسبابه، وإلا وجدت الأمة نفسها في يوم من الأيام قد ذابت وانحلت وفقدت كيانها نفسه.

وإذا لاحظنا أن التدخل في شؤون الدول الضعيفة أصبح اليوم من السمات الثابتة للدول الكبرى، عرفنا حجم الخطورة التي تواجه مستقبل الأمة السياسي، وبخاصة عندما تتذرع هذه الدولة الكبرى بالحجج الكثيرة لهذا التدخل وتغلفها بقشور أخلاقية، فمثلاً: قد استخدمت حقوق الإنسان، والديمقراطية، والمحافظة على الأقليات الدينية والعرقية، كأدوات للتدخل في الشؤون الداخلية للدول، وهذه في الحقيقة ليست توجهات حقيقية تجري بشكل تلقائي، وإنما هي ذرائع لخدمة مصالح الدول الكبرى تستخدم بشكل انتقائي في الدول التي لاتخضع للتوجهات الأجنبية، كما أن هناك ظروفاً محددة ترشح الأمم للتدخل الأجنبي حال توافرها وتجعل التدخل أكثر سهولة ويسراً، ومن أهم هذه الظروف، الصراعات الداخلية، وبخاصة الصراعات القومية والدينية، لاسيما إذا ما وصلت هذه الصراعات إلى مستوى عال من الحدة ونشأ عن ذلك استعمال السلاح أو استغلال الجماهير والغوغاء لهدم الدولة، وإسقاط شرعيتها، فإنها تتدخل لنصرة فريق قد يستعين بها أو تستعين هي به لتنفيذ مخططات تخدم الأجنبي وتقضي على مصالح الأمة وسيادتها، وتفرُّق الدول العربية وعدم تماسكها أو اتحادها يجعل من السهل إلى حد ما بذر الفتن فيما بينها، وإفساح المجال للتناقضات لتفعل فعلها في الدول، فقد مرت الأمة ولفترات طويلة بشرذمات فكرية مستندة إلى توجهات خارجية، فهذا القطر يعتنق الاشتراكية، وهذا يقوم على البعثية، وهذا ينهد إلى الشيوعية، وهذا يهيم بالرأسمالية، وهؤلاء يميلون إلى الإسلامية والتراثية، وكل وراءه قوى خارجية إلا من رحم ربك، فكيف يمكن أن يجتمع هؤلاء وأولئك على كلمة سواء، أو جهة واحدة.

ولهذا فالنظام العربي ليس كياناً سياسياً واحداً ولكنه مفهومات مختلفة يعبر عن أنماط التفاعلات التي يعتنقها بما في ذلك الأبنية المؤسسية والقنوات المنظمة لهذه التفاعلات، ولم يستطع الكيان العربي مثلاً أن يكون كحلف الأطلنطي، أو الاتحاد الأوروبي، حيث توجد هيئة محددة تتولى إدارة الكيان واتخاذ القرارات باسمه، والجامعة العربية التي يزعم العرب أنها توحد كلمتهم قد جعلوها دمية لاتسمن ولاتغني من جوع، تبول عليها الثعالب وينوح عليها الغربان، وهي دائماً الشاهد الذي لم ير شيئاً، أو يسمع أمراً.

ومن ثم فإن غياب هيئة فاعلة يمكنها جمع النظام العربي والتحدث باسمه يجعل مهمة تقييم التدخلات الأجنبية ورصدها في الأقطار وبخاصة في الأزمات والمشكلات العربية مهمة تكتنفها المصاعب، ولهذا فالاختراقات الأجنبية في الأمة أخذت بعداً كبيراً وأصبحت السمة الغالبة التي لاتخفى على أحد والتي لايستطيع أن ينكرها نظام معين، وإن كانت تسمى حيناً بالصداقة، وحيناً آخر بالمصالح المشتركة إلى غير ذلك من الأسماء التي لاتنطلي على أحد.

والحقيقة أن أطراف النظام العربي منقسمون فيما بينهم بشأن قضايا كثيرة لم يستطيعوا الاتفاق حولها وأكثرها قضايا جوهرية، مثل الأمن، والتنمية، وطبيعة العلاقات مع الخارج، ولكل وجهات نظر مختلفة تعكس كل منها المصالح والاختيارات الذاتية لدى كل نظام على حدة، والحقيقة الغائبة أن المصالح العربية كما يروِّج لها البعض ليست إلا مصالح النخب الحاكمة في أقطار معينة، وإذا رجعنا إلى القاعدة العريضة وجدناها غير ذلك تماماً ولهذا يُخشى منها ولايراد لها الظهور على السطح وتُقمع كلما أرادت أن تعترض أو تبدي استياء، أو تنطق بالحق أو تعبر عما تريد، ويحاول البعض تزييف إرادتها أو إلهاءها تارة بانتخابات صورية أو بأحزاب شكلية لتواجه بها الأنظمة التفاعل الشعبي بدءاً من نشأة الأحزاب السياسية وانتهاء بممارسة هذه الأحزاب لعملها في الحياة السياسية.

فإذا اعتبرنا أن وظيفة الأحزاب السياسية هي: نشر الوعي، والتنشئة السياسية، والتعبئة الجماهيرية، والتجنيد السياسي، ودعم الرقابة الشعبية على السلطة التنفيذية، وتقوية الإحساس بالمشاركة والسعي إلى السلطة، فإننا نلاحظ أن كل ذلك قد يمثل ألغاماً في طريق السلطة وخطوطاً حمراء لايمكن تجاوزها أو السماح بها، فكيف يتصور أن تكون هناك أحزاب، اللهم إلا إذا كانت واجهات، ولافتات فقط، وديكورات لتجميل وجه الأنظمة العجوز الشمطاء، ولهذا تستغرب وتدهش للقيود المفروضة على العمل الحزبي في تلك الأنظمة وعلى الممارسات السياسية فيها، بالمنع والتقييد، فيما يتعلق بعقد الندوات، أو الاجتماعات العامة، أو الترشيح في الانتخابات البرلمانية العامة والمحلية، أو ممارسة الضغوط عليها في حركتها على الصعيد الشعبي.

ولهذا فقد أدت هذه الممارسات إلى جعل الأحزاب المعارضة مجرد أشكال تنظيمية ورقية هشة تحاول بها الأنظمة استكمال الشكل الديمقراطي المزيف، هذا في الأحزاب التي يعلم أنها لا تملك رصيداً شعبياً البتة، أما القوى الأخرى التي تملك رصيداً شعبياً فاعلاً يؤهلها للقيام بدور فاعل في الحياة السياسية والاجتماعية، فإنه لايسمح لها أصلاً بتكوين أحزاب ورقية أو حتى دخانية، أو سرابية، كل ذلك خوفاً من أن يخترق الشعب الحكومات أو الأنظمة، أو يتدخل الشعب أو القاعدة الجماهيرية في شؤون الدولة أو السلطة، ولايملك الإنسان المراقب إلا أن يقول:

حـرامٌ على بلابلِهِ الدوحُ
حلالٌ للطيرِ من كلِّ جنسِ

إن التدخل الشعبي والجماهيري في الأمة هو التدخل المشروع لأنهم أصحاب الحق والمصلحة، والتدخل الأجنبي هو المحظور والممنوع، فكيف يصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وهل هذا يكون إلا عند انقلاب الحال، وفساد العصر والأوان، نسأل الله أن يردنا إلى الحق رداً جميلاً، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه آمين.. آمين.■

جون كين يدرس تطرف العلمانيين وتهديد الحرية الدينية بحجة الدفاع عنها (٢ من ٢)



إعداد: مبارك عبد الله

هل أصبحت العلمانية مذهباً قمعياً جديداً؟

لندن: إبراهيم درويش

أما المفتاح الآخر لفهم هذا التعصب الفطري الموروث فهو التشوش الكبير الذي يطبع مصطلح (Secularism) في اللغات العربية والفارسية والتركية، فمصطلح (Secular, Secularity, Secularism) لا وجود له في اللغة العربية بشكل عرضي، والمصطلح المختار لوصف الظاهرة بالعربية هو «العلمانية» الذي نشأ كترجمة أو تحوير للمصطلح الفرنسي (Laicisme) ـ تعرف العلمانية في دول شمال إفريقيا «باللائكية» ـ والذي ظهر في نهاية القرن التاسع عشر في قاموس اللبناني بطرس البستاني «محيط المحيط».

وعليه فإن العلمانية في اللغة العربية ليست مشتقة من جذر أو فعل كما في الإنجليزية، والفعل العربي «علمن» الذي يساوي فعل (Secularize) بالإنجليزية غير موجود، وبدلاً من ذلك اشتق الفعل من لفظ «العالم غير الديني أو اللاديني» والذي لو تُرجم في ذلك الوقت لتعرض للرفض من قبَل المسلمين، ذلك لأنه يعارض مفهوم الإسلام القائم على عدم التفريق بين الدين والدولة، فالتقسيم الذي تطرحه العلمانية بين الوقتي والروحي لا يمكن التفكير به في السياق الإسلامي.

العلمانية إهانة

وعليه فإن لفظ العلمانية أصبح إهانة لأسماع المسلمين، وهذا لا يتعلق بأصول الكلمة اللغوية، ولكن لأن العلمانيين الأوروبيين الذين يفترض أن يكونوا منفتحين على العالم ومنفتحين على الانفتاح نفسه حملوا منذ البداية مشاعر متحيزة ضد الإسلام والمسلمين، وتعززت هذه المشاعر بتقدم العثمانيين في منطقة البلقان التي تقع في قلب أوروبا النصرانية، ومن ثم فإن كلمات مثل العلمانية وقعت في شرك الصراع الأوروبي ضد «التركي الشرير والفاسد» الذي نُظر إليه على أنه يحمل عداء موروثاً ضد الحضارة بما يوجب مواجهته فيما أصبح معروفاً بـ(Bellum Contra Barbaros) أي «الكفاح ضد البرابرة».

وضمن هذا التعامل المزدوج بين الخيال الجاهل والباحث عن الغرابة صُوِّر عالم الإسلام على أنه المصدر الحقيقي والعالم السحري المليء بالبضائع الغالية، والعاج، والأثاث الجميل الغالي، والتوابل، والمياه الطبيعية، وزيت الزيتون، والتي يجب استغلالها من قبَل العالم النصراني، إما من خلال السرقة أو العنف.

ويؤكد كين أنه لم يحدث أي تغيير اليوم على كلمة «علمانية»، فالكلمة نفسها تقترح معاني «التسيد» والعنف والجهل والعداء للمرأة والتطرف والمؤامرات الدولية، وهذا التحول ـ إن كان ثمة تحول ـ في إشارات الكلمة ودلالاتها يشير إلى إعادة للعبارة القديمة ودلالاتها التي تقترح الفكرة الأساسية عن «شيطانية» الإسلام في نظر الغرب.

ويمكن أن يساعد هذا الدور القديم الجديد في دلالات وإشارات الكلمة على فهم موقف معظم المفكرين المسلمين اليوم الذين لا يتفقون مع العلمانية، أو يعبرون عن رفضهم الكلي لها، فقد وصف علي بولاتش ـ المفكر الإسلامي التركي ـ العلمانية بقوله: «إنها الشيطان الذي يحاول تقليد الرب»، وتحمل عبارة بولاتش ترديداً للانطباع المنتشر في العالم الإسلامي والذي يقول: إن الأوروبيين يتحدثون عن العلمانية بتكبر وتغطرس، وإن العلمانية كانت دائماً ـ ولاتزال ـ غطاء للنفاق والمنافقين الذين يعتقدون أن المسلمين لا يمكن لهم التقدم إلا من خلال الطريق التي اختطها الغرب لنفسه، والتي تتضمن في حيثياتها رفض الدين ومحتوياته.

محاولات العلمنة

إن محاولات العلمنة في العالم الإسلامي في القرن العشرين انتجت ديكتاتوريات تنتهك حقوق الإنسان والحقوق المدنية وكذلك عملت على إضعاف المجتمع المدني نفسه وتدميره.

ويضرب كين مثلاً بما حدث في مدينة حماة السورية «وسط» في الثمانينيات التي اعتبرها مثالاً مثيراً للقلق والرعب لما يمكن أن يحدث حينما تسحق القوى العسكرية العلمانية معارضتها وتقتلها في حمام دم كبير، ويرى كين أن حادثاً أو نزاعاً مثل هذا يجب أن يعمل على تذكير مواطني الديمقراطيات القديمة بأن العلمانية تحمل في داخلها تسامحاً نحو العنف، وبشكل عام تذكرهم بأننا نعيش في زمن مطبوع بالاحتجاج الديني وعودة المقدس، وعملية نقض علمانية للحياة السياسية والاجتماعية.

ويعتقد كين أن قلة من الباحثين الغربيين يعكسون هذه التطورات والاتجاهات في أعمالهم، حيث تظهر في أعمال مجموعة قليلة مثل: رينولد بيرنهاردت، وغايلز كيبل، ورونالد ثايمان، الذين يعتبرون استثناء في هذا الاتجاه، ويؤكد أن هناك جهلاً عاماً وإنكاراً تاماً لهذه الاتجاهات الموجودة بشكل واسع في صفوف العلمانيين المتشددين، ومع ذلك قد يجد الشخص بعضاً من جيوب القلق العام التي أخذت تنتشر هنا وهناك في الغرب حول الآثار العنيفة للعلمانية والتي تضم دعوات لإحداث فلسفة سياسية جديدة متحررة من الخيال الداعي إلى شل الدين وخصخصته.

كما أن ثمة محاولات وجهوداً من قبَل الجمعيات غير الحكومية وفي دوائر الحكومة والمحاكم في الغرب لتقديم نماذج وسياسات جديدة تحمل دعوات إلى إعطاء حقوق للعاملين لأداء صلواتهم، أو الحصول على حق في التمتع بالعطلات الدينية، وإعفاء المواطنين من بعض القوانين المدنية وضم المدارس الإسلامية في بريطانيا لمجموعة المدارس التي تحصل على دعم حكومي.

ويقدم كين في نهاية مقاله سؤالاً يعتقد أنه مهم في البحث وفي تحليل محددات العلمانية، وقصورها وفشلها، حيث يقول: هل مازال القانون العلماني الذي نشأ في القرن التاسع عشر وبقي محطاً لاهتمام الديمقراطيات التي جاءت بعد قرن من الزمن واحترامها هو في الحقيقة أيديولوجية تنتج النزاع والصراع، وعليه فمن أجل الديمقراطية يجب أن يُطرح ويُهمل؟

وإذا كان الأمر كذلك.. فهل يعني هذا أن معايير مثل الكنيسة والدولة وما ينتج عن مفهوم «انفصالهما» يجب تركه أيضاً، لأن مصطلحي «كنيسة» و«دولة» غير كافيين للتعامل مع التنوعات في الممارسات الدينية والتنظيمات الحكومية للأخلاق؟

المبادئ العالمية

وبناء عليه يتساءل كين: هل نحن بحاجة والحالة هذه للتوقف عن البحث عن المبادئ العالمية مثل «العلمانية» التي يتم من خلالها «معيرة» الدين؟ وهل يجب علينا أن نعطي الأولوية للأحكام ذات السياقات المحلية التي تعترف بكل الأخلاقيات بما فيها العلمانية والخطاب الديني، وتظهر في سياق محدد؟ وأن المفهوم أو الرأي العلماني عن الدين وكونه يشبه أسطورة إيكسيون «التي تشير إلى ملك سالونيكا الذي أحب هيرا وعوقب من قبَل الإله زيوس بوضعه وبشكل أبدي على عجل دوار، ومليء بالسحاب الفاسد، وينتج وحوشاً يمكن تعميمه أيضاً على العلمانية نفسها، وأنه لا يوجد نقض للعلمانية بين المؤمنين وغير المؤمنين؟

وهنا يتساءل كين بعد سلسلة الأسئلة المتداخلة سابقاً: هل نجد أنفسنا بعد كل هذا دون خيار ما يدفعنا في النهاية للبحث عن طرائق جديدة لتخفيف حرية غير المؤمنين والمؤمنين على حد سواء، مع التأكيد الخاص على أولئك الذين يعانون الآن من المظالم الكثيرة التي أنتجها قانون أو نظام صارت ذرائعه العالمية محل تساؤل، وفقد مصداقيته؟■

دمعة وفاء

صالح رحيل العنزي، شاب متدين، في السادسة والعشرين من عمره، وافته المنية في رحلة العلاج في الولايات المتحدة، ودفن بالجهراء بالكويت بين أهله وأحبابه في يوم الإثنين ٢٠ من أبريل ١٩٩٨م، ووفاءً لتلك الشمائل والخصال تذرف دمعة ساخنة، علها تخفف ما يعتصر القلب من لوعة.

شعر: تركي الظفيري

القلبُ ينعي عِزّةً وإباءَ
والعَيْنُ تبكي حُرقةً ووفاءَ
والكونُ يندبُ أمّةً معطاءةً
في ثوبِ غرٍّ يستميلُ حَياءَ
فلقد توارتْ في الثرى أحشاؤنا
بَعدَ التدثُّرِ بالبياضِ رداءَ
وتَغيّبتْ شمسُ المكارمِ بعدَما
مَلأتْ سَماءَ الخافقينَ ضياءَ
وترحلتْ عن روْضِ قومي دوْحَةٌ
ميّالةٌ بالظلِّ تجلُو الداءَ
بَلْ جَفَّ نهرٌ بالمحبّةِ زاخرٌ
ينسابُ دفاقاً يَشِعُّ صَفاءَ
وترجلَ المقدامُ عنّا بعدَما
أَعْلَى وشَيَّدَ بالعطاءِ بِناءَ

* * *

يا «صالح» الأخلاقِ مَهلاً إننا
بِخِلالكُم نَستَعذبُ الإطْراءَ
إنَّ الجبالَ وإنْ سَمَتْ او طامَنَتْ
في دَربِ دَعوتِكُم تكونُ سَواءَ
بعزيمةٍ لا تَنثني او تَنحني
وبهمّةٍ وقّادةٍ تَتَراءَى
يا «صالح» الأخلاقِ مَهلاً إنّنا
بإخائكُمْ لا نَستعيضُ إخاءَ
إنّا على عَهْدِ الأخوّةِ بَيننا
نُعلي على ارضِ الإباءِ لِواءَ
ونصونُ هذا العهدَ ما عِشْنا وإن
مِتْنا فَنرجُو في الجنانِ لِقاءَ
فاجْمَعْ إلهي بَيننا في جنّةٍ
واكتُبْ لَنا في الخالدينَ قَضاءَ

* * *

من وحي الهجرة

شعر: أحمد حسبو

ها قد اهلَّ على الوجودِ «مُحرّمُ» ... فالكونُ يزهو والحياةُ تَبسّمُ
ترنو إلى ركبِ النبي وقد مضى ... تبكيه مكةُ والمقامُ وزمزمُ
عودتُ نفسي الاحتفالَ بهجرةِ الـ ... ـهادي البَشير، وعطرَها اتنسّمُ
لكنه علي الوجهِ الذي ابصرتُهُ ... عن حب خيرِ المرسلينَ يُترجِمُ
فاخترتُ من شعرِ المديحِ قصيدةً ... انشدتُها ووجدتُني اترنّمُ
وحَسبتُ اني قد بلغتُ ذُرا التقى ... بل ليس مثلي في المحبة مسلمٌ؟!
وإذا بأعماقي دويٌّ صارخٌ ... يا غافلاً حتى متى تتوهمُ؟!
حتى متى والقولُ قد زخرفتَهُ ... والفعلُ يفضحُ ما تقولُ وتزعُمُ
لما عجزتَ عن اتباعِ «محمدٍ» ... اقنعتَ نفسك بالكلامِ، ودمتمُو!

* * *

ماذا اقترفتُ لكي تراني واهماً ... الانني بهوى النبي مُتيّمُ؟!
إني ارى حبَّ النبي عبادةً ... ينجو بها يومَ الحسابِ المسلمُ
فاجابني: حبُّ النبي عبادةٌ ... فرضٌ على كلِ العبادِ محتّمُ
لكنْ إذا سلكَ المحبُّ سبيلَهُ ... متأسّياً ولهديه يترسمُ
هل ضيّعَ الإسلامَ إلا قائلٌ ... افعالُهُ تنفي المقالَ وتهدِمُ؟
فالقدسُ ضاعت من كلامٍ دونما ... فعلٍ يؤيدُ قولَهم ويترجِمُ
والطفلُ ملَّ من الكلامِ وليتهم ... يَدَعونه يرمي اليهودَ ويرجمُ
والعدلُ ملَّ من الكلامِ وقد راى ... مَنْ يدعي عدلاً يجورُ ويظلِمُ
والطهرُ ملَّ من الكلامِ وطالما ... زعمَ الطهارةَ داعرٌ لا يَرحمُ
حتى البطولةُ اعلنت إضرابَها ... لما ادّعاها من يخافُ ويحجِمُ

* * *

فصرختُ: كُفَّ القولَ قد اخجلتني ... وكلامك الحقُّ الذي لا يُكتمُ
تعني بهذا ان يجيءَ «مُحرّمٌ» ... ويروحَ عنّا دونما يُستلهَمُ؟
فاجابني: كلا فهجرةُ «احمد» ... فيها الدروسُ لمن يُفيدُ ويفهمُ
درسُ التوكلِ خالدٌ عنوانهُ ... (اللهُ معنا) (١) يستجيبُ ويعصِمُ
والاخذ بالاسبابِ درسٌ مُشرقٌ ... والعبقريّةُ باسم ربكَ ترسُمُ
فهُنا «عليٌ» في الفراشِ مُدثّرٌ ... يُلهي عيونَ المشركين ويوهِمُ
وهناك «اسماءُ» الاريبةُ اصبحت ... مَثلاً لكلِّ المسلماتِ يقدَّمُ
وشقيقُها الشهمُ الابيُّ ودورُهُ ... ياتي النبيَّ بما يُحاكُ ويُبْرَمُ
ويجيءُ «عامرُ» بالشياهِ يسوقُها ... نشوانةً تمحو الخُطى وتُعتّمُ
حتى الدليلُ(٢) على الطريقِ اتى به ... ما قال امشي ثم ربي يُلهِمُ
تمْتَمتُ: قد تعبَ الرسولُ مهاجراً ... بابي وامي كم له اتالمُ
فاجابني: قد كان ربكَ قادراً ... ان يستجيبَ المشركون ويُسلموا!!
ما كان يُعجِزُهُ انتقالُ رسولهِ ... فوقَ البراقِ واهلُ مكةَ نُوَّمٌ!!
لكنهُ الإسلامُ ليسَ بنزهةٍ ... دربٌ يُراقُ على جوانبه الدمُ
رددتُ: واأسفا على عمرٍ مضى ... في غفلةٍ والآن كم اتندَّمُ
يا مسلمون لهجرةِ الهادي ارجِعوا ... واستوعبوا لدروسِها وتعلّموا

(١) إشارة إلى قول الله تعالى على لسان رسوله ﷺ: ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ (التوبة: ٤٠).
(٢) الدليل: المقصود به عبد الله بن أريقط.

* * *

في الحادي والعشرين من ابريل الماضي مرت الذكرى الستون لوفاة الشاعر والمفكر الإسلامي الكبير محمد إقبال، ومن حكمة القدر ان تاريخ هذه الذكرى يقترب قليلاً من ذكرى بدايات نكبة فلسطين التي وقعت بإعلان وعد بلفور في ١٥ مايو ١٩١٧م.

وإقبال لم يغب بفكره وشعره عن قضية فلسطين، وإنما استخدم كل ما أوتي من علم وشعر وبيان للدفاع عن هذه القضية.

وبهذه المناسبة نقتطف من كتاب «إقبال والعرب» هذه المقتطفات التي كتبها عن فلسطين، ففي خطابه في لاهور في ٣ ربيع الآخر ١٣٤٨هـ - ٧ سبتمبر ١٩٢٩م للاحتجاج على رعاية الحكومة الإنجليزية لليهود في فلسطين، يقول:

محمد إقبال.. وفلسطين

(إن المسلمين يستشهدون في فلسطين، وتُقتل نساؤهم وأطفالهم، وتُسفك دماؤهم في القدس التي فيها المسجد الأقصى الذي أسري إليه بالرسول ﷺ، والإسراء حقيقة دينية، لقد كانت الدول كلها تستذل اليهود وتضطهدهم، ولم يكونوا يجدون ملجأ سوى الدول الإسلامية، ولم يكتف المسلمون بإيواء اليهود بل أعطوهم مراتب عالية، ووضعوهم في مناصب ممتازة، وظل الأتراك يعاملونهم ببالغ تسامح وإكرام، وسمحوا لهم بالبكاء بجانب جدار البراق في أوقات معينة، لذلك اشتهر جدار البراق بحائط المبكى في اصطلاح اليهود، وموضع المسجد الأقصى بكامله وقف لله تعالى في الشريعة الإسلامية، ولا يجوز امتلاكه لأحد إطلاقاً، فدعوى اليهود بامتلاك جزء من المسجد الأقصى باطلة وغير شرعية من الناحية القانونية والتاريخية).

ثم سافر إقبال إلى القدس، واشترك في المؤتمر الإسلامي العالمي الذي عقد في رجب ١٣٥٠هـ - ديسمبر ١٩٣١م، وألقى خطاباً في الحضور جاء فيه:

(إنني أعتقد أن مستقبل الإسلام مرتبط بمستقبل العرب، ومستقبل العرب متوقف على اتحادهم، فيفوز المسلمون إذا اتحد العرب، ويجب علينا جميعاً أن نصرف كلّ ما لدينا في إنجاز هذا الهدف، والله سبحانه وتعالى سوف يمنحنا الفوز والنجاح).

وعلى أرض فلسطين تحركت شاعرية إقبال، فنظم أبياتاً ملؤها الحرقة والحرارة، هذه الأبيات قد وردت في «كليات إقبال» وفي «روائع إقبال» للندوي، ومنها:

(ترك سحاب الليل في السماء نتفاً حمراء وبنفسجية،

فارتدى جبل «أضم» حُللاً ملونة

محمد إقبال

وهب النسيم عليلاً بليلاً

وهفت أوراق النخيل مصقولة مغسولة بأمطار الليل

وأصبحت رمال كاظمة في نعومتها وصفائها حريراً).

أدرك إقبال أن الصليبية مع الصهيونية تتآمران ضد الإسلام والمسلمين، وأيقن أن الصليب والكنيسة كامنة في قلب كل مستعمر سواء كان ديمقراطياً أو اشتراكياً، وكان ذلك قصده حين قال: (أيها الغافل! لماذا ترجو العطف والحنان من الإفرنجي الغاصب؟ ألا تدري أن قلبَ الصقر لا يرق لطائر يقع بين مخلبيه؟).

لقد خطط الاستعمار الغربي والصهيونية - ولايزال - لإجلاء مسلمي فلسطين عن ديارهم لإسكان اليهود فيها واستيطانهم إياها، وكان إقبال يرى أن تلك السياسة الاستعمارية تقصد إبادة المسلمين وتشتيتهم واغتصاب بلادهم، وقد أوضح هذا في خطاب له في اجتماع الرابطة الإسلامية في ربيع الآخر ١٣٥٦هـ - يوليو ١٩٣٧م، كما أوضح إقبال أيضاً أنه إذا رأى المستعمر الغربي أن من حق اليهود أن يسكنوا فلسطين لأنهم سكنوها قبلاً، فلماذا لا يعطي الحق نفسه للعرب إذا ما أرادوا أن يسكنوا الأندلس التي سكنوها طويلاً؟

ويقول إقبال في منظومة بعنوان «شام وفلسطين»:

(مرحى لحانات الفرنج فقد

ملأت بهن زجاجها حلبْ

إنْ في فلسطين اليهود رجت

فليأخذن أسبانيا العربْ

للإنجليز مقاصد خُفيت

ما أن يراد الشهد والرطبْ)

حرص إقبال دائماً على البُعد عن كل ما يقربه من التشبه باليهود، ويحكي نجله الدكتور جاويد إقبال أن أباه كان يستنكر اللباس الإنجليزي وكان ينصحه دائماً بارتداء السروال والشيرواني، ويقول الدكتور جاويد: (ولو ضفرت أختي منيرة شعرها إلى ضفيرتين كان يكره ذلك ويقول: يا بنيّتي لا تجدلي شعرك هكذا فإن ذلك أسلوب اليهود، ونهى الرسول ﷺ عن التشبه بهم).

عرف إقبال أن اليهود يوجهون أحقادهم ومكائدهم إلى المسلمين بصفة خاصة، بينما يملكون الحكم الحقيقي في أوروبا، ويقول تحت عنوان «اليهود وأوروبا»:

(انظروا فمع هذه الرفاهية السائدة في الغرب والسيطرة والتجارة

إلا أن القلوب قلقة في الصدور المظلمة

فقد أمسى الغرب مظلماً بدخان الآلات والمصانع

ولم يعد ذلك الوادي الأيمن يصلح ليكون مصدراً للتجلي

فالحضارة الغربية قد أوشكت على الانهيار

وهي في عمر الشباب

وبعدها قد يتولى اليهود زمام أمور الكنيسة).

وفي ديوان «ضرب كليم» يوجه إقبال حديثه مباشرة إلى عرب فلسطين، قال إقبال ما معناه:

(لا يزال الزمان يصلى بنارٍ

لم تزل في حشاك دون خمود

لا دواء بلندن أو جنيوا

فوريد الفرنج بكفّ اليهود

ومن الرقّ للشعوب نجاة

قوة الذات وازدهار الوجود).

عاش إقبال يدافع عن القضية الفلسطينية، وقال: (إنني لست خائفاً من أعداء الإسلام قدر ما أخاف على المسلمين من أنفسهم.. من الواجب أن يتنبه العرب بأنهم لا يستطيعون الاعتماد على من لا يملك من الكفاءة والقدرة للوصول إلى رأي حول قضية فلسطين بحرية فكر واستقلال ضمير، فكلّ ما يقرره العرب لابد من أن يقرروه معتمدين على أنفسهم بعد دراسة كاملة للمشكلة التي يواجهونها).

وكَتَبَ هذا الشاعر العظيم - رحمه الله تعالى - مرة إلى مؤسس باكستان محمد علي جناح: (إن لمشكلة فلسطين أثراً كبيراً في نفوس المسلمين، وإنني شخصياً لمستعد أن أذهب إلى السجن لأمر له تأثير على الإسلام، فإن وجود مركز غربي على بوابة الشرق خطير للغاية)، «مأخوذ عن إقبال والعرب، للدكتور سمير عبدالحميد إبراهيم».■

عبد الرحمن شاكر - إجهرة - لاهور



فلسطين واليهود في مسرح علي أحمد باكثير

عرض وتلخيص: يحيى بشير حاج يحيى

يرجع اهتمام الأديب عبدالله الطنطاوي بأدب باكثير إلى أكثر من ربع قرن حين أصدر كتاباً عن باكثير في مدينة حلب معرّفاً بأدبه، وكاشفاً عن معدنه وأصالته، وفاضحاً الذين كانوا وراء الحملة المتهالكة لحجب الأديب الكبير عن أنظار الجيل، وما يحمله أدبه من قيم إسلامية، واهتمام بقضايا المسلمين وعلى رأسها قضيتهم الأولى «القضية الفلسطينية» ويأتي هذا الكتاب اليوم ضمن مشروع كبير ينهض به أديبنا الطنطاوي في تجلية وجه الأدب الأصيل!

ويتوقف المؤلف عند مسرح باكثير السياسي مركزاً على مسرحياته «شيلوك الجديد - مسرح السياسة - شعب الله المختار، إله إسرائيل - التوراة الضائعة» التي تحدثت بشكل واضح ومباشر عن القضية الفلسطينية والصراع مع اليهود المغتصبين، ويكاد يكون علي أحمد باكثير الوحيد بين كتاب المسرح العربي الذي أهمته القضية الفلسطينية في وقت مبكر جداً، وتنبه لأخطار اليهودية الصهيونية بدءاً من مسرحيته (شيلوك الجديد التي كتبها عام ١٩٤٤م) وهي مسرحيتان في كتاب واحد، الأولى (**المشكلة**) والأخرى (**الحل**) ففي الأولى رصد لجو النكبة قبل حدوثها بأربع سنين، وفي (الحل) يستطلع الكاتب المستقبل من خلال دراسة الماضي، وكأنه يتوقع ما سيحدث.

وفي (**مسرح السياسة**) جمع باكثير اثنتي عشرة تمثيلية، ست منها كانت تتحدث عن اليهود والقضية الفلسطينية، والست الأخرى تناول فيها قضايا العرب والمسلمين مع الاستعمار البريطاني والفرنسي والروسي الأحمر، ونقف عند تلك التي تعالج القضية الفلسطينية لنشهد فصلاً جديداً من فصول الصراع مع الصهيونية الخبيثة يرصد له باكثير - رحمه الله - وهو يلاحقه في مختلف الدهاليز التي أدخلت فيها القضية؟! فعن شراء ذمم الوزراء والمندوبين والموظفين في هيئة الأمم المتحدة، تحديداً في أواخر الأربعينيات من هذا القرن، كانت تمثيلية (**السكرتير الأمين**) الذي لم يكن سوى عميل للوكالة اليهودية والجمعية الصهيونية، لقاء مايتقاضاه من أموالها، خائناً لأمانته! وأما مسرحية (**نقود تنتقم**) فقد انتقى لها موضوعاً طريفاً، عندما صور أثر النقود العربية في رجل مسؤول في هيئة الأمم يتعاطف مع أعداء العرب، ويقبض الرشوة من اليهود، وقد تحولت إلى عسر هضم استعصى على المسهلات، وحير الأطباء، مما جعل السكرتير العام يطلب من الصراف أن يعزل النقود العربية من راتبه، لأنها انتقمت من جهازه الهضمي، وبدأت تنتقم من جهازه الدموي.

وفي مسرحية «راشيل والثلاثة الكبار»



علي أحمد باكثير

تجري الأحداث في قصر إسرائيل في تل أبيب، حيث تقيم راشيل، ويقيم معها حاجبها دافيد بن غوريون، ووصيفتها جولدامائير، وراشيل (رمز الصهيونية) حامل، يدخل عليها حجرتها (جون بول) رمز الإمبراطورية البريطانية الذي يعاتبها لأنها اتفقت مع الدب الأحمر (الاتحاد السوفييتي) بدليل اعترافه بها، ومجيء الشيوعيين للقتال معها، ومن ثم الترويج لعقائدهم، ويدعوها إلى الاتفاق مع (العم سام) فتبين له أن مصلحتها فوق الجميع، وأن العم سام ليس سوى خادم لديها، وأنها بحاجة إلى دهاء البريطانيين وإلى مساعدتهم لتضع حملها في (١٥) مايو.. وتكمل مسرحية (**ليلة ١٥ مايو**) الحكاية فعندما تضع راشيل مولودها في الوقت المحدد يسارع العم سام والدب الأحمر وغيرهما إلى التهنئة والتبريك على ما بينهم من خلاف وقد احتوت هذه المسرحية على حوار طريف، أطلعنا على التيارات السياسية التي رافقت قيام (إسرائيل) ومع ذلك يبقى باكثير متفائلاً بقدرة العرب على محو إسرائيل من الوجود، حتى في ليلة ميلادها، لو ملكوا الإرادة والتصميم، وتتابع مسرحية «معجزة إسرائيل» حكاية الحمل والولادة، ويدور الحوار بين شخصيات المسرحية السابقة منضماً إليهم مندوب عن الفاتيكان وسفير جواتيمالا ويظهر من خلال هذا الحوار الاتفاق حيناً، والاختلاف حيناً آخر في تفسير وجود إسرائيل كل حسب خلفيته العقدية.

وفي مسرحية «**المقراض**» التي تجري أحداثها في مكتب الرئيس الأمريكي في البيت الأبيض يبدو السفير الإسرائيلي هو الطفل المدلل، ويظهر مدى تحكم اليهود في هذا البيت، وترامي من فيه على خدمتهم! من ذلك ماجاء في الحوار على لسان الرئيس الأمريكي: «أستطيع أن أتصور زوال بريطانيا من الوجود، بل أوروبا كلها، بل حتى الولايات المتحدة، ولكن الهلع يقتلني إذا تصورت زوال إسرائيل.. ويلتفت إلى اليهودي كوهين قائلاً: «سجّل كلمتنا هذه، وبلغها لحكومتكم ولجميع هيئاتكم في العالم».

وفي حالة من الحزن ومعاناة نفسية عنيفة بعد نكبة عام ١٩٤٨م كتب باكثير مسرحيته «مأساة أوديب» متذكراً الأسطورة اليونانية التي كتبها سوفوكليس في مسرحيته «أوديب ملكاً» وقد وجد تشابهاً بين شخصية أوديب الذي توالت عليه النكبات، كما توالت على أحرار العرب ومنهم باكثير، الذي ضرب في مسرحيته مثلاً على نوع من الرمز الذي يكون كلياً عاماً شاملاً في المسرحية كلها، بحيث تكون المسرحية واقعية نابضة بالحياة في حوادثها وشخوصها.

وفي مسرحية «**شعب الله المختار**» هدف باكثير إلى تسفيه هذه الفرية في ملهاة من أربعة فصول، فتعرض للهجرة اليهودية إلى فلسطين، مبيناً أن الكيان الصهيوني يحمل بذور فنائه في داخله، كاشفاً عن مادية يهود وعن بخلهم، وفي هذه المسرحية يتوقع قيام ثورة شعبية عارمة، وهي رؤية جديدة لانقراض الكيان الغاصب الدخيل.

وأما مسرحية «**إمبراطورية في المزاد**»، فعلى الرغم من أنها موجهة بالدرجة الأولى إلى الاستعمار البريطاني (الإمبراطورية التي لاتغيب عنها الشمس) إلا أن حظ اليهود فيها يبقى وافراً، إذ يبرز النفوذ الصهيوني في الأحزاب البريطانية، حزب العمال، وحزب المحافظين، والحزب الشيوعي، وقد كانت هذه المسرحية إرهاصاً بالمستقبل، وفي مسرحية «**إله إسرائيل**» استوعب باكثير المشكلة اليهودية منذ أقدم عصورها حتى يوم كتابتها.

وكانت مسرحية «التوراة الضائعة» آخر مسرحية كتبها باكثير بعد نكبة يونيو «حزيران» ١٩٦٧م، وتتألف من ثلاثة فصول، وعدة مشاهد خيالية وواقعية، وباكثير في هذه المسرحية مايزال متفائلاً بالنصر رغم المآسي والكوارث، وطرح فيها حلاً جديداً للخلاص وهو الحركة الفدائية من جهة، وحملة توعية لليهود والأوربيين من جهة أخرى.

وفي السطور الأخيرة من كتابه يدعو الأستاذ عبدالله الطنطاوي، إلى إعادة طباعة مسرحيات باكثير، وإلى إخراجها على الشاشات الصغيرة والكبيرة لأنها تحمل المقومات الفنية الغنية بعناصر التشويق الكفيلة بنجاحها فنياً وجماهيرياً.■

الكتاب: فلسطين واليهود في مسرح علي أحمد باكثير
المؤلف: عبدالله محمود الطنطاوي
الناشر: الدار الشامية - بيروت - سلسلة كتب قيمة ١٦٠ صفحة من القطع الصغير

حين أجريت هذا الحوار مع الأخ د.عبدالقادر طاش، لم يكن الأمر يتعدى استطلاع رؤية من إعلامي أكاديمي استشرف فيها مستقبل العمل الإعلامي... لكن أياماً تلت هذا الحوار تحولت فيها الرؤية إلى حقيقة، فمن رئاسة تحرير «المسلمون» سابقاً، إلى رئاسة تحرير صحيفة «عرب نيوز» الناطقة بالإنجليزية، إلى تدريس الإعلام... ثم اختيار د.عبدالقادر مؤخراً رئيساً لقناة «اقرأ» الفضائية التي سوف تنطلق في غضون أشهر قليلة صار الحوار حقيقة وتحققت أمنية د. طاش في مستقبل العمل الإعلامي ومع ذلك فمازال د.طاش يكتب في صحيفة المدينة السعودية مقالاً يومياً هو «نقطة ضوء»...



د. عبدالقادر طاش من الصحافة إلى الفضائيات

إذا لم تتطور الصحافة المطبوعة فقد تختفي أمام الصحافة الإلكترونية

حوار: د. حسن علي دبا

مع أن الارتباط الأساسي لثقافة الأمة يتصل بالكلمة المكتوبة، فإن واحداً من أبرز أساتذة الإعلام وأشهر صحفيي الكلمة المكتوبة ينذر في هذا اللقاء بإمكانية اختفاء الصحافة التقليدية... فهو ينعي اختفاء القراءة من مناهجنا الدراسية، كما أن الاهتمام بالقراءة في سلوكنا الاجتماعي قد أصبح قليلاً... يأتي هذا الغياب لثقافة القراءة في وقت تفرض فيه ثقافة المشاهدة نفسها بكل قوة، فهناك قطاع عريض قد تحول عن الصحيفة المكتوبة إلى الصحيفة الإلكترونية التي تحتوي على ميزات عدة أهمها التواصل بين المرسل والمتلقي.

وإذا كانت ثقافة المشاهدة تفرض واقعها على هذا النسق، فإن الأمر يزداد خطورة في أمتنا إذا تذكرنا زيادة الأمية من جانب، والأمية الثقافية من جانب آخر بين شعوبنا... فهل نظل ندافع عن الصحافة المكتوبة انطلاقاً من عواطفنا نحو مهنتنا، أم نحاول التكيف مع الثقافة الجديدة: ثقافة المشاهدة ونستثمر أثرها الفعال في توصيل رسالتنا إلى البشرية؟ وما المطلوب من الإعلاميين الإسلاميين في هذا المجال، هل يقف بعضهم دون اقتحام وسائل ثقافة المشاهدة بحجة الطهارة الذاتية، وأخيراً هل يمكن الوصول إلى حل للمعادلة الصعبة بعدم الاستغناء عن النص المكتوب والاستفادة من وسائل ثقافة المشاهدة؟

هذه وقضايا أخرى طرحناها على د.عبدالقادر طاش ـ أستاذ الإعلام ورئيس تحرير صحيفة عرب نيوز اليومية السعودية «الإنجليزية»، ورئيس تحرير صحيفة المسلمون السعودية سابقاً الذي يقول:

«هناك منافسة شديدة بين الفضائيات والصحافة في العالم، فالفضائيات تستقطب عدداً كبيراً من اهتمامات الإنسان، وبخاصة في القطاع الأعرض من المجتمع: النساء والأطفال... كما بدأت الفضائيات تستقطب أيضاً جزءاً كبيراً من النخبة المثقفة بما تطرحه من برامج وطروحات فيها جراءة تتجاوز ما تطرحه الصحافة.

إن ثقافة المشاهدة أكثر يسراً وسهولة للإنسان المعاصر الذي صار محاصراً بكثير من الهموم والمشاغل، يبحث دائماً عن الوسائل التي تشبع نهمه إلى الهروب والتغيير في حياته وهذا ما توفره له الفضائيات... في حين تحتاج الصحافة إلى جهد: فالإنسان يشتري الصحف، ويتهيأ، ويبذل جهداً للقراءة، وذلك الإنسان ـ المعاصر ـ يميل اليوم إلى الشيء الجاهز الذي يفعله وهو مسترخ، غير مبال، يستمتع فلا يشغل فكره وعقله بجهد، فإذا لم تأته المعلومة من خلال هذا الاستمتاع فلا يسأل عنها.

● **هل ترون أن الوسائل التقنية الجديدة التي وفرت للناس بدائل لاستقاء المعلومات والاطلاع على ما يجري هي سبب تغير الناس وإحجامهم عن القراءة؟**

○ أرى أن انحصار ثقافة القراءة ليس أمراً جديداً، والدليل على ذلك هو مناهجنا التعليمية وبرامجنا التربوية، فقد شهدت هذه البرامج كثيراً من التقليص لمساحات القراءة.. ففي أيامنا حين كنا طلاباً ـ أي منذ عشرين إلى ثلاثين سنة ـ كان المعلم يهتم بتنمية القراءة عند الطالب، يشجعه على اقتناء الكتاب، يقرأ له في قاعة الدرس، يأخذه إلى المكتبة، وأذكر في هذا الصدد أساتذتي، حيث كانوا يأتونني بالكتب إهداء، ومازلت أذكر من أساتذتي «حسين القاسم»، و«أبو الفتح البيانوني»، حيث كانا يأخذان من مكافأة المعهد لكل طالب عشرة ريالات ويشترون مجموعة من الكتب له وينزلون إلى جدة «من الطائف» ليقدموا لنا هذه الكتب، وكانت هذه الكتب هي النواة لمكتبتي بفضل هؤلاء الأساتذة.

تقلصت القراءة في المادة الدراسية اليوم، وصار الطالب مهتماً بالمنهج الدراسي فقط، وبعضهم يختصره للربع، أو النصف.

● **هل تتحمل المناهج الدراسية والبرامج التربوية العبء التراكمي في تقليص ثقافة القراءة؟**

○ الاهتمام بثقافة القراءة في السلوك الاجتماعي العام تقلص وأصبح أقل من ذي قبل، وجيل اليوم أشد ارتياحاً لمشاهدة التلفزيون والفيديو والفضائيات.

● **هل ترون أمر الصحافة صعباً؟ وكيف يمكنها أن تخرج من هذا المأزق؟**

○ لا شك في أن الصحافة المطبوعة تشهد مرحلة صعبة جداً في قدرتها على أن تقاوم هذا الانحسار في الاهتمام بثقافة القراءة.

وقد ركبت الصحافة المركب ذاته أيضاً: فنحن نرى كيف تهتم الصحافة الآن بالصورة بشكل أكبر، وبالصورة الملونة الكبيرة، كما أن النصوص الصحفية صارت تميل إلى القصر والتكثيف، وطبيعة الموضوعات والقضايا تميل إلى الغريب اللافت للنظر، وإلى الاهتمامات الإنسانية التي تؤثر في الجانب العاطفي للإنسان، وإلى الفضائح والكوارث والحالات الشاذة في المجتمعات.

وكل هذا في رأيي محاولة من الصحافة للتكيف مع التلفزيون، فهي تحاول ألا تفقد مزيداً من القراء والجمهور، وهذا أمر إيجابي وسلبي... خليط من ذلك فيُقدر للصحافة أنها لا تجمد، ولا تصر على عدم التغير، فهي تواكب الواقع، وتأخذ موقعاً متقدماً في اهتمامات الإنسان المعاصر.

● **إلى أي مدى في نظركم سوف تنطلق الصحافة في هذا الاتجاه نحو مواكبة الواقع؟**

○ يبدو أن الأيام سوف تكشف عن ذلك، فالأمر أصعب للصحافة، وبخاصة مع دخول «الميديا» الجديدة: شبكة المعلومات «الإنترنت»

والصحافة الإلكترونية... ففي الولايات المتحدة هناك شريحة من الناس لا تهتم الآن بشراء صحيفة تقليدية... لماذا لأن هذه الصحيفة موجودة على الشاشة «من خلال الكمبيوتر».

● ماذا تعني الصحافة الإلكترونية في رؤية أكثر تفصيلاً؟

○ الطبعة الإلكترونية هي الصحيفة على شاشة الكمبيوتر، وهي طبعة فيها نوع من التفاعل، حيث يرسل القارئ تعقيبه على البريد الإلكتروني فيرد عليه المحرر، وهو عنصر جديد يغري الناس بالاتجاه نحو هذا النوع من الصحافة، حيث يوجد تفاعل بين المرسل والمستقبل، كما يمكن للمتلقي أن يصبح هو المرسل، فيتأثر المرسل بالرسالة، وربما لا تتيح الصحافة التقليدية ذلك التفاعل.

إن التحدي الذي تعيشه الصحافة اليوم كبير، وقد ظهر هذا التحدي في الصحافة الغربية بالفعل، فانحسرت أرقام التوزيع في الصحف في الولايات المتحدة بنسب مثيرة للانتباه... وقد انعكس هذا على حجم الإعلانات في الصحف، مما يؤثر على قدرة الصحافة على البقاء.

● وهل هناك تحديات أخرى؟

○ يشير المدير العام للاتحاد الدولي لناشري الصحف إلى أن تراجع التوزيع اليومي للصحف يعكس اتجاهاً على المدى الطويل، وبخاصة في الدول الأكثر تطوراً... وتشير الدراسة التي نشرها الاتحاد الدولي إلى أن حصة الصحافة المكتوبة قد سجلت تراجعاً في سوق الإعلان في جميع بلدان العالم... ففي (٢٨) بلداً من أصل (٣٧) تتوافر معلومات بشأنها تبلغ حصة الصحف اليومية من الإعلانات أقل من (٥٠٪)، وأحياناً أقل بكثير من ذلك، ومن التحدي التصاعد المستمر لتكاليف الطباعة، فقد ارتفع سعر الورق (٤٠٪) في عام ١٩٩٥م وحده، فبلغ بذلك أعلى معدل له منذ ١٩٨٨م.

● وهل تظهر هذه قريباً في صحافة العالم العربي والإسلامي؟

○ لم تصل إلينا هذه الظاهرة بصورة واضحة بعد، لكنها في الطريق، فنحن نعاني أصلاً من قلة الإقبال على الصحف، وبخاصة أن عندنا نسبة كبيرة من الأمية، إضافة إلى أن الذين يقرأون ويكتبون عندهم أمية ثقافية، فهم لا يقرأون مع وجود القدرة على القراءة... من هنا فإننا نعتقد أن مشكلتنا ستكون مضاعفة في مستقبل الصحافة المكتوبة.

● كصحفي ورئيس تحرير وأستاذ للإعلام: ما رأيك أنت فيما طرحت من أسئلة عن مستقبل الصحافة المكتوبة؟

○ لست من الذين يرفضون الاستفادة من هذه الوسائل الجديدة، فالرفض سيؤدي إلى فقدان وسيلة مؤثرة، إذا لم تستثمرها فأنت الخاسر، وسيبقى لتلك الوسيلة المؤثرة قصب السبق.

فإما أن تغير استراتيجيتك للاستفادة من هذه الوسائل في التأثير الثقافي، أو تصرّ على استخدام الوسائل التقليدية، ويبقى التأثير الثقافي محدوداً، ويستفيد الآخرون، وتضيع الفرصة.

هذه فرصة جديدة لا يقتنع بها بعضهم، بل يقول هؤلاء بأن ثقافة المشاهدة الطارئة، ستنحصر وستختفي ويضعف تأثيرها مع مرور الأيام... وهذا رأي قد يكون له وجاهته في الظاهر، لكني أعتقد أنه لا يستند إلى براهين ومبررات ومسوغات حقيقية وواقعية... لأن الذي يشهد به الواقع هو العكس، فثقافة المشاهدة تكتسح، ولابد من أن نتواكب مع هذه الظاهرة ونحاول استثمارها بدلاً من محاربتها أو الانعزال عنها.

● ألا ترون أن الإعلاميين من الإسلاميين قد يعرضون عن الممارسة المهنية في هذه القنوات الإعلامية الجديدة نظراً لما يعتريها من ضعف الضوابط، مما يمكن أن نسميه مهازل؟

○ نعم... تكتنف هذه الوسائل مفاسد ومهازل قد لاتنسجم مع الضوابط الإسلامية، لذلك فإن الذين لهم اتجاهات إسلامية يستنكفون عن الاستفادة منها أو دخولها، ويضيعون الفرصة... القضية هي عزلة شعورية...

وفي رأيي أن نقتحم هذه العزلة، ونبعدها عن الطريق، وسوف يتضح لنا الأمر بصورة أكثر جلاء، وسنكتشف ما تملكه هذه الوسائل من طاقات لو وجدنا أناساً لهم إبداع وذكاء وقدرة على تكييف هذه الوسائل، فإنهم يمكن أن يؤدوا ويقدموا خدمات جليلة.

● هل يبدو - في نظركم - الأمر سهلاً؟

○ المشكلة هنا في العقل المعاصر: أنه ينظر للمستحدثات الجديدة نظرة ريبة، نزوعاً إلى الطهارة الذاتية، وعدم دخول هذه المعمعة التي بها أشياء قد لا نرضى عنها بلا شك.

● البحث عن تلك الطهارة الذاتية مطلوب من الإعلاميين الإسلاميين والإعلاميين عامة.... أليس كذلك؟

○ قد يكون هذا مطلوباً بالفعل على المستوى الفردي، لكن على مستوى الأمة والجماعات، فإن هذا يبدو صعباً أن تسلك هذا المسلك، وإلا فإن معنى ذلك هو أن تنعزل عن تيارات المجتمع والتأثير في الناس.

لابد من أن تكون الاستراتيجية هي الاقتحام واستخدام الوسائل المتاحة أياً كانت، وعندما تفعل ذلك، فإنه بلا شك سيصيبك بعض آثار هذا التلوث الموجود والأشياء التي لا نرضى عنها، لكن أن تتخلص وتكون في معزل عن أي تلوث فهذا أمر لا يمكن منطقياً أو واقعياً، بناء على القاعدة الإسلامية التي تقول بمخالطة الناس والصبر على أذاهم، فهو خير من الانعزال عنهم، وعدم استطاعة توصيل ما عندك إليهم، ولو تغيرت هذه العقلية فقد تنفتح أمام المسلمين آفاق رحبة.

● هل ترون مسؤولية على المسلم المعاصر في طرق وسائل ثقافة المشاهدة؟

○ يحاسب الإنسان المسلم طبقاً لما أتيح له من إمكانات ووسائل، فآباؤنا وأجدادنا لا يحاسبون على الفضائيات، فقط يحاسبون طبقاً للغة العصر لديهم، ولا أعني بلغة العصر اللغة المنطوقة، لكني أعني بها الوسيلة بشكل عام... فاليوم أتيحت وسائل وفتحت أبواب... لكن العقل الإسلامي المعاصر لايزال ضيق الأفق، غير قادر على الانطلاق من دائرته التي وضع فيها نفسه، فلم يستطع أن يتفهم هذه الوسائل الجديدة، ثم يسخرها لخدمة رسالته وغاياته في الحياة، سواء كان ذلك من خلال تطوير ذاته ومجتمعه، أو لإيصال رسالة الإسلام إلى الآخرين... وهو جزء من مهمة المسلم في كل عصر، فرسالة الإسلام للعالمين أجمعين، فلا شك في أن الإنسان المسلم سيحاسب ويسأل عن تفريطه في استخدام هذه الوسائل في تعزيز وجود رسالة الإسلام في المجتمع وفي تجاوز هذه الرسالة لحدود المجتمع الإسلامي وإيصالها للآخرين.

● في رأيك هل يمكن أن نحل هذه المعادلة: عدم الاستغناء عن النص المكتوب مع الاستفادة من وسائل ثقافة المشاهدة؟

○ أتساءل هل نستطيع أن نصل إلى معادلة لتحويل النص المكتوب إلى نص مشاهد.

عندما جاءت السينما كان الناس يذهبون إلى قاعة السينما، ولما جاء التلفزيون نقل المسرح لبيوت الناس... والفيديو يسجل وتشاهد الأعمال في الوقت ذاته... هذه الوسائل يكمل بعضها بعضاً، ولا ينافس بعضها بعضاً... هل يمكن أن نصل لهذه النظرية التوافقية بدلاً من مزاحمة كل واحدة للأخرى، أو استبعادها وإلغاء وظيفتها.

● هل لوسيلة استقاء المعلومة أثر على بقائها في ذهن الإنسان؟

■ ثقافة المشاهدة غلبت على ثقافة القراءة

○ يقول العلماء، إن الإنسان يستقي (٨٢٪ أو ٨٣٪) من ثقافته عن طريق المشاهدة «البصر والحواس الأخرى تتقاسم ما يتلقاه الإنسان من معرفة، فما يتبقى للإنسان - بعد البصر - لبقية الحواس الأربع الأخرى هو (١٨٪)... فإذا أضفت إلى ثقافة المشاهدة السماع، فإنها تمثل إذن (٩٠٪) من مصادر ثقافة الإنسان، مما يجعل لها تأثيراً كبيراً، فأنت تشاهد المعلومة وتسمعها.

● هل تعتقد كصحفي وكرئيس تحرير وأستاذ للإعلام أن الصحف سوف تختفي وتنقرض مع وجود العنصر النفسي من ارتباط الإنسان بالقراءة؟

○ لا أعتقد أن الصحف ستختفي وتنقرض، فلا يمكن أن يعتمد الإنسان على وسيلة واحدة، لكننا نتكلم عن حدود البقاء... فنحن لا نتوقع لها الازدهار الكبير، يتوقف حجمها وتفسح المكان للوسائل الأخرى... إن هناك بالفعل عنصراً نفسياً هو ارتباط الإنسان بمسألة القراءة لأجيال... فأنت ترى الخبر في التلفزيون، لكنك تحرص على قراءته، وربما لا يصدق الإنسان إلا بعد أن يقرأ... هل لأنه تعود على ذلك؟ هل لأنه يريد أن يوثق المعلومة التي شاهدها في «التلفزيون»، فإن التلفزيون يمكن التسجيل منه وحفظه، كما يمكن للمشرف على الإنترنت أن يكتب ما يريد.. إنه الحنين إلى الورق، والأمر مرهون بمدى قدرة الصحافة على التكيف مع الواقع وتغيير وظائفها ومناهجها واكتشاف آفاق جديدة قد لا تكون متخيلة من الذين يحبون الصحافة ويريدونها أن تزدهر ليفكروا في آفاق جديدة.■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الدنيا ملعونة

روى ابن ماجة بإسناد حسن قول النبي ﷺ: «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً أو متعلماً».

ولأن غير هذه الأربع مذموم لا فائدة للعبد فيه يوم القيامة، كان الصالحون يبرمجون حياتهم كلها على هذه الأربع، فلا تراهم إلا ذاكرين الله تعالى، ومشتغلين بما يتصل بهذا الذكر وما يحب الله من الأعمال، وما يقربهم من الجليل، وإن لم يكونوا علماء يعلمون الناس الخير، فتراهم يسعون للعلم الذي يعرفهم بطريق الآخرة.. وهذا ما بيّنه شيخ الإسلام، ومفتي الحرم التابعي الجليل عطاء بن أبي رباح، عندما قال: «إن من قبلكم كانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو أن تنطق في معيشتك التي لابد منها، أتنكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، أما يستحيي أحدكم لو نشرت صحيفته التي أملى صدر نهاره، وليس فيها شيء من أمر آخرته؟» (سير أعلام النبلاء ٥/ ٨٦).

إننا بأمس الحاجة إلى دعاة يذكروننا بالآخرة، دعاة يرققون قلوبنا، دعاة ينبهوننا بحقيقة وجودنا على هذه الأرض، ويوقظوننا من غفلتنا عن ضياع الوقت الذي يمر سريعاً دون أن نعي أهميته، وأنه هو الحياة، وأنه ما يمضي يوم من حياتنا إلا ويمضي جزء منا.■

أبو خلاّد

أبو عبيدة بن الجراح (١ من ٢)

أمين الأمة.. صاحب الخلق المتين

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل أمة أميناً، وإن أميننا أيتها الأمة، أبو عبيدة بن الجراح».(١)

وعن أنس - رضي الله عنه - أن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام، قال: فأخذ بيد أبي عبيدة فقال هذا أمين هذه الأمة(٢).

وعن حذيفة قال: جاء أهل نجران إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ابعث إلينا رجلاً أميناً، فقال: لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين، حق أمين، قال: فاستشرف لها الناس، قال فبعث أبا عبيدة بن الجراح(٣).

المفردات والمعاني : الأمين: هو الثقة المرضي، قال العلماء: والأمانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة، لكن النبي ﷺ خص بعضهم بصفات غلبت عليهم، وكانوا بها أخص، ولقد خص النبي ﷺ كل واحد من الكبار بفضيلة ووصفة بها، فأشعر بقدر زائد فيها على غيره.(٤)

استشرف لها الناس: أي تطلعوا إلى الولاية ورغبوا فيها، حرصاً على أن يكون هو الأمين الموعود في الحديث، لا حرصاً على الولاية من حيث هي.(٥)

الدروس والعبر

من خلال حياة هذا الصحابي نقف على بعض الدروس والإفادات التي يجب على المسلم أن يتأملها حتى يتحلى بها:

١ - التعريف بأبي عبيدة: هو عامر ابن عبدالله بن الجراح القرشي الفهري المكي، أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، وسماه النبي ﷺ أمين الأمة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وكان معدوداً فيمن جمع القرآن العظيم، ومن عزم الصديق على توليته الخلافة، وأشار به يوم السقيفة، لكمال أهليته عند أبي بكر، وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة، ويجتمع في النسب هو والنبي ﷺ في فهر.(٦)

٢ - إسلامه: كان من السابقين إلى الإسلام، فعن يزيد بن رومان قال: انطلق ابن مظعون، وعبيدة بن الحارث، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبدالأسد، وأبو عبيدة بن الجراح حتى أتوا رسول الله ﷺ فعرض عليهم الإسلام، وأنبأهم بشرائعه، فأسلموا في ساعة واحدة، وذلك قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ وكان له صديقاً في الجاهلية، فلقيه، فقال يا أبا القاسم، فُقدت من مجالس قومك، واتهموك بالعيب لآبائها، وأمهاتها، فقال رسول الله ﷺ: «إني رسول الله أدعوك إلى الله»، فلما فرغ كلامه أسلم أبو بكر فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشبين أحد أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر، ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، فأسلموا، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح، وعبدالرحمن ابن عوف وأبي سلمة بن عبدالأسد والأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا - رضي الله عنهم.(٧)

٣ - المؤاخاة بينه وبين أبي طلحة: وقد آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي طلحة، فعن أنس ابن مالك أن رسول الله ﷺ آخى بين أبي عبيدة ابن الجراح وبين أبي طلحة.(٨)

٤ - شدة تعلقه برسول الله ﷺ: وكان ذلك الصحابي الجليل شديد التعلق برسول الله ﷺ كثير الحرص على ملازمته ومصاحبته فعن جندب ابن عبدالله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً، وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح، أو عبيدة بن الحارث فلما ذهب بكى صبابة إلى رسول الله ﷺ فجلس فبعث عليهم مكانه عبدالله بن جحش»(٩).

ولم يكن حب الملازمة لرسول الله ﷺ لدى الصحابي إلا ليتمكن من التلقي المباشر عنه، مع المراقبة التامة لكل ما يصدر عنه حتى يتمكن من التأسي به في أعماله، ومنهج المصاحبة هذا خير منهج للتعليم، وهو أجدى من منهج التلقين والإلقاء، إذ إن تأثير السلوك في الإنسان أنفع من تأثير اللسان، وصدق من قال: أثر إنسان في ألف إنسان خير من أثر ألف لسان في إنسان.

٥ - أبو عبيدة من أحب الناس إلى النبي ﷺ: ومن ثمرة المصاحبة أن ترقى - رضي الله عنه - في مدارج الكمال الخلقي ومنازل الإيمان العالية مما جعله يحظى بحب رسول الله ﷺ، فعن عبدالله بن شقيق قال: «قلت لعائشة: أي أصحاب النبي ﷺ كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قالت: عمر، قلت ثم من؟ قالت: ثم أبو عبيدة بن الجراح، قال: قلت: ثم من؟ قال: فسكتت»(١٠).

(*) من علماء الأزهر الشريف.

وهل هناك أعظم شهادة في الكمال الخلقي من أن يصفه النبي ﷺ بأنه الأمين حق أمين.

٦ - أوسمة على صدور الصحابة: إن النبي ﷺ حين يصف أبا عبيدة بن الجراح بأنه الأمين حق أمين إنما يثني عليه بأخص صفاته، وأكثرها بروزاً في جوانب أخلاقه، وكان هذا شأنه ﷺ مع أصحابه حيث كان يمنحهم ما يسمى في عصرنا أوسمة أو نياشين لا تعلق على صدورهم، وإنما تكسبهم مهابة وإجلالاً في صدور غيرهم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان بن عفان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي بن كعب، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»(١١).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد ابن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو ابن الجموح»(١٢).

إن التقدير والمدح والثناء من النبي ﷺ من أرفع الأوسمة وأعظم النياشين التي تعلي من قدر الممدوح وترفع من مكانته.

٧ - عمر يتمنى بيتاً مملوءاً رجالاً كأبي عبيدة: ولايعرف قدر الرجال إلا الرجال، وقدر أبي عبيدة لا يعرفه إلا من كان تربه، أو متمتعاً بمثل خلقه كعمر - رضي الله عنه - روي أن عمر ابن الخطاب قال لأصحابه: تمنوا فقال أحدهم: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقه في سبيل الله، فقال: تمنوا، فقال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهباً فأنفقه في سبيل الله، قال:تمنوا: قال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهر أو نحوه فأنفقه في سبيل الله، فقال عمر: تمنوا، فقالوا: ما تمنينا بعد هذا، قال عمر: لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وحذيفة ابن اليمان، فأستعملهم في طاعة الله، قال: ثم بعث بمال إلى حذيفة، فقال: انظر ما يصنع قال: فلما أتاه قسمه ثم بعث بمال إلى معاذ بن جبل فقسمه، ثم بعث بمال يعني إلى أبي عبيدة قال: انظر ما يصنع، فقال: عمر قد قلت لكم.(١٣)

٨ - شدة زهده وتعلقه بالآخرة: ولقد كان أبو عبيدة ممن زهدوا في الدنيا وحطامها وتعلقوا بالآخرة تعلقاً شديداً ينسيهم كل ما يصيبهم في سبيل الوصول إليها والارتقاء في درجاتها.

فقد روي أن عمر حين بلغه أن أبا عبيدة حصر بالشام، ونال منه العدو فكتب إليه عمر: أما بعد فإنه ما نزل بعبد مؤمن شدة إلا جعل الله بعدها فرجاً، وإنه لا يغلب عسر يسرين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾(آل عمران)، قال: فكتب إليه أبو عبيدة: أما بعد فإن الله يقول: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي



الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾(الحديد).

قال: فخرج عمر بكتابه فقرأه على المنبر فقال: يا أهل المدينة! إنما يعرّض بكم أبو عبيدة أو بي، ارغبوا في الجهاد.(١٤)

وروي أن عمر قدم الشام، فتلقاه الأمراء والعظماء، فقال: أين أخي أبو عبيدة؟ قالوا: يأتيك الآن، قال: فجاء على ناقة مخطومة بحبل، فسلم عليه ثم قال للناس: انصرفوا عنا فسار معه حتى أتى منزله، فنزل عليه، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، فقال له عمر: لو اتخذت متاعاً، أو قال شيئاً، فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا سيبلغنا المقيل.

وروي أن عمر قال لأبي عبيدة: اذهب بنا إلى منزلك قال: وما تصنع عندي؟ ما تريد إلا أن تُعصر عينيك عليّ، قال: فدخل فلم ير شيئاً قال: أين متاعك؟ لا أرى إلا لبداً وصحفة وشناً، وأنت أمير أعندك طعام؟ فقام أبو عبيدة إلى جونة فأخذ منها كسيرات فبكى عمر فقال له أبو عبيدة: قد قلت لك إنك ستعصر عينيك عليّ يا أمير المؤمنين يكفيك ما يبلغك المقيل، قال عمر: غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة.(١٥)

٩ - من أخلاقه التواضع واللين: وكان أبو عبيدة موصوفاً بحسن الخلق وبالحلم والتواضع، واللين، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا لو شئت لأخذت عليه بعض خلقه إلا أبا عبيدة»(١٦).

ومن خلال كلماته تلمس هذا التواضع الجم وهضم النفس والذات فقد كان يقول: ياأيها الناس: إني امرؤ من قريش، وما منكم من أحمر ولا أسود يفضلني بتقوى إلا وددت أني في مسلاخه (١٧).

ومن قوله: وددت أني كنت كبشاً فيذبحني أهلي، فيأكلون لحمي، ويحسون مرقي(١٨).

يقول محمد بن الأزرق الأندلسي عن التواضع: ومن فوائده العاجلة منقبتان:

المنقبة الأولى: دلالته على كمال الفضل، قيل لعبدالملك بن مروان: أي الرجال أفضل؟ قال: من تواضع عن قدرة، وزهد عن كثرة، وترك النصرة عن قوة، وهذه الثلاث توافرت في وفرة في أبي عبيدة - رضي الله عنه.

المنقبة الثانية: مزيد الشرف به على شرف صاحبه، دخل ابن السماك على الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين، إن تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك فقال: ما أحسن ما قلت! فقال: يا أمير المؤمنين إن امرأ أتاه الله جمالاً في خلقته، وموضعاً في حسبه، وبسط له في ذات يده، فعف في جماله وواسى في ماله، وتواضع في حسبه، كتبه الله في ديوان الله من خالص عباد الله، فدعا الرشيد بدواة وقرطاس وكتبه بيده(١٩).

١٠ - حقيق بالخلافة: ولما انتقل رسول الله ﷺ كان مقدماً لخلافة المسلمين، فحين اجتمع المسلمون بسقيفة بني ساعدة لاختيار الخليفة، قال أبو بكر، قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر، وأبا عبيدة، وعمر - رضي الله عنه - يعترف أيضاً بأحقيته للخلافة.

فحين توجه إلى الشام وبلغ سرغ (٢٠) حدث أن بالشام وباءً شديداً، فقال: إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته فإن سألني الله - عز وجل - لم استخلفته على أمة محمد؟ قلت: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».■

الهوامش

١ - فتح الباري ٧/٩٢/٣٧٤٤ - النووي على مسلم ١٥/١٩١/٢٤١٩.
٢ - النووي على مسلم ١٥/١٩٢/٢٤١٩.
٣ - النووي على مسلم ١٥/١٩٢/٢٤٢٠ - فتح الباري ٧/٩٣/٣٧٤٥.
٤ - النووي على مسلم ١٥/١٩١ - فتح الباري ٧/٩٣.
٥ - النووي على مسلم ١٥/١٩٢. ٦ - سير أعلام النبلاء ١/٥.
٧ - البداية والنهاية ٣/٢٩.
٨ - مسلم بشرح النووي ١٦/٨١/٢٥٢٨.
٩ - البداية والنهاية ٣/٢٥٠. ١٠ - تحفة الأحوذي ١٠/١٤٠/٣٧٣٧.
١١ - تحفة الأحوذي ١٠/١٩٣. ١٢ - تحفة الأحوذي ١٠/٢٩٦/٣٨٨٢.
١٣ - سير أعلام النبلاء ١/١٤، حلية الأولياء ١/١٠٢.
١٤ - سير أعلام النبلاء ١/١٥. ١٥ - سير أعلام النبلاء ١/١٦ - ١٧.
١٦ - سير أعلام النبلاء ١/١٣ - الحاكم ٣/٢٦٦ وقال مرسل غريب ورواته ثقات.
١٧ - سير أعلام النبلاء ١/١٨. ١٨ - سير أعلام النبلاء ١/١٨.
١٩ - بدائع السلك في طبائع الملك ١/٤٨٦.
٢٠ - قرية بوادي تبوك، وهي أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك.

كيف وصفه النبي ﷺ.. ولماذا رشحه أبو بكر للخلافة؟

القصة في القرآن الكريم

بقلم: محمد أبو سيدو

القصة في القرآن لا يقصد بها تاريخ الرسول ﷺ ولا تاريخ قومه، وإنما المقصود بها ما في هذه القصة من دروس وعبر، وما فيها من هدي وعظة لكل داع إلى الحق ولكل مدعو إليه.

ويهدف القرآن من عرض هذه القصص التوصل إلى عبرة أخلاقية والبلوغ إلى مغزى سام أو عظة أدبية.

﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين (٣) ﴾ (يوسف).

والقرآن الكريم لم يقصد بالقصص التاريخ وسرد الوقائع مرتبة حسب أزمنة وقوعها، وإنما المراد بها الاعتبار والعظة والبيان، فقصة نوح عليه السلام وردت في عدة سور منها العبرة والموعظة، وخصوصاً حادثة الطوفان.

والأحداث التاريخية التي وردت رتبت ترتيباً خاصاً لاستثارة الهمم وتحريك النفوس والدراسة التحليلية تكشف لنا الغايات والأهداف التي تشكل لنا خبرات الأنبياء وتجاربهم المليئة بالمعاناة والانتصارات، وكذلك تشخص لنا ملامح الأنبياء وأدوارهم في مراحل التاريخ الإنساني، وعندما نقرأ هذه الأحداث نأخذ العبرة والتأمل واستخلاص الدروس، ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ﴾ (يوسف: ١١١).

ومن أهداف القصة: تثبيت الفؤاد، ﴿ وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾ (هود: ١٢٠).

والتوحيد هو دين العالم أوله وآخره، سابقه ولاحقه، والشرائع كلها اتفقت على إثبات التوحيد على كثرة عدد الرسل، وكثرة كتب الله عز وجل المنزلة على أنبيائه.

والأنبياء جميعاً عليهم السلام على كثرة عددهم واختلاف أزمانهم، وتباعد مساكنهم قد اتفقوا جميعاً، وصار الآخر منهم يقر بنبوة من تقدمه وبصحة ما جاء به، ويترتب على ذلك أن من أدرك محمداً ﷺ أو دينه من أهل الكتاب فلكي يكون مؤمناً بنبيه لابد من أن يؤمن بمحمد ﷺ، وإلا كان كافراً بنبيه، فإن الأنبياء المتقدمين بشروا بنبوة محمد ﷺ فمن جحد نبوته فقد كذّب الأنبياء جميعاً قبله فيما أخبروا به، فالتصديق به من لوازم التصديق بهم.

فوحدة الرسالة ووحدة العقيدة والهدف المشترك، والدعوة إلى هداية الناس وتعريفهم بخالقهم هي الرسالة الخالدة التي جمعت الأنبياء جميعاً إلى الإسلام.

فنوح عليه السلام يقول لقومه: ﴿ فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين (٧٢) ﴾ (يونس).



ودين إبراهيم عليه السلام هو الإسلام: ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين (٦٧) ﴾ (آل عمران).

﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون (١٣٢) ﴾ (البقرة).

ويوسف عليه السلام يقول: ﴿ أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين (١٠١) ﴾ (يوسف).

وموسى عليه السلام يخاطب قومه ويقول لهم: ﴿ يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين (٨٤) ﴾ (يونس).

وسليمان عليه السلام يستخدم البسملة التي جاء بها القرآن الكريم في خطابه لملكة سبأ ويدعوها وقومها إلى الإسلام: ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم (٣٠) ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين (٣١) ﴾ (النمل).

ثم تحدد بلقيس أخيراً بأن ذلك الدين الذي اعتنقته على يد سليمان إنما هو الإسلام: ﴿ رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين (٤٤) ﴾ (النمل).

ويتحدث القرآن عن لوط عليه السلام فيقول: ﴿ فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين (٣٥) فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (٣٦) ﴾ (الذاريات).

وفي نهاية المسيرة يتحدث القرآن عن الحواريين وإيمانهم بعيسى عليه السلام فيقول: ﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون (١١١) ﴾ (المائدة).

وجاء القرآن الكريم يدعو المؤمنين بهذا القول الصريح: ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون (١٣٦) ﴾ (البقرة)، ومن هنا ندرك عظمة القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه من القول الخالد: ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥) ﴾ (آل عمران).■

كن .. ولا تكن

لا تكن أميناً

كانت الأمانة من عادات العرب في الجاهلية، بل كان يشتهر من يعرف بها لأنها خلق نبيل ووصف جميل، وذلك ممن لا يعرف الحنيفية السمحة فكيف وقد أتى الإسلام ورسخها وجعلها من الأصول في الأخلاق، بل جعلها «لازم الإيمان»(١)، وأيضاً يخرج من الملة من خانها كما في حديث أبي هريرة في مسلم(٢): «من علامات المنافق ثلاث، وذكر منها: وإذا اؤتمن خان»، وكما في حديث أنس عند أحمد(٣): (لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له).

ومفهوم الأمانة واسع ليس يقتصر على الودائع فقط بل إن كل الأعمال الدينية هي أمانة: كالصلاة والصيام والحج والطهارة.

قال تعالى: ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً (٧٢) ﴾ (الأحزاب).

قال القرطبي - رحمه الله - عن الأمانة في هذه الآية: «هي جميع وظائف الدين»(٤).

فيا أخي عليك بالاتصاف بهذه الصفة الشريفة ليزداد إيمانك بخالقك، واعلم أيها الشاب أن التعليم والأبوة والوظيفة أمانة وأنت أمين على جوارحك، في جميع شؤونك.■

فهد عبدالعزيز الجوعي

١ - راجع فتح الباري بتعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - حفظه الله - كتاب الرقائق باب رفع الأمانة.
٢ - حديث رواه أبو هريرة في مسلم برقم ٥٩، بشرح النووي.
٣ - حديث رواه الإمام أحمد.

الندوة الثامنة لقضايا الزكاة المعاصرة بالدوحة:

إقرار ٢٨ مسألة في زكاة الزروع ومصرف الفقراء وزكاة المال العام






د. عجيل النشمي — د. علي القره داغي — د. يوسف القرضاوي — د.عبدالستار ابو غدة

الدوحــة: المجتمع

انتهت في الدوحة أعمال الندوة الثامنة لقضايا الزكاة المعاصرة التي نظمتها الهيئة الشرعية العالمية للزكاة (بيت الزكاة بالكويت) بالتعاون مع صندوق الزكاة القطري في الفترة من ٢٣ - ٢٦ ذي الحجة ١٤١٨هـ - الموافق ٢٠ - ٢٣ ابريل ١٩٩٨م، واقر المجتمعون بدرجة كبيرة من الاتفاق عدداً من التوصيات والفتاوى، فيما أوصت الندوة بإجراء مزيد من الدراسة لبعض الموضوعات التي نوقشت، واجلت بعض الموضوعات إلى ندوات اخرى.

في المحور الأول انتهى المشاركون بعد مناقشة بحوث كل من: د.ماجد أبو رخية، ود.زكريا عبدالرزاق المصري، ود.محمد رأفت عثمان إلى وجوب الزكاة في كل ما تنتجه الأرض من الزروع والثمار والخضراوات إذا بلغت النصاب، وقالوا بأن النصاب الشرعي هو خمسة أوسق ووجوب الزكاة في العسل إذا بلغ نصاباً (عشرة أفرق)، واقروا للمؤسسات الزكوية تقدير زكاة الثمار بطريق الخرص (التقدير التقريبي من أهل الخبرة العدول)، وأشاروا إلى أن للخلطة في الثمار والزروع والخضراوات تأثيراً في الزكاة.

الفقراء والمساكين: تعريف وحق

وفي محور مصرف الفقراء والمساكين عرَّف المشاركون الفقير بأنه هو الذي لا مال له ولا كسب يقع موقعاً من كفايته، أما المسكين فهو الذي يملك ما يقع موقعاً من كفايته ولا يكفيه وهو العاجز عن تكاليفه المعتادة لمثله، وطالب العلم العاجز عن الجمع بين طلب العلم والتكسب والعاجز عن التكسب، ومن لم يجد عملاً يليق بمكانته ومروءته، والعاملون في وظائف عامة أو خاصة ممن لا تكفي دخولهم من مرتبات أو غيرها لسد حاجتهم، وآل البيت الذين لا يعطون كفايتهم من بيت المال، والزوج الذي لا يملك كفايته ولا يقدر على تحصيلها فيجوز لزوجته أن تعطيه من مالها.

ولم يستثن المشاركون في الندوة من حال الفقر والمسكنة من له مسكن ملائم يحتاج إليه فلا يكلف بيعه للإنفاق منه، ومن له مال لا يقدر على الانتفاع به ولا يتمكن من الحصول عليه، ومن له نصاب أو نصب لا تفي بحوائجه وحوائج من يعولهم، ومن له عقار يدر عليه ريعاً لا يفي بحاجته، ومن لها حلي تتزين بها ولا تزيد على حوائج مثلها عادة، ومن له أدوات حرفة يحتاج إلى استعمالها في صنعته ولا يكفي كسبه منها ولا من غيرها حاجته، ومن كانت لديه كتب علم يحتاج إليها، ومن كان له دَيْن لا يستطيع تحصيله لكونه مؤجلاً أو على مدين مفلس أو مماطل.

وقرروا في ندوتهم ما يُعطى للفقير والمسكين فحددوه بكفايته لمدة عام، ودققوا في المقصود بالكفاية وهي كل ما يحتاج إليه هو ومن يعولهم.. كما طالب العلماء مراعاة حاجة المسلم بلا تفريق بين فقير وفقير باعتبار الجنسية، وقالوا بوجوب التحري في حال الاشتباه قبل الإعطاء، وذكروا في توصياتهم أن الأغنياء وهم من يملكون كفايتهم وكفاية من يعولونهم لمدة سنة، والأقوياء المكتسبون الذين يقدرون على تحقيق كفايتهم وكفاية من يعولونهم، وآل البيت الذين يعطون كفايتهم من بيت المال وغير المسلمين لا يعطون من سهم الفقراء والمساكين.

زكاة المال العام

وفي موضوع زكاة المال العام انتهى المشاركون في الندوة إلى أن المال العام هو المال المرصد للنفع العام دون أن يكون مملوكاً لشخص معين أو جهة معينة، ورأوا أنه لا تجب الزكاة في هذا المال العام.. كما لا يجب على الدولة أداء الزكاة في أموال صناديق التأمينات الاجتماعية، وأما المستحق لها من الموظفين والعاملين فينطبق عليه حكم زكاة المال المستفاد من ملك النصاب وحولان الحول كما ورد في توصيات الندوة الخامسة (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، وقالوا إنه لا تجب الزكاة في أعيان الأموال الموقوفة، وتجب في ريع أموال الوقف على معين كريع أموال الوقف الأهلي «الذري» ولا تجب في ريع الوقف الخيري، ولا تجب الزكاة في أسهم الوقف الخيري، وتجب الزكاة في أموال شركات التأمين التجارية غير المملوكة للدولة، ولا تجب في أموال المستأمنين في شركات التأمين التبادلي «الإسلامي» نظراً لأنها مخصصة للصالح العام، وتجب الزكاة في المستثمر من فائض التأمين والعائد إلى المتبرعين في التأمين التبادلي طبقاً لأحكام الزكاة المعروفة.

أمور تدرس وتبحث

وقد أوصت الندوة بإجراء دراسة وإعداد أبحاث حول عدد من الموضوعات منها النفقات والديون وتأثيرها على الزكاة، وتحويل المكاييل والموازين إلى الأوزان المعاصرة، وضم المواسم في زكاة الزروع والثمار وتصفية العسل وتأثيره على مقدار الزكاة، وإعطاء الفاسق المسلم من الزكاة، وحكم الزكاة في أموال منشآت القطاع العام الاقتصادي الهادفة للربح، وحكم زكاة الثروات الباطنة كالنفط والثروات المعدنية المختلفة، والسندات الحكومية، وأموال الشركات الأخرى.. والتكييف الشرعي لأموال مكافأة نهاية الخدمة والراتب التقاعدي في ميزانية الشركات قبل صرفه وأثره في الزكاة، ومفهوم النماء وتطبيقاته المعاصرة وصور معاصرة من أعمال البنوك.

شارك في الندوة بالحديث أو إلقاء البحث والتعقيب كل من د. عجيل النشمي، ود.علي محيي الدين القره داغي، ود.المرسي السماحي، ود.علي المحمدي، وأ.خالد الشعيب، ود.محمد عبدالرزاق الطبطبائي، وقدم كل من د.وهبة الزحيلي، ود.محمد الشريف، ود.محمد سعيد البوطي بحثه عن زكاة المال العام، وعقَّب عليهم د.يوسف القرضاوي، وشارك في الأبحاث وأوراق العمل د.رفيق يونس المصري، ود.عبدالستار ابو غدة، ود.محمد نعيم ياسين، ود.علي السالوس.■



للبيوت أسرار

خسر من أهان زوجته

إحدى القضايا التي عرضت عليّ كانت تحت عنوان «الطلاق للضرر» وكان الضرر واقعاً من الزوج على زوجته، والغريب في الأمر أن الزوج شاب في مقتبل العمر ويظهر عليه سمت الإسلام والالتزام، ولكن زوجته كان تشتكي من شدته عليها وكثرة ضربه لها، ورأيت التقرير الطبي للزوجة وكان يفيد أن الزوج قد ضرب زوجته بالسوط على ظهرها ومبين فيه آثار اثنتي عشرة ضربة، فسألت الزوج هل هذا صحيح؟ فقال: نعم، فقلت له: وكيف يتسنى لك ضرب زوجتك وهي أم أولادك وتقوم بخدمتك ورعايتك، فقال بملء فيه: إني لم أفعل إلا ما أمرني الله به، فقلت له: بل إن الله تعالى بريء مما تدعي عليه، إن ما فعلته في زوجتك وهي الإنسانة المكرمة لم يأمرنا الإسلام أن نفعله حتى مع الحيوان، فكيف فعلت ذلك؟! فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿ واضربوهن ﴾ فقلت له: ألم تعلم تفسير ذلك وهو ألا يكون الضرب مبرحاً ولا يترك أثراً ولا يكون بقصد التشفي والانتقام، وألا تستخدم فيه وسيلة كعصا أو غيرها، وألا يضرب الزوج زوجته وهو في حالة غضب، ثم إن الحبيب محمداً ﷺ لم يضرب بيده امرأة قط ولا حتى غيرها، والإسلام أمرنا بتقدير المرأة واحترامها فقد أمر الله تعالى الحبيب محمد ﷺ أن يبايع النساء وحدهن، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢) ﴾ (الممتحنة)، وقد استشار النبي زوجته أم سلمة عندما لم يمتثل الصحابة لأمره بالحلق تحللاً بعد معاهدة الحديبية، بل إن المرأة كفلت الرجال وأجارت أم هانئ رجلين من المشركين فقال عنها النبي ﷺ: «أجرنا من أجرت وأمّنا من أمنت يا أم هانئ»، بل وتفوّقت المرأة علمياً على الرجل، فقد جمع الزركشي ما استدركته عائشة - رضي الله عنها - على الصحابة من الأخطاء في كتاب مستقل، بل وبدأ النبي ﷺ دعوته بامرأة، وهي خديجة - رضي الله عنها - وختمها وقد توفي على صدر امرأة وهي عائشة - رضي الله عنها - كل ذلك وغيره الكثير من تقدير المرأة واحترامها، وأنت تضرب زوجتك وتجلدها جلداً.

فلا أقول لك إلا ما قاله الشاعر:

رأيت رجالاً يضربون نساءهم
فشلت يميني حين أضرب زينبا
وزينب شمس والنساء كواكب
إذا طلعت لم تبق فيهن كوكبا

فقد خسر من أهان زوجته■

جاسم محمد المطوع

قوامة الرجل في البيت

البيت المسلم هو الأسرة التي تطيع الله ورسوله في كل لحظة من حياتها، طمعاً في رضاه عز وجل، ومن طاعة الله ورسوله أن تكون القوامة للرجل لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) ﴾ (النساء)، وجاء في تفسير ابن كثير: أي الرجل قيم على المرأة، وهو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها، ومؤدبها إذا اعوجت، لأن الرجال أفضل «أفضلية تخصص من النساء»، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال، وكذلك الملك الأعظم، ومنصب القضاء، ولأن الرجال أنفقوا المهور والنفقات التي كلفهم الله بها، فالقوامة أعطاها الله سبحانه وتعالى للرجل للأسباب التالية:

١ - الأسرة وحدة اجتماعية، بل هي الخلية الاجتماعية الأساسية ولا بد لها من أمير.

٢ - عموم الرجال أكثر موضوعية من عموم النساء، وتفكير الرجل استدلالي منطقي، بينما تفكير المرأة حدسي عاطفي، وقد أعد الله الرجل ليتفاعل مع الكون «الطبيعة»، بينما أعد المرأ[ة] لتتفاعل مع الأطفال وتربيتهم، لذلك زودها بالعاطفة أكثر من الرجل لتتمكن من مهمتها.

٣ - كلف الله الرجل بالإنفاق على الأسرة بما فيها الأم، كما يقدم مهراً للمرأة عند الزواج مقابل قوامته عليها.

٤ - كلف الله سبحانه وتعالى المرأة بالحمل والولادة والرضاعة ﴿ وهنا على وهن ﴾ ولا يمكن أن تتحمل غير هذا العبء، وتشغل نفسها بأي مهمة أخرى، لأنها شغلت وكلفت بأسمى مهمة.

ومن المؤلم ضياع هذه الحقيقة في عالمنا المعاصر، عند المسلمين وغيرهم، يقول محمد قطب «في منهج التربية الإسلامية ٢/٩٧»: (.... من جنون الجاهلية الحديثة إثارة المرأة وإحراج صدرها من قوامة الرجل عليها وعلى الأطفال بوصفه الزوج والأب، ولقد أكرهت هذه الجاهلية أخيراً على الاعتراف بأن أهم أسباب تشرد الأجيال الحديثة من الشباب، وانغماسهم في انحرافات الشذوذ والمخدرات والجريمة، هو غياب سيطرة الأب، سواء لطغيان شخصية المرأة عليه في داخل الأسرة، أو تفكك الأسرة وعدم وجود المجال للرجل صاحب السلطان).

الطاعة مع القوامة: والزوجة المسلمة تطيع زوجها في غير معصية، وتقدم طاعة زوجها على

السعادة بين الوهم والحقيقة

ستجدينها في نفسك الراضية.. في قلبك الصافي النظيف الذي لم يدنس بحقد أو غل.. ستجدينها في صدر حنون وقلب رحيم على يتامى المسلمين.. والأطفال المشردين.. ستجدينها في ليل بهيم نام فيه كل الشياطين وأنست بقربك من الرحمن الرحيم.. ستجدينها في مساعدة المسلمين.. في التقوى لله رب العالمين.

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ
ولكنَّ التقيَّ هو السعيدُ

ستجدينها في إعلاء حق.. في رد ظلم.. ستجدينها في هدف سام تضعينه لنفسك وتحاولين تحقيقه.. ستجدينها في إيقاظ غافل.. في مواساة منكوب.. ستجدينها في إنكار للذات.. والبُعد عن الشهوات.. ستجدينها في بسمة ترتسم على شفتي ثكلى.. في فرحة تعلو وجه طفلة.. في عبء ينزاح عن كاهل أسرة.

نعم هكذا تجدينها.. بعيداً عن المال.. بعيداً عن المنصب.. بعيداً عن الشهرة.

بعزيمتك الصادقة.. وإرادتك القوية.. تتحقق آمالك.. وتتلاشى آلامك وأحزانك■

الزهراء الجمال - الخبر - السعودية

ارتفاع نسبة الجرائم العنيفة في المدارس الأمريكية

أظهرت دراسة حكومية أمريكية أنه في الوقت الذي يشهد فيه معدل الجرائم في المدارس الأمريكية استقراراً، إلا أن معدلات الجريمة العنيفة آخذة في الارتفاع، التقرير الصادر عن وزارتي التعليم والعدل جاء نتيجة لدراسات أجريت على ١٠ آلاف طالب أمريكي، أعمارهم تتراوح من ١٢ إلى ١٩ عاماً، ويقول التقرير إن ١٥٪ من الطلاب الأمريكيين يقولون إنهم كانوا ضحايا لجرائم، و٤٪ من هؤلاء قالوا إن الجرائم التي تعرضوا لها اشتملت على العنف، ويقول ١٣٪ من الطلاب إنهم يعرفون طلاباً يحضرون المسدسات معهم إلى المدرسة ضمن حقيبة الكتب المدرسية، يُشار إلى أن جرائم عديدة هزت الرأي العام الأمريكي في الآونة الأخيرة تورط فيها أطفال صغار بقتل زملاء لهم باستخدام المسدسات، وكان أشهرها الحادث الأخير الذي قُتل فيه تلميذان وأربع تلميذات في ساحة المدرسة مع معلّمة حامل■



طاعة أمها وأبيها وأخيها، وقد روى أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» رواه أيضاً الترمذي والحاكم وصححه السيوطي في الجامع الصغير، والألباني في صحيح الجامع الصغير ٥/٥٦، وروى ابن ماجة والترمذي وحسنه وصححه الحاكم وحسنه السيوطي في الجامع الصغير أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة».

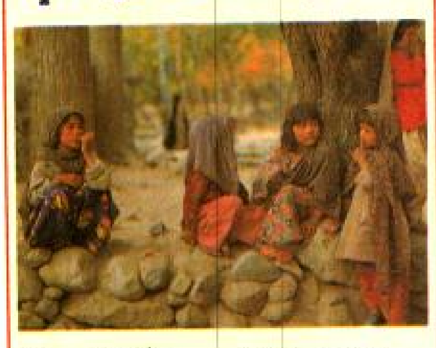
ومن طاعة الزوج أنها لا تخرج من بيتها دون إذنه والإذن هو رضاه حقيقة وليس مرغماً - ما عدا الأحوال التالية: زيارة أو خدمة أحد أبويها إن عجز عن المجيء إليها، وأن تخرج لمسألة دينية إذا لم يكفها زوجها ذلك. (الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري ٥/١٥٩).

ومن البدهي أن قوامة الأب المسلم لا تعني الفردية والديكتاتورية وسحق الزوجة، ولكنها تعني أول ما تعنيه الشورى في البيت، والزوجان متعاونان ومتشاوران يسدد أحدهما الآخر، وعندما يشاور الرجل زوجته قبل إقدامه على اتخاذ القرار لا يعني ذلك أنها سلبت منه القوامة، وإنما يعني أنه أمير مسلم، والأمير المسلم أبعد ما يكون عن الفردية والتسلط، أما إذا تعارض رأيه مع رأيها في مسألة ما - صغيرة أو كبيرة، يجب عليها أن تلتزم قراره وتنفذه لأنه أميرها، وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصا الأمير فقد عصاني» صحيح البخاري - في الجهاد الباب ١٠٨، ومن البدهي أن الفتاة التي فتحت عينيها على الدنيا لترى أمها تحكم أبيها وتسخره كما تريد، سوف تحاول أن تكون مثل أمها عندما تكون زوجة إلا من رحم الله.

ومن المؤسف أن «الاسترجال» موجود بكثرة في الأسر المعاصرة، وهذا برأيي من أهم أسباب فشل الأسر في التربية، وكم كنت أتعجب عندما أتعرف إلى بعض الإخوة الأتقياء الذين يصلحون أعضاء ممتازين في القاعدة الصلبة للمجتمع المسلم، وكم أتألم عندما لا أجد أولاده مثله، بل أجد المسافة بينه وبين أولاده كبيرة، فأحتار في تعليل هذه الظاهرة المتكررة، ثم يشاء الله عز وجل أن يجعلني أعرف أن زوجته لا تطيعه، وبالتالي عاش أولاده في بيت متصدع، لذلك لم يشبوا مثل والدهم.■

خالد أحمد الشنتوت

في جنوب آسيا
النساء والأطفال ضحايا الأميّة



أشارت دراسة نشرت حديثاً إلى أن معدل الأميّة في دول جنوب آسيا يعتبر من أعلى النسب في العالم، وقالت الدراسة التي حملت عنوان «تطوير الإنسان في جنوب آسيا» إن نصف عدد سكان المنطقة البالغ عددهم ٨٠٠ مليون نسمة من الأميين، ومن النادر أن توجد واحدة بين كل ثلاث نساء بإمكانها القراءة، وأوضحت الدراسة إن هذه النسبة تعتبر من أدنى النسب، إذا ما قورنت بدول جنوب الصحراء الإفريقية التي سجلت معدلات جيدة في مكافحة الأمية، وقالت الدراسة التي ركزت على مستويات التعليم أن المنطقة بحاجة إلى تدريب عدد يصل إلى ٤٠٠ ألف مدرس في العام، خلال الأعوام الخمسة القادمة من أجل رفع مستويات التعليم.

وقال **محبوب الحق - الوزير السابق في الحكومة الباكستانية، والذي أعد التقرير**: «إن المدارس في جنوب آسيا فشلت فشلاً ذريعاً في تعليم الأطفال المهارات الأساسية التي يحتاجونها لبدء حياة فاعلة ومنتجة»، ويقول التقرير: إن نسبة ٨٠٪ من الأطفال الذين أتموا التعليم الأولي في باكستان لا يقدرون على كتابة رسالة صغيرة، كما أن تسع فتيات من عشر فتيات في نيبال حصلن على شهادات مدرسية فشلن في امتحان أعدته لجنة إعداد التقرير لهن، وألمح التقرير إلى أن نسبة ٤٠٪ من الأطفال البنجاليين والذين سيبدؤون الدراسة الثانوية هم من الأميين.

ويؤكد التقرير أن منطقة جنوب آسيا تتصدر العالم في قضية إهمالها تعليم الفتيات، ويوضح أن الفتيات في حالة دخولهن المدرسة يقضين فترة قصيرة مقارنة بالفترة التي يقضيها الأطفال الذكور، وتصل نسبة الأميّة عند البنات في دول جنوب آسيا إلى ٣٨٪ مقارنة بأمية الفتيات في دول جنوب الصحراء الإفريقية التي تصل إلى ٤٨٪، ويثني التقرير على الجهود التي بُذلت في كل من: سريلانكا، وجزر المالديف في مجال تطوير التعليم الابتدائي، ولكن نتيجة التقرير الكلية تصف وضع التعليم في جنوب آسيا على أنه «محرقة تعليمية».■

مليون طفل في باكستان يمارسون أعمالاً شاقة



قالت مصادر منظمة العمل الدولية إن عدد الأطفال الذين يمارسون أعمالاً مختلفة في باكستان يصل إلى نحو ٣,٣ ملايين طفل تتراوح أعمارهم ما بين ٥ - ١٤ عاماً، ويعمل معظم هؤلاء في أعمال شاقة من قبيل ورش التصليح وأعمال البناء، وصناعة المواد الرياضية والطبية، وصناعة السجاد والنسيج.

وأعلن عن هذه الإحصائيات مع وصول الحملة الدولية لمكافحة «عمالة الأطفال» إلى باكستان الأسبوع الماضي، وكانت الحملة قد بدأت في العاصمة الفلبينية مانيلا، ثم انتقلت إلى الهند التي تقدر عمالة الأطفال فيها بنحو ١٠٠ مليون طفل يعملون في ظروف سيئة ويتقاضون رواتب زهيدة.

وتسعى هذه الحملة التي تديرها منظمات دولية إلى وقف تشغيل الأطفال في الأعمال الشاقة، وتوجيههم لإكمال مراحلهم التعليمية، وتركز الحملة في مناطق جنوب وجنوب شرق آسيا، حيث يكثر استخدام الأطفال في الكثير من الأعمال نظراً لرخص اليد العاملة الصغيرة مقابل حالة الفقر المدقع لغالبية سكان هذه المناطق.

ومن المقرر أن تنتقل الحملة التي يدعمها صندوق رعاية الطفولة التابع للأمم المتحدة ومنظمة العمل الدولية عبر الأقاليم الباكستانية وتنتهي في إقليم بلوشستان، قبل أن تتحول إلى إيران، وكانت تقارير الحكومة الباكستانية التي رفعتها إلى منظمة الصحة العالمية مؤخراً ذكرت أن حوالي ٥٠٪ من الأطفال في باكستان دون سن الخامسة يعانون من مرض فقر الدم «الأنيميا»، وأن طفلاً واحداً من بين ثلاثة أطفال يعاني من سوء التغذية.■

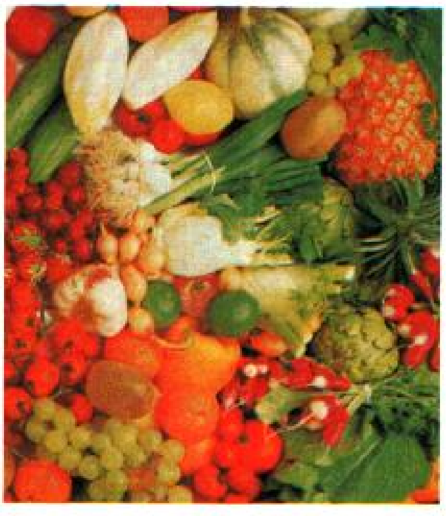
التغذية المناسبة تقوي الذاكرة وتحسن الإدراك

واشنطن ـ قدس برس: قالت دراسة صدرت حديثاً إنه في الوقت الذي تحسنت فيه خلال السنوات الأخيرة نوعية الأطعمة الصحية التي يتناولها الأمريكيون خلال وجبة الفطور، فإن عدد الأمريكيين الذين لايتناولون هذه الوجبة أخذ في التزايد، وأشارت الدراسة التي أعدها اتحاد التغذية الأمريكي إلى أن عدم الاهتمام بتناول وجبة الفطور أخذ في الازدياد لدى المراهقين تحت سن العشرين والشبان تحت سن الثلاثين.

وأكدت الدراسة إجماع خبراء الصحة على أهمية وجبة الإفطار وأثرها على صحة الإنسان ونشاطه خلال اليوم، وبخاصة بالنسبة للأولاد والشبان، وقالت تاميلا هينز ـ أستاذة التغذية ـ إن الأطفال الذين لا يواظبون على تناول وجبة الفطور لا يجيدون حل المسائل الرياضية أو تحصيل المعلومات المعقدة كأقرانهم ممن يواظبون على تناول الوجبة الصباحية قبل توجههم إلى المدرسة.

وأكد الباحثون أيضاً أن الأطفال عندما لا يتناولون طعام الإفطار يفتقرون إلى القدرة على استدعاء البيانات، ونقل مهاراتهم اللغوية، ويفقدون بدرجة أو بأخرى القدرة على التفكير والانتباه.

ومن ناحية أخرى، أوصى خبراء مختصون بضرورة حصول الأطفال على تغذية مناسبة قبل بلوغهم سن ١٨ شهراً، للمحافظة على ذاكرتهم وقدراتهم الإدراكية، وقال الباحثون في كلية الطب بجامعة كاليفورنيا الأمريكية إن إصابة الأطفال



بسوء التغذية في مراحل عمرية مبكرة يؤثر على الذاكرة طويلة الأمد، ويتسبب في إعاقة النمو وزيادة الحساسية للإصابات الجرثومية والأمراض الأخرى.

وبدأت الدراسة التي قام بها علماء أمريكيون عام ١٩٨٦م، حيث تم إعطاء ٣٣٤ طفلاً تتراوح أعمارهم من ٦ ـ ٦٠ شهراً من الأطفال والرضع المصابين بسوء التغذية من مراكز الرعاية الريفية في إندونيسيا وجبات خفيفة تحوي أطعمة محلية مختلفة غنية بالبروتينات التي تزود بـ ٤٠٠ سعر حراري إضافي يومياً لمدة ٣ أشهر، ومقارنته بالأطفال الذين لم يخضعوا لمثل هذه الوجبات وذلـ للكشف عما إذا كانت الإضافات أو المكملا الغذائية قصيرة الأمد تقدم فوائد صحية ثابتة.

وبعد ٨ ـ ٩ سنوات أي بين عام ١٩٩٤م ـ ١٩٩٥م، قيّم الباحثون نمو وتطور الأطفا بقياس الطول والوزن ومحيط الرأس وهيموجلوبين الدم وقوته، ومستويات الحدي بالإضافة إلى المهارات الذهنية في الرياضيا وتنسيق الكلمات كما خضع الأطفال لعدد مـ الفحوصات الإدراكية التي تحدد زمن الاستجا والذاكرة وغيرها من القدرات الدماغية الأخر المسؤولة عن معالجة المعلومات.

وبعد مقارنة نتائج الفحوصات والاختبارا لهؤلاء الأطفال مع المجموعة التي لم يتم إعطاؤ الوجبات الغذائية، تبين عدم وجود اختلافا ملحوظة في أي من تلك النقاط بينهم، إلا أنه اكتشفوا ـ بعد أن اقتصر تحليلهم على مجموع الأطفال الذين يقل عمرهم عن ١٨ شهراً ـ أن أدا الأطفال بعد ٨ سنوات في فحوصات الذاكرة كا أفضل كثيراً من المجموعة الثانية.

واستنتج الباحثون أن التغذية الجيدة وإضا المكملات الغذائية لوجبات الأطفال خلال الـ١٨ شهراً الأولى الحاسمة من نمو وتطور الطفل قـ تؤدي إلى اكتسابه فوائد ثابتة في عمل الذاكرة علـ المدى الطويل.■

نقص المنجنيز يؤدي لاضطرابات في الكبد والقلب

حذرت مجموعة من الدراسات الغذائية الجديدة من مخاطر نقص عنصر المنجنيز في الغذاء الذي قد يؤدي إلى الإصابة باضطرابات متعددة في الكبد وجهاز القلب، وقد يمهد الطريق لإصابة الكبد والشرايين القلبية بالتلف.

المنجنيز يلعب دوراً أساسياً في عملية تصنيع مركبات «جلايكوز امينوجلايكانز» وهي من وحدات البنية الخلوية التي تساهم في بناء الأنسجة الضامة في العظام والشرايين وغيرها من أعضاء الجسم.■

لحل مشكلة البدانة.. فرض ضريبة على الأطعمة !

واشنطن ـ قدس برس: إذا لم يمتنع الناس عن أكل الأطعمة الدسمة حفاظاً على صحتهم، فلا مفر من محاولة صرفهم عنها برفع أسعارها، هذا ما يقترحه الدكتور كيلي براونيل ـ أخصائي العلوم النفسية والمشرف في مركز اضطرابات الوزن وعادات الأكل بجامعة ييل الأمريكية ـ الذي يرى أن البيئة الغذائية السامة والضارة التي نعيش فيها تسبب وفاة ما يقارب من ٣٠٠ ألف شخص سنوياً بسبب أمراض متعلقة بالبدانة.



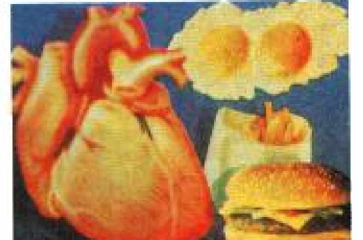
وأكد أن فرض ضرائب على الأطعمة عالية الدسم سيساعد في التعويض عن تكاليف الخدمات التي يدفعها الشعب عند الإصابة بالمشكلات الصحية الناجمة عن إفراط الوزن من جهة، وسيشجع الأفراد على تبني عادات غذائية صحيحة من جهة أخرى.

وأشار إلى أن استراتيجية فرض الضرائب التي طبقتها الحكومة على السجائر والخمور كانت فعالة في إعاقة الأمريكيين عن التدخين وتناول الخمور، لذا فإنه من المتوقع أن هذه السياسة قد تنجح إذا تم تطبيقها على الأطعمة الدسمة.

ونبه إلى أن النصائح والإرشادات للتقليل من البدانة وتناول الأطعمة الدهنية التي يتم الحصول عليها من مطاعم الوجبات السريعة كالهمبرجر والبطاطا المقلية والحلويات والآيس كريم والأجبان وغيرها من التي تشكل الدهون نسبة عالية من مكوناتها، أصبحت غير مجدية، لأن كثيراً من الناس لايطبقونها فعلياً في حياتهم العامة ولا يعبأون بما قد يترتب على تناولها من مشكلات صحية، وأضاف أن الضريبة التي أطلق عليها «ضريبة توينكي» ستوجه الناس إلى تناول أغذية صحية فبدلاً من تناول الآيس كريم الغني بالشوكولاته والدهون التي ستكلف أكثر من دولار سيفضلون تناول تفاحة أو قطعة فاكهة أرخص ثمناً، مشيراً إلى أن أعلى نسبة للبدانة تقع في الولايات المتحدة.

ويرى الباحثون أنه على الرغم من أن الضريبة المذكورة قد تفيد الأشخاص الذين يعانون من البدانة إلا أنها استراتيجية غير عادلة للأشخاص النحفاء الذين يرغبون في تناول ما يشتهونه من الدهون دون أن يصابوا بزيادة الوزن.■

«داش» لتقليل ضغط الدم المرتفع



اقر علماء امريكيون برنامجاً غذائياً جديداً وفعالاً في تخفيض ضغط الدم المرتفع وتقليل خطر الإصابة بانسداد الشرايين التاجية للقلب، ومرض هشاشة وتخلخل العظام وبعض انواع السرطانات.

وأوضح الباحثون في مركز مايو كلينيك الطبي الأمريكي أن النظام الغذائي (DASH) هو برنامج حمية يتألف من ١٠ حصص يومية من الخضراوات والفواكه، و٢٧ حصة يومية من منتجات الألبان قليلة الدسم، بالإضافة إلى حصتين أو اقل من اللحم الأحمر خالي الدهن، أو سمك، أو دجاج منزوع الجلد، إلى جانب ٧ ـ ٨ حصص من منتجات الحبوب.

وقد ثبتت فعالية هذا البرنامج بعد تتبع ومراقبة الحالة الصحية لثلاث مجموعات من مرضى ارتفاع ضغط الدم الشرياني، وأظهرت النتائج أن غذاء «داش» المعتمد على الخضراوات والفواكه كان الأكثر فعالية، حيث قلل ضغط الدم الانقباضي بحوالي ٦,٧ نقطة، وضغط الدم الانبساطي بحوالي ٣,٦ نقطة.■

الإيدز يصيب خمسة أشخاص كل دقيقة

قالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف»: إن خمسة ممن تتراوح أعمارهم بين ١٠ ـ ٢٤ عاماً في العالم يصابون بمرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز» في كل دقيقة، وأن هذا المرض يعتبر مشكلة اساسية في دول أوروبا الشرقية، ونقلت المنظمة عن بيتر بايوت ـ المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة لمكافحة «الإيدز» ـ قوله: إن هذا المرض بات يشكل تحدياً اساسياً لكافة المعنيين من حكومات ومنظمات دولية في مختلف انحاء العالم جراء سرعة انتشاره، مما يتطلب تكثيف الجهود المشتركة لمواجهته.

وقدّر التقرير عدد من يصابون بهذا الفيروس سنوياً في مختلف انحاء العالم بنحو ٢,٦ مليون سنوياً، اي بمعدل ٧ الاف إصابة يومياً، وخمس إصابات في الدقيقة، متوقعاً إصابة نحو ٤٠ مليون طفل دون الخامسة عشرة في العالم بالإيدز بحلول العام ٢٠٢٠م في ٢٣ دولة تعاني من هذا المرض الخطير.■

دواء جديد لعلاج «الربو»

أعلن في الولايات المتحدة عن دواء جديد لعلاج مرض الربو ولاسيما بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والرابعة عشرة، ويقول الأطباء: إن تأثير هذا الدواء المسمى «مونتي لوكاست» يبدأ بعد يوم واحد من تناول الجرعة الأولى منه، ورغم المفعول السريع لهذا الدواء فإن نتائجه الإيجابية تبقى لفترة طويلة.

ويشير تقرير نشرته مجلة الجمعية الطبية الأمريكية في عددها الأخير إلى أنه على الرغم من الخصائص الإيجابية التي يتمتع بها الدواء إلا أن له بعض الآثار السلبية، منها الصداع، والتهاب المجاري التنفسية العليا، يشار إلى أن مرض الربو يصيب ١٠٪ من السكان في بريطانيا وحدها، ويضطر اكثر من مليوني طفل لزيارة الطبيب كل عام لإيجاد علاج للربو.■

الفواكه والخضروات تحمي الرئة

شجعت الكثير من الدراسات على الإكثار من تناول الفواكه والخضراوات لما تتمتع به من فوائد كبيرة على الصحة العامة.. وآخر ما توصل إليه العلماء في هذا المجال انها تساعد في حماية وظيفة الرئة ومنع الإصابة بمرض الرئة الانسدادي المزمن بين الأشخاص المدخنين وغير المدخنين.

وأوضح الباحثون في جامعة كورنيل الأمريكية أن المستويات العالية من الأنواع المختلفة للمواد المضادة للأكسدة المتوافرة في الخضار والفاكهة تشكل بشكل متباين على الرئة بين المدخنين وغير المدخنين من حيث حماية الوظيفة الرئوية وتقليل خطر الإصابة بالأزمة، وحالة الامفيزيما أو ما يُعرف بالانتفاخ الحوصلي والتهاب القصبات المزمن بسبب اختلاف وضعية الرئة بين هاتين الفئتين.

وقال هؤلاء: إن مضادات الأكسدة التي تحمي الخلايا من التلف الكيماوي والبيولوجي تعمل بطرق مختلفة بين الأشخاص الذين يمارسون عادة التدخين والأشخاص الذين لا يمارسونها، وأكدت الأخصائية باتريشيا كاسانو أن تدخين السجائر احد عوامل الخطر الرئيسة للإصابة بمرض الرئة الانسدادي المزمن COPD الذي يصيب ٥ ملايين شخص فوق عمر ٥٥ عاماً، ويساهم في إدخال مليوني شخص إلى المستشفيات سنوياً.■

الرضاعة الطبيعية تحد من وفيات الأطفال



قال خبراء في مجال صحة الطفولة: إن شركات إنتاج الحليب تخالف لوائح دولية بشأن منع تسويق غذاء بديل عن لبن الأم وتقوم بتوزيع عينات مجانية من منتجاتها، وقد صدّقت ٢٠٠ دولة تقريباً على لوائح منظمة الصحة العالمية الصادرة عام ١٩٩٦م والتي تدعو إلى تشجيع الرضاعة الطبيعية ولاسيما في البلدان النامية، وحماية الأمهات من ضغوط الشركات المختلفة لحليب الأطفال لاستخدام منتجاتها.

وتشير تقديرات منظمة الصحة إلى انه يمكن تجنب وفاة مليون ونصف مليون طفل كل عام إذا تمتعوا بالرضاعة الطبيعية، وتشير الدراسات العلمية إلى أن الرضاعة الطبيعية تقي الأطفال على الأرجح من الإصابة بعدوى التهابات الأذن والإسهال، وتقلل من إصابة الأطفال بالأمراض عموماً، إلا أن الأمهات يفضلن الرضاعة الصناعية.■

المياه.. بدلاً من مساحيق الغسيل

قال البروفيسور أرسورال سونر: إن مياه بحيرة «وان» الواقعة جنوب شرق الأناضول في تركيا تمتلك خاصية تنظيف تضاهي أجود مساحيق الغسيل.

وقال سونر ـ وهو من أعضاء الهيئة التعليمية في كلية الزراعة بجامعة «وان» ـ: إن لمساحيق الغسيل تأثيرات سلبية، وبخاصة في ظهور عوارض سرطانية، فيما تعتبر مياه هذه البحيرة خالية تماماً من مثل هذه التأثيرات المرضية، ودعا البروفيسور سونر للإسراع بوضع المسألة موضع التنفيذ، وإقامة مؤسسات لتسويق القناني المعبئة بمياه بحيرة «وان» والتي تعتبر أكبر بحيرة في تركيا.■



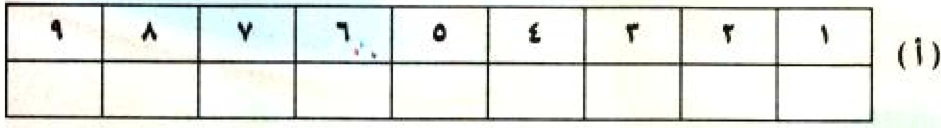
استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

من هو؟

أحد المجاهدين في حرب البوسنة، توفي - رحمه الله - في إحدى المعارك بها سنة ١٤١٦هـ، فمن هو؟ وما تلك المعركة؟



(أ)

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

٦ + ٣ + ٤ + ٢ ضد حلال.
١ + ٥ + ٩ رابع الخلفاء الراشدين.
٧ + ١ + ٨ أشد من الخوف.
٣ + ٧ حرفان متشابهان.■

(ب)

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٢ + ٨ + ٣ + ١ + ١٢ صحابي وولدٌ لأبي جهل.
٣ + ٩ متشابهان.
١١ + ٤ + ٥ بها ولد الرسول ﷺ.
٦ + ٧ + ١٠ من حروف الجر.■

أبو صهيب عبد الله الرومي. الزلفي. السعودية

العيد .. وأحزاني

يا أخي المسلم في إفـريقـيـا
في روابي الصين في كل صـعـيـدِ
أنت لا غـيـرك أرضـاه أخـاً
إن تولوا بـحـدود أو سـدود
نحن جـسـم واحـد ليس لنا
غـيـر دين الله لون في الوجـود
هات يمناك وضـعـهـا في يدي
نرتقي اليـوم سـمـاوات الخلود

أناديك أخي المسلم من أطهر بقـعـة على وجه الأرض، والحزن يملأ مشاعري أن تعيش لحظة حـزن مع الأم الثكلى، والطفل المنكوب، والشيخ المقهور، والداعية المسجون، فإن تمتعت بأفراح العيـد فليكن لك دعم مـالي ومعنوي لإخوانك المقهورين والمنكوبين.■

أم عمير عبد الله ناجي
مكة المكرمة. السعودية

المتنبي .. والعيد

عـيـدٌ بأيةِ حـالٍ عُـدتَ يا عـيـدُ
بما مـضى أم بأمـرٍ فـيك تجـديدُ
أمـا الأحـبـةُ فـالبـيـداءُ دونهمُ
فليت دونكَ بيـدٌ دونهـا بيـدُ■

سلام الأمس.. أم حطام اليوم؟

نم يا جريح ولا تنم..
وارسم على صفحات هذا الكون
خارطة العدم..

نم يا جريح ولا تنم
فلربما بكت السماء
وتدحرجت صور الألم

نم يا جريح فقد بدا
كذب العدو
وتكاثرت حجج الأمم

بكت الجِراح دماً يكفكف دمعها
هذا الدَّعي
ويبتغي حمر النَّعَم!!

من أين
من أين أبداً يا فتى؟
من أين

من أين يأتي المبتدا؟

الشرق ساوره الأسى
والغرب غاب عن المدى
وجميع صحبي يا فتى
يبغون حلاً منتدى!

البحر كلَّ الاصطبار
والجو ملَّ الانتظار
وجميع قومي يا فتى
يبغون حلاً لا انتحار!!

أبُني مهلاً ساعة
أبغي الكلام
أبني هل هذا سلام؟
هذا حلال أم حرام؟
هذا سلام أم حطام؟

من قال هذا يا بني

من قال إن الأرض
تنزل المطر؟!
من قال إن البحر
ينبت الشجر؟!

من قال إن عُريه
ستقطف الثمر؟!
من قال هذا يا بُني..؟!.■

عبد الله محمد المبارك
جامعة الملك سعود. الرياض. السعودية

إجابات العدد الماضي

ما هي : المداعبة.
المربع الناقص :

●	○	□	■
■	□	○	●
○	●	■	□
□	■	●	○

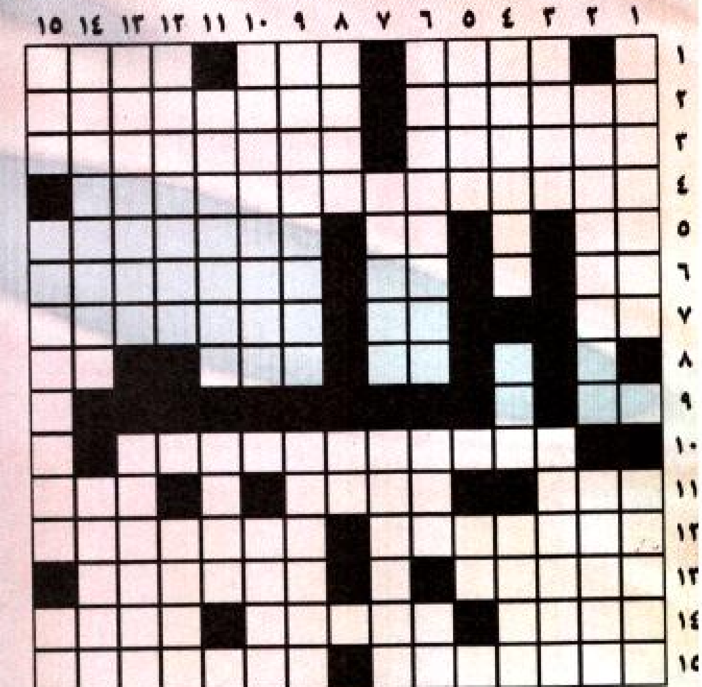
أيا مُسْلمة

أيا مُسلمة :
أفيقي لدينك الإسلام
وهيا سوياً نحارب دعوة الأصنام
اتركي الشيطان وارفعي الغمام

أيا مُسلمة :
أخشى عليك من الحياة الماكرة
وتنظري للدنيا وتتركي الآخرة!
فاعملي لآخرتك وكوني صابرة
لتنالي الفوز في الجنان العامرة.■

رحاب صبري تركي. المنصورة. مصر

الكلمات المتقاطعة



أفقياً :

١ - صاحب مذهب فقهي (معكوسة) - مخلوقات غير مرئية - امسكا عن الطعام (معكوسة) .

٢ - غير منسوب - حكم المذبوح شرعاً (معكوسة) .

٣ - اكثر من مليونين - تصبان في كاسنا (معكوسة) .

٤ - خامس الخلفاء الراشدين.

٥ - متشابهان - متقطع غير مستمر (معكوسة) - سيزورهم (مبعثرة).

٦ - للتمني - ادفع - معركة انتصر فيها خالد بن الوليد على الروم (معكوسة).

٧ - فات - نصف (دافع) - اللحوم المنتنة. ٨ - دكّ - متطور - نصف (انهك).

٩ - قبيلة ذات كرم. ١٠ - تابعي من البصرة.

١١ - نعطي - منحرف - علوٌ ورفعة (معكوسة) .

١٢ - صاحب (سيرة) شهيرة - من أصحاب (السنن) في الحديث الشريف.

١٣ - ملكة مذكورة في القرآن (معكوسة) - كتاب ابن مالك في الفقه.

١٤ - يتبعه - قَصَدنا - وهب واعطى.

١٥ - في بداية كل قول أو عمل - مدينة ابن العاص.

عمودياً :

١ - الكتاب الاول للشهيد سيد قطب - مدينة فلسطينية (معكوسة) .

٢ - صاحب (الأحكام السلطانية) - مسروقة ومغتصبة (معكوسة) .

٣ - اوطان او بيوت - صاحب كتاب (تلبيس إبليس).

٤ - تائبات - جياد - مواقيت للناس والحج (معكوسة) .

٥ - سبط رسول الله ﷺ - نما.

٦ - زعيم الأوس وصحابي جليل - ارتقى - حرف ناصب (معكوسة).

٧ - عاصمة الخلافة العباسية - مستشرق الماني مسلم (معكوسة) .

٨ - الفريضة الماضية إلى يوم القيامة - لقِياس الاراضي.

٩ - المُتَعبِّدان - اجتماعنا. ١٠ - ويلكُنّ (معكوسة) - مؤذنُ رسول الله ﷺ

١١ - جميعنا (معكوسة) - بُدٌ (معكوسة) .

١٢ - الذي يتخرج في الأزهر الشريف - قايض في الثمن (معكوسة) .

١٣ - دولة إسلامية من النمور الآسيوية - كاتب إسلامي له ذكريات (معكوسة)

١٤ - من المشاعر الإسلامية المقدسة في مكة المكرمة - غير عرب (معكوسة) .

١٥ - عافية وسلامة - للاستفهام - فطنة - طغى وغطى (معكوسة) .■

ريم محمد عباس - الكويت

أشد الناس عداوة

لقد كان - ومازال - اليهود أشد الناس عداوة للمسلمين، ومن تاريخهم
خزي مع المسلمين دلت أفعالهم على مدى حقدهم، لم لا ؟ ولهم من
متقد ما تشيب منه الرؤوس، فـ«الله» في اعتقادهم إله يلهو ويلعب،
ازال تلميذاً يدرس الشريعة، فهل ينتظر من اناس هذه عقيدتهم خير؟،
م الذين دسوا السم لرسول الله ﷺ حتى قال عند وفاته: «مازال اثر
م اليهود يعاودني» إلى ان توفي صلاة الله وسلامه عليه.. نسأل الله ان
يح البشرية منهم، وينفذ موعد المصطفى ﷺ.■

حمود حمدان النفيعي - الرياض - السعودية

أقوال مضيئة

• يا من بدنياه اشتغل وغره طول الأمل

الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل.

• قال عمر - رضي الله عنه - : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوها قبل أن توزن عليكم، وتهيئوا للعرض الأكبر ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾).

• قال الحسن البصري: «ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد: يابن ادم انا يوم جديد، وعلى عملك شهيد، فاغتنمني فإني لا ارجع إلى يوم القيامة».

• تزود للذي لابد منه ... فإن الموت ميقات العباد

اترضى أن تكون رفيق قوم ... لهم زادٌ وأنت بغير زاد؟■

أم عمير بنت عبد الله مجيد - السعودية

أقوال وحكم

● قال حكيم: اجتنب سَبْع خصال
يسترح جسمك وقلبك، ويسلم لك عرضك
ودينك: لا تحزن على ما فاتك، ولا تحمل همَّ
ما لم ينزل بك، ولا تلُم الناس على ما فيك
مثله، ولا تطلب الجزاء على ما لم تعمل، ولا
تنظر بشهوة إلى ما لم تملك، ولا تغضب على
من لم يضرك غضبه، ولا تمدح مَنْ لم يعلم
من نفسك خلاف ذلك.

● من اقوال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -:

- اتقوا من تبغضه قلوبكم.
- من لم يعرف الشر كان اجدر ان يقع فيه.
- أعقل الناس اعذرهم للناس.
- من كتم سره كان الخيار في يده.
- أشقى الولاة من شقيت به رعيته.

● اربعة يكمل بهن المرء: حُسن الخلق، وصدق حديث، وعفاف طبع، وحفظ امانة.

● اربعة لا تعود : الكلمة إذا انطلقت، والسهم إذا نفد، والزمن إذا مضى، والفرصة إذا ضاعت.

● يستدل على تقوى المرء بثلاث: حُسن التوكل فيما لم ينل، وحُسن الرضا بما قد نال، وحُسن الصبر على ما فات.■

نايف محمد العجمي
الكويت

خصوصية فعل الحركة الصهيونية في الغرب



بقلم:
منير شفيق (*)

ثمة راي شائع يتساءل لماذا لايفعل العرب والمسلمون في الغرب وفي امريكا ما فعلته الحركة الصهيونية، وذلك بالتغلغل في أجهزة الإعلام والمؤسسات الاقتصادية والمالية وتكوين مراكز الضغوط وغير ذلك؟ ويرى هؤلاء ان العرب والمسلمين في بلاد الغرب وأمريكا اكثر عدداً من اليهود، ويمكن أن يصبحوا اكثر إمكانات لو نظموا انفسهم، ووضعوا خططاً طويلة الأمد ونسقوا فيما بينهم تنسيقاً جيداً؟

يبدو التساؤل في ظاهره مقنعاً إلى حد ما، فمن حيث الظاهر لايبدو ما فعلته الصهيونية خارجاً عن الإرادة البشرية او الإمكان بالنسبة إلى تلك الافعال في حد ذاتها، كما يبدو من حيث الظاهر ان طبيعة الأنظمة الغربية - ولا سيما النظام الأمريكي - تحتمل أن يُمارس من داخلها ما مارسته الحركة الصهيونية.

على ان اصحاب هذه الرؤية غفلوا عن امر اساسي وهو شرط سابق لما حققته الحركة الصهيونية من نفوذ داخل المؤسسات الغربية والأمريكية، وهو أن القوى المتحكمة في النظام الغربي أو الأمريكي عقدت تحالفاً والحركة الصهيونية قبل أن يكون لهذه الأخيرة أي نفوذ عندها، فأصحاب هذه الرؤية ينسون أن بريطانيا هي صاحبة مشروع إقامة الدولة اليهودية في فلسطين قبل ان يتبلور داخل الحركة الصهيونية نفسها، بل يمكن القول إن الحركة الصهيونية المعاصرة تشكلت بعد أن وجدت الطرف الآخر يريدها أن تكون إلى جانبه في صراعه ضد الكاثوليكية وفي سعيه لزرع الكيان الصهيوني في فلسطين.

يجب على اصحاب تلك الرؤية الا يغفلوا أن وجود الدولة العبرية في فلسطين - وفي حالة تفوق على العرب والمسلمين - بمثابة استراتيجية للغرب ولاسيما الغرب الأنجلوسكسوني «بريطانيا - امريكا» اساساً، ومن ثم هنالك تقاطع استراتيجي بين هذا النظام الغربي والحركة الصهيونية.

إن توافر هذا الشرط هو العامل الرئيس في إفساح المجال أمام الحركة الصهيونية لتدخل في عروق المؤسسات الغربية وصولاً إلى حد السيطرة على بعضها، او بكلمة اخرى، لقد رفعت الحركة الصهيونية اشرعتها ونشرتها ودفعت بسفينتها في ظروف مؤاتية، وإذا كان للعنصر التنظيمي أو التخطيطي أو التآمري من دور إضافي فما كان له أن يلعب ذلك الدور لولا انه ابحر والرياح تهب في مصلحة اشرعته، لقد كان مطلوباً ومحمياً ومشجعاً من صاحب السلطان، ذلكم هو الأساس والأصل في فهم الموضوع.

إذا كان هذا العامل حاسماً، فإن الذين يريدون أن يتشبهوا بالحركة الصهيونية او يفعلوا مثلها يفتقرون إلى هذا العامل، بل سيواجهون الوجه الآخر لهذه العملة نفسها او سيواجهون عاملاً نشطاً في إحباط الحد الادنى من مساعيهم وعرقلتها، بل إن اي نشاط بهذا الاتجاه موضوع تحت المراقبة ولن يُسمح بأي اختراق إلا إذا كان مسيطراً عليه، ويكفي المثل الذي يمكن اخذه من محاولة الثري المصري محمد الفايد أن يمتلك صحيفة بريطانية كبيرة، وذات وزن، كيف حيل بينه وبين تلك الخطوة بقوة القانون، وحُرم حتى من إمكان الحصول على الجنسية البريطانية، علماً بأن الرجل لا يحمل مطامح سياسية موجهة بالاتجاه الذي يريده أصحاب تلك الرؤية، وإنه من الممكن استقاء عدد من العبر من محاولات البعض تشكيل نوع من مجموعة الضغط في امريكا أو التأثير في الانتخابات من خلال تقديم الأموال وكيف كانت تتحرك القوى المتنفذة لإحباط عملهم وإرهاب كل من يقترب منهم إن كانوا على القائمة السوداء! بينما لا يفعل الشيء نفسه بالنسبة إلى نشاطات الحركة الصهيونية في هذا المجال.

واخيراً على هؤلاء الا يظنوا أن الأمور «سائبة» في النظام الغربي والأمريكي ليلعب في مؤسساته من يريد ان يلعب، فمن جهة عليهم أن يدركوا الأسباب أو العوامل الحقيقية المشجعة التي اتاحت للحركة الصهيونية أن تتنفذ وتتغلغل، فلا يقرأون ما حدث من زاوية حسن التنظيم والتخطيط والتآمر والمهارة الذاتية بالرغم من اهمية ذلك.

اما من الجهة الأخرى فعليهم ان يدركوا الأسباب والعوامل الحقيقية التي تقف عوائق في وجههم، ومن ثم عليهم الا يضعوا الجهد حيث لا يجدي، فالحراثة في البحر ضرب من العبث، وإذا كان هنالك من جهد يمكن ان يبذل فيجب أن يكون ضمن حدوده الحقيقية، فلا يبالغ احد فيما يمكن أن يحققه او يصل إليه، ولا يوضع جهد او مال إلا بقدر محسوب ضمن الحدود المتواضعة الممكنة، فقانون السباحة ضد التيار غير قانون السباحة مع التيار■

(*) كاتب ومفكر إسلامي فلسطيني.